مع حبيب الأحباب إلى جنة الوهاب

* الكتاب: مع حبيب الأحباب إلىٰ جنة الوهاب
* الكاتب: الشيخ/ فرج علي محمود ناجي
* مراجعة لغوية: قسم التحرير والمراجعة بدار المنتدىٰ
* تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار المنتدىٰ
* إخراج داخلي: القسم الفني بدار المنتدىٰ
* رقم الإيداع: 13936 / 2022
* الترقيم الدولي: 978-977-6914-90-2

المدير العام: عزيز عثمان

لمراسلة الدار: daralmuntadaa@gmail.com

واتس آب: 01005186476

صفحة الدار على موقع فيسبوك: دار المنتدى للنشر والتوزيع











مع حبيب الأحباب

إلى جنة الوهاب

تأليف

الشيخ/ فرج علي محمود ناجي



تعريفٌ بمؤلفِ الكتابِ

الإسم : الشيخ فرج على محمود ناجى .

المؤهل : ليسانس الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٦م .

العملُ : الوعظ والإرشاد الدينى .

النشاطُ : الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والدعوة إلى التأسى بخير الأنبياء والمرسلين ، وبآل بيته الطيبين الطاهرين ، والاقتداء بالصحابة والتابعين ، والأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين ، والمشاركة فى اللقاءات والمناسبات الإسلامية ، وإلقاء الدروس والخطب الدينية، والتذكير بعظمة الرحمن ، وشمائل العدنان ، وفضائل القرآن ، ونعمة الإسلام والإيمان ، والتواصل بين ماضى الأمة وحاضرها ، والاهتداء بنجومها وكواكبها ، ومعالمها ومفاخرها فى مشارق الأرض ومغاربها .

العنوانُ : جمهورية مصر العربية _ المنيا _ مغاغه .

٠١١١٠٥١٠٢١٠

٠١٠١٤٣٠٣٧٠٠

للمؤلف : كتاب آخر بعنوان : (مع حبيب الأمة إلى الله والجنة)

إهـداء
إلـى حـبيب الحق
وسيد الخلق

حبيـــب الخـــالق والخلـــق	المصـــطفى المبعــوث بـــالحق
كـــريم الأصـــل والعِـــرْقِ	عظـــيم الأخـــلاق والـــذوق
بـــركة الحيـــاة والـــرزق	ناصـــر الحريـــة والعتْـــق
منـــار الغـــرب والشـــرق	جميـــل الـــذكر والشـــوق
دليـــل الفـــوز والســـبق	بحـــر الحنـــان والرفـــق
نهـــر الحـــب والعشـــق	نبـــع الـــوداد والصـــدق

عليه الصلاة والسلام وعلى آله الطيبين الطاهرين

وعلى الصحابة أجمعين

والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين ، ملك العالمين ، إلـه العالمين ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيـه ، كما يليق بجمالـه وجلالـه ، وعظيم علمـه وواسع سلطانه ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو بكل شيءٍ عليم ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آلـه الطيبين الطاهرين ، وعلى الصحابة والتابعين ، والعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، أهل الإيمان واليقين ، وأهل العلم والدين الذين اصطفاهم الله واختارهم وهداهم ، وجعلهم مصابيحًا للهدى ، ونجومًا تقتدى ،

ساروا على نهج الحبيب المصطفى والنبى المجتبى ﷺ الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ؛ وأنزل عليه أعظم كتاب ، وأشرف رسالة ، وبعثه بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا ؛ فبلغ رسالة الملك العلام ، ودعا بدعوة الإسلام ، واهتدى بهديه الأنام .

والإسلام هو الفطرة الهادية ، والعقيدة السامية ، والملة الصافية ، والحجة الوافية ، والأخلاق العالية ، والدعوة الواعية التي دعا بها الأنبياء والمرسلون ، وبشَّر بها الأولياء الصالحون ، وبيَّنها العلماء العاملون ، وجاهد بها ومن أجلها الشهداء الطاهرون ؛ ولذلك كان علينا أن نبلغها للناس بلا تعصبٍ ولا تشددٍ كئيبٍ ، ولا تنطعٍ عجيب ، لأن الله يريد بنا اليسر ، ولا يريد بنا العسر ، يريد أن يخفف عنا ، ويتوب علينا ، يريد أن يمنَّ علينا ، ويجعل منا أئمة وارثين لخير رسولٍ وأمة .

ولقد كان رسول الله ﷺ يدعو إلى الله على بصيرةٍ ، يبشِّر ولا ينفر، ييسر ولا يعسر، فكان رحمةً مهداةً ، ونعمةً مسداةً ، وهكذا كان الصحابة والتابعون ، والدعاة المخلصون الذين نشروا الدعوة ، وبلغوا الرسالة بلا مغالاةٍ ولا تكلف ، ولا تعصبٍ ولا تطرف ، فانشرحت بها الصدور، وظهر بها النور، وعمّ بها السرور .

ونهضت الأمة الإسلامية ، وازدهرت الحضارة الإنسانية بمنهج القرآن ، وآداب العدنان ، وبسالة الشجعان ، وطهارة الإيمان الذى حرر الإنسان من عبادة الأوثان ووساوس الشيطان ، ودسائس البهتان .

وكان الإسلام هو العقيدة الصحيحة ، والدعوة السديدة ، وكانت الأمة الإسلامية على مر العصور والأزمان ، في كل زمانٍ ومكانٍ مصباحًا للهدى ، وفجرًا للندى ، ونورًا للورى ، بعلمائها الأتقياء ، وأوليائها الأصفياء ، وشهدائها الشرفاء ، وأبنائها الأوفياء ، الذين نشروا الهدى والدين وغرسوا الإيمان واليقين ، ونثروا الزهور والرياحين ، وساروا على الطريق المبين لدعوة خير المرسلين ، كانوا المنهل العذب الفرات ، والنبع الصافى الفياض الذي انتفعت به الحضارات ، وانتشرت به الهدايات .

ولذلك فلا معنى لصراع الحضارات كما يدعون ، بل هو لقاء الحضارات وارتقاء الحضارات ، واهتداء الحضارات ، فكلما كانت الحضارة عظيمة وسوية ؛ فإنها تستفيد من الحضارات ، وتنتفع بما فيها من خيرات ، وتفيض عليها ، وتثير فيها الكفاءات ، وتفجر فيها الطاقات ، وتنمى فيها الإبداعات ، وتبارك فيها المنافسات ، وتؤازر المتفوقين والمتفوقات ، والصالحين والصالحات ؛

والإسلام هو ذلك الدين القيِّم ، وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وأودع فيهم المواهب والسمات ، وأمدهم بالعلوم والآيات ، وهداهم للمعارف والفضائل والطيبات ، ودعاهم لأعظم الشرائع والمعتقدات ، وأطهر العبادات والمعاملات ، وواسع الرحمات والجنَّات .

وكم تعرضت الأمة الإسلامية لتحديات وتيارات ، وعداوات حاولت النيل منها وتعطيل مسيرتها ، وتهديد نهضتها ، وتشتيت وحدتها ، وتفتيت قوتها ، وصد دعوتها بالفتن الضارية ، والمؤامرات الباغية ، والدسائس الواهية ، والحقد والكراهية ؛ لتفريق الأمة ، وتمزيق الهمة ، وإضعاف الملة ، وهوان الذمة .

وكان الله للمؤمنين خير ناصرٍ ومعينٍ ، على إعلاء كلمتى الحق والدين ، ونشر دعوة الصادق الأمين ، فنهضت الضمائر الحية ، والبصائر الأبية ، والسواعد الفتية ، والنفوس الزكية التي آمنت بالرسالة والرسول ، والتزمت بالقواعد والأصول ، وفازت بالرضا والقبول ، وسعدت بالوصل والوصول .

وما أعظم الدعوة إلى الله إذا كانت على بصيرةٍ ، تهتدى بأطهر سيرة ، وأشرف مسيرة ، تشرح الصدور بحب الله ، وتُطَمئِن القلوب بذكر الله ، وتهدى العقول بنور الله ، وتصل الأمة بحبل الله ، وتجمع الأمة على كتاب الله .

وما أعظم الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها التي ضحت بكل غالٍ ونفيسٍ في سبيل نشر الدعوة ، وتبليغ الرسالة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والرأى الرشيد ، والقول السديد ، والوعظ المفيد ، والحب الأكيد ، والمدد المديد ، وما أعظمها فى مواجهة العقائد البالية ، والأباطيل الواهية ، والنفوس الجافية ، والقلوب القاسية ، والمكائد الغادرة ، والأحقاد الجائرة ، والدعوات البائرة ؛ وكيف لا ؟! وهى خير أمة تهتدى بالكتاب والسنة ، تسبح الله الواحد القهار ، وتعبد الله الملك الغفار ، وتزخر بالتراث الزاخر ، والوفاء الطاهر ، والشرع الظافر ، والعدل الظاهر ، والنور الباهر ، والفضل الزاهر ، والعلم الماهر .

والعلم آياتٌ ونفحات ، والجهل ظلماتٌ وخرافات ، والعلم خيراتٌ وبركات والجهل سيئاتٌ وكربات ، والعلم عطايا وثمرات ، والجهل عقباتٌ وعثرات ، والعلم دليلٌ وخليل ، والجهل دخيلٌ وذليل ، والعلم وسيلة ورفعة ، والجهل وضاعة وبدعة والعلم مهارة وفطنة ، والجهل ظلمة وفتنة ، والعلم كرامة وهمة ، والجهل حماقة وخسة ، والعلم سعادة ومنحة ، والجهل شقاوة ومحنة ، والعلم هداية ونعمة والجهل ضلالة ونقمة ، والعلم نجابة وحكمة ، والجهل بلادة وغلظة ، والعلم وقارٌ ومهابة ، والجهل صغارٌ وكآبة ، والعلم صفاءٌ وطهارة ، والجهل غباءٌ وحقارة .

وإذا كان أبناء الأمة الإسلامية قد نهلوا من العلوم والمعارف والآداب واللطائف ما ينفعهم ولا يضرهم ، ويهديهم ولا يضلهم ، ويعزّهم ولا يذلهم ، فقد نبذوا الدعوات التى ظاهرها الرحمة ، وباطنها النقمة ، ظاهرها الإيمان ، وباطنها الطغيان ، ظاهرها الهداية ، وباطنها الغواية ، ظاهرها الوئام ، وباطنها الخصام ، ظاهرها ،الإخلاص وباطنها الإفلاس، ظاهرها التراحم والتودد ، وباطنها العنف والتشدد ، ظاهرها الزهدُ والعفاف ، وباطنها الإسفافُ والإسراف .

وارتوت الأمة من منهل الوهاب ، ودعوة التواب الصافية الخالصة من التعصب والإرهاب ، البعيدة عن التنازع والارتياب ؛ فما كان الإسلام دعوة للإرهاب والعصبية وما كان دعوة للطغيان والهمجية ؛ بل كان دعوة للحضارة والمدنية ، ودعوة للكرامة والإنسانية ، وما كان الإسلام دعوة لترويع الآمنين ، وإرهاب المواطنين ؛ بل هو دعوة لسلامة الدنيا والدين ، ودعوة للأمن واليقين .

دعوة تبنى ولا تهدم ، تعمر ولا تدمر، تجمع ولا تفرق ، توحد ولا تبدد ، تؤلف ولا تنفر، تنشر السلام والإسلام ، والحب والوئام ، تدعو للأمن والإيمان ، ترعى الحقوق الإنسانية ، والواجبات الأخلاقية ، دعوة ترضى الرحمن ، وتحمى الأوطان ، وتنشر العمران ، وتصون الإنسان وترد الهوان، وتدفع العدوان، ، دعوة للبناء والتعمير، وليست للخراب والتدمير، هكذا علمنا البشير النذير السراج المنير ﷺ الذى أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة :

بلغها آياتٍ قرآنية ، بلغها أحاديث قدسية ، بلغها أحاديث نبوية ، بلغها معجزاتٍ إلهية ، بلغها علومًا ربانية ، بلغها معانٍ علية ، بلغها آياتٍ بيِّنات ، بلغها كلماتٍ طيِّبات ، بلغها عباراتٍ واضحات ، بلغها إشاراتٍ ساطعات ، بلغها بشاراتٍ عظيمات ، بلغها وصايا ناصعات ، بلغها عباداتٍ طاهرات ، بلغها معاملاتٍ مباركات ، بلغها صلواتٍ ودعوات ، بلغها زكواتٍ وصدقات ، بلغها صيامًا ونفحات ، بلغها حجًا وعمرات ، بلغها غزواتٍ وفتوحات ، بلغها جهادًا وانتصارات ، بلغها أذكارًا وتسبيحات ، بلغها رحماتٍ وبركات ، بلغها أنوارًا وخيراتٍ ، بلغها بلا عصبيةٍ وهمجية ، بلا طائفيةٍ وجاهلية ، بلغها سراجًا منيرًا ، بلغها فتحًا مبينًا ، بلغها خُلُقًا عظيمًا ، بلغها وعظًا حكيمًا ، بلغها حديثًا بليغًا ، بلغها فعلًا نبيلًا ، بلغها صفحًا جميلًا ، بلغها شرعًا جليلًا ، بلغها تلاوةً وترتيلًا ، بلغها قرآنًا مجيدًا ، بلغها وحيًا فريدًا، بلغها رأيًا رشيدًا ، بلغها قولًا سديدًا ، بلغها فضلًا مديدًا ، بلغها نهجًا مفيدًا ، بلغها توحيدًا وتفريدًا ، بلغها تحميداً وتمجيدًا ، بلغها خيرًا كثيرًا ، بلغها يسرًا وتيسيرًا ، بلغها ذكرًا وتذكيرًا، بلغها تدبُرًا وتدبيرًا ، بلغها تفكرًا وتنويرًا ، بلغها طهارةً وتطهيرًا ، بلغها إسلامًا وإيمانًا ، إكرامًا وإحسانًا ، بلغها أمنًا وأمانًا ، بلغها سلْمًا وسلامًا ، بلغها قيادةً وريادةً ، بلغها سيرةً ومسيرةً ، بلغها بأعظمِ وأشرفِ كتابٍ ، وأطهرِ وأصدقِ كتابٍ ، وأجملِ وأروع كتابٍ ، وأجلِّ وأبهى كتابٍ ، وأعزِّ وأحفظِ كتابٍ ، وأكرم وأحق كتاب ، بلغها كتابًا وسُنَّة ، بلغها عقيِّدةً وملَّةً ، بلغها عزيمةً وهمَّة ، بلغها قامةً وقمة ، بلغها خيرُ داعٍ لخير أمة ﷺ .

وإذا كان الشباب هم عماد الأمة وعدتها ؛ فهم أولى بالفهم الصحيح ، والبيان الواضح من كل عالمٍ صالحٍ ؛ ومن كل داعٍ ناجح ، ومن كل واعظٍ فالحٍ ، وهم أولى بالعناية والرعاية ، والهداية والوقاية .

ولذلك كان (الأزهر الشريف) هو المنهج الوافي ، والمنهل الصافي ، والنور الهادي لعلوم الدين ، وهو الحصن الحصين لدعوة الصادق الأمين ، وهو النهر الجارى بأشرف الآداب والمعانى ، وأطيب الآمال والأمانى ، وهـوالقول البديع ، والرد السريع ، والسد المنيع لكل مرتابٍ وضيع .

إنه الأزهر : المنارة والجوهر، والنهر والكوثر ، والمعهد والمنبر ، حافظ على الكتاب والسنة ، والعقيدة والملة ، وجمع الأمة ، ووحد العزيمة والهمة ، وصدَّ التيارات التي تهب على الأمة ؛ لتقتلع جذورها ، وتعادى أصولها ، وتضلل شبابها ، وتفرق أبناءها ، وتغرى أعداءها .

وما يتعرض له الإسلام والمسلمون من هجوم وعداءٍ ، وتعصب وجفاء ، وكيد وبلاء من كثيرٍ من الأعداء إنما يرجع ذلك لعدم فهمهم الإسلام فهمًا صحيحًا ، وعدم التعرف على دعوته العظيمة ، وعقيدته الصحيحة، وشريعته القويمة ، ومسيرته الكريمة ، ويرجع ذلك الكيد والعداء، إلى حسدهم للمسلمين على ما اعتقدوه من معتقدات صحيحات قويات، وما قاموا به من فتوحات وبطولات ، وما تخلقوا به من صفات طيبات ، وما امتازوا به من معاملات ، وما لهم من عباداتٍ طاهرات ، ويظهر ذلك العداء للأمة الإسلامية فى اتهامها بالإرهاب ، والافتراء عليها بالأكاذيب الباطلة ، والأقاويل الواهية ، وكيف ذلك ؟! وهى أمة مسلمة مسالمة ، إلى الله داعية ، للحق ساعية ، للخير راعية ، للفضيلة حامية ، لها عقيدة سليمة ، ودعوة كريمة ، كشفت زيف العقائد البالية والقلوب الخاوية ، والنفوس الواهية .

وهؤلاء الذين يناصبون الإسلام العداء ؛ لو عادوا لملة إبراهيم الخليل ، وبشارة عيسى والإنجيل ، ودعوة النبى الجليل ، واستمعوا للترتيل ، والقول الجميل ، وعلموا أسرار التنزيل ، لنالوا من الخير الكثير؛ ولفازوا بالفضل الكبير من الله العلى القدير ؛ لأن الدعوة الإسلامية تؤمن بجميع الرسالات والنبوات الإلهية ، وجميع المعجزات والكرامات الربانية ، وترعى الحقوق والواجبات الإنسانية .

والإسلام هو دعوة الله التى دعا بها جميع الأنبياء والمرسلين؛ فهم لله مسلمون وبه مؤمنون ، وعليه معتمدون ومتوكلون ، وإليه لاجئون متضرعون .

والقرآن الكريم هو أعظم كتاب تكلم عن الأنبياء والرسل، وبيَّن نهجهم وفضلهم، وبارك سيرتهم ومسيرتهم ، وعلمهم وعملهم ، وهو أعظم رسالة وأصدق كتاب تحدث عن سيدنا إبراهيم ، وسيدنا إسماعيل (عليهما السلام) ، وأكرم كتابٍ تحدث عن سيدنا يعقوب ، وسيدنا يوسف (عليهما السلام) ، وعن سيدنا داوود ، وسيدنا سليمان (عليهما السلام) وعن سيدنا موسى ، وسيدنا هارون ، وسيدنا الخضر (عليهم السلام) وعن سيدنا عيسى ، وعن أمه الصدِّيقة سيدتنا السيدة مريم

(عليهمـا السـلام) وعـن كثيـرٍ مـن الأنبيـاء والمرسـلين ، والصـديقين ، والشـهداء والصـالحين ، تحـدَّث عنـهم بـأعظم حـديثٍ ، وأشـرف كـلام ينيـر العقـول والأفهـام ، وينشر المحبة والسلام ، والمودة والوئـام ، ويهدى القلـوب والأذهـان ، وييسر الخـاطر والوجـدان ، وقـد جـاءت فـي القـرآن الكـريم سـور سـميت بـبعض أسـماء الأنبيـاء والمرسلين ، وهناك سورة مريم التى سميت باسم السيدة مريم (عليها السلام) التى فاضت بالصدق والإيمان ، والطهر والإحسان .

ولـو قـرأ أهـل الغـرب والشـرق ، وعرفـوا مـا فـى الآيـات القرآنيـة ، والأحاديـث القدسـية والنبويـة ، واطلعوا علـى المعـانى والمعـارف الإسـلامية ؛ لعلمـوا أن الـدعوة المحمدية جاءت لخير الإنسانية ، وسعادة البشرية ، وأن الإسلام دعوة للنـاس جميعًا من الله خالقهم ورازقهم رب النـاس ملك النـاس إله النـاس .

ولو اطلعوا على ما فاضت به السيرة المحمدية والمسيرة النبوية ، وما نـهضت به الأمـة الإسـلامية ؛ لعلمـوا أنـهـا خيـر الأمـم ، تـدعو للكرامـة والشَـمم ، وتـدفع العزيمـة والهمـم ، وترعـى العهـود والـذمم ، وتحـض علـى الشـهامة والكـرم ، تـدعو إلـى كلمـةٍ سواء ، وتبارك الوفاء والصفاء ، والمحبة والإخاء .

والقـرآن الكـريم رسـالة الله رب العـالمين ، أرسـلها إلـي خيـر الأنبيـاء والمرسـلين وعلى المسلمين أن يبلغوها ويعلموها للناس أجمعين ؛ فـالله رب العـالمين ، والرسـول رحمـة للعـالمين ، والقـرآن ذكـر للعـالمين ، والبيـت الحـرام هـدى للعـالمين ، والإسـلام دعوة للعالمين ، ومـا أحـوج هـذه الأمـة إلـى اجتمـاع الـهمـة ، وإلـى الوحـدة والاتحـاد ، والـهدى والرشـاد ، ونحن أمة واحدة نؤمن بإله واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد ، ودين واحد ، وملة واحدة ، وعقيدة واحدة ، وشريعة واحدة ، وقبلة واحدة ، ورسـالة واحدة ، ودعوة واحدة ، ونؤمن بجميع الأنبياء والرسل ، وجميـع الرسلات والكتـب ، هذه أمتنـا ، وهـذا ديننـا الـذى ارتضـاه الله لنـا ، ورسـالته التـى أوحـى بـهـا إلـى حبيبـه ومصطفاه ﷺ ؛ فبلغها بحبٍ ووداد ، وتلطفٍ ورشـاد ؛ لأن دين الله هو الفطرة التى فطر الله النـاس عليها ؛ فعلينا أن نحبب النـاس فى الدين ، ونبلغه ونعرضه كما جاء بـه خير الأنبياء والمرسلين ﷺ ، ذلـك هـو سبيل الله الكـريم الـذى ارتضـاه للـدعوة إليـه ، والـذى أمرنـا أن نسير عليـه فالـذى يـدعو إلـى الله إنمـا يـدعو إلـى أكـرم الأكـرمين ، وأرحـم الـراحمين، وأحكـم الحـاكمين ، وخيـر النـاصرين ، وخيـر الفـاتحين ، ويـدعو للتوحيد والاتحاد ، والـهدى والرشاد ، لأن الدعوة إلـى الله دعوة جامعـة للنـاس جميعًا ليدخـلوا فــي ديــن الله أفــواجًا بــلا تعصــبٍ للــون ، أو لجــنسٍ ، أو لطــائفةٍ ، أو لمذهـبٍ ، أو لجماعة ، أو لحزب .

لذلك فإن النبي ﷺ ليس مع هؤلاء الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا متصارعةً وجماعـاتٍ متنازعـة ، وفرقًـا متضـاربة ، ولكنـه ﷺ مـع العلمـاء العـاملين ، والأوليـاء الصــالحين، والمــؤمنين الطيبــين ، والــدعاة المخلصــين أهــل المحبــة والوفــاء ،

وأهل الجود والعطاء ، وأهل الوسطية السمحاء التى جاء بها خاتم الأنبياء من رب الأرض والسماء كما قال تعالى فى سورة البقرة :

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

هكذا جعلنا الله أمةً وسطًا ، لا إفراط ولا تفريط ، ولا تعصب ولا تشدد بغيض فالدعوة إلى الله تعالى تزهو وتزدهر، وتسمو وتنتشر بالوسطية السمحاء التى امتاز وتميز بها ديننا الحنيف ؛ فحافظت على سلامة الأمة وقوتها ، وعلى نهضتها ووحدتها، وارتقت بالعلاقة بين روافد الدعوة وأنهارها ، وبساتينها الزاهية النضرة ، وأصولها اليانعة الخضرة التي أينعت أجمل الفروع في رياض العلوم الإسلامية ، والمعارف الإيمانية ، والمعانى الربانية، والأخلاق العظيمة ، والصفات الكريمة، وطلعت على الدنيا بشمس الحقيقة ، وقمر الشريعة ، وبدر الطريقة ، وجادت بالعلماء والأولياء ؛ فكانوا سادةً وقادة ، وأهلًا للريادة والقيادة ، لم يفرِّقوا الأمة ، بل كانوا أصحاب عزيمةٍ وهمة ، كانوا نفوسًا عفيفة ، وقلوبًا رحيمة ، وعقولًا حكيمة ، وأرواحًا نبيلة سطع نورها المبين ، وعمَّ خيرها على العالمين ، هؤلاء هم الدعاة المخلصون الطيبون الطاهرون :

الله حبيبهم ، والقرآن أنيسهم ، والنبى أسوتهم ، والصحابة قدوتهم ، والوفاء إمامهم ، والتقوى لباسهم ، والعدل ميزانهم ، والحق حجتهم ، والصدق قوتهم والدعوة منهجهم ، والحب مشربهم ، والعلم منهلهم ، والهدى قبلتهم ، والصفاء كوثرهم ، والإيمان جوهرهم ، والذكر مجمعهم ، والشكر مسلكهم ، والفكر مذهبهم والفضل مظهرهم ، ساروا على بصيرةٍ من رب السماء والبسيطة ، أحاطهم بعنايته وتولاهم بولايته ، هدى بهم قلوبًا ، وشرح بهم صدورًا ، وأنار بهم عقولًا ، وأضاء بهم نفوسًا ، وسقاهم شرابًا طهورًا .

ومن هذا النبع الفياض ، والمشرب العذب الفرات كان هذا الكتاب (مع حبيب الأحباب إلى جنة الوهاب) ؛ فكان نفحةً من نفحات الوهاب ، ومنحةً من فضل التواب ، الهادى للصواب ، الجامع للأحباب ، وكم لله فى أيامه من نفحاتٍ وعطايا وهبات ، وكم له من فضلٍ كبيرٍ، وعطاءٍ كثير وعونٍ نصير، ومددٍ وفير؛ فنحمده تعالى على ما فاض به علينا من خواطرَ وعظاتٍ ، وما ألهمنا به من معانٍ مباركات تفضل بها وهدانا إليها واهب العطايا والخيرات ، والكلمات الطيبات ، واسع العلم والرحمات .

وقد بيَّنت فى هذا الكتاب بلطيف العبارات ، وجميل الإشارات ، ما فى ديننا الحنيف من معانٍ سامية ، وعلوم غالية ، وإشارات عالية ؛ تهدى الألباب ، وتجمع الأحباب على منهل التواب ، ونهج الحبيب المصطفى حبيب الأحباب الداعى إلى الله

الحق التواب ، وإلى جنة الوهاب بلا فتنةٍ ولا إرهابٍ ، ولا ضلالٍ ولا ضباب ، ولا بهتان ولا ارتياب ، ووضحت فى هذا الكتاب حاجة الإنسان إلى الرحمن ، وصحة المعاملة مع الله ، وقارنت بين أهل النور وأهل الظلمات ، وما لأهل النور من خيراتٍ وبركات ، وما لأهل الظلمات من سيئاتٍ وضلالات ، وأشرت فى الكتاب إلى آداب الطريق ، وصحبة الشيخ والصديق ، وأصول الاتباع ، وسبيل الانتفاع من منابع الدين ومسالك الصالحين ، وصحبة الطيبين الطاهرين ، ونهلت من مناهل الحب لله والحب فى الله ، ومن العظات الطيبات ، والحكم الغاليات ، التى ألهمنا الله بها وهدانا إليها بما تسعد به النفوس وترتضى ، وتطمئن به القلوب وترتوى، وتستنير به العقول وتهتدى ، وجنحت في هذا الكتاب وملت إلى ما يسمو بالروح ويهديها ، ويسعدها ويحييها ، ويشوقها إلى عالم الملكوت وما فيه من جمال وجلال ، ووداد وحنان يمُن به الرحمن على أهل الإيمان وأحباب العدنان ﷺ .

وكم لله من نفحات وبركات تنير النفوس وتزكيها ، وتطمئن القلوب وتهديها وتبارك الأرواح وترويها ، وكم فى كتاب الله من أنوار وأسرار، وكم فى السنة المطهرة ، والسيرة المعطرة من حكم وعظات ، وفضائل وتوجيهات انتفعت بها الأمة وعزّت بها وانتصرت ، وسادت بها وازدهرت ، وكم فى التراث الإسلامى من علومٍ ومعانٍ، وآدابٍ ومعارف ، أبهرت العقول وأصّلت الأصول ، وحازت الشرف والقبول ، سارت على أنوارها أجيالٌ وأجيال واهتدى بهديها أبرارٌ وأخيار، وفاز بها روادٌ وأحرار، وشهد لها القريب والبعيد ، وها هى البحوث العلمية ، والرسالات الجامعية ، التى بيَّنت الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، والسنة المحمدية ؛ والتى أبهرت العلماء ، وشهدوا بعظمتها وجلالها فى المحافل والمؤتمرات ، والندوات والمحاضرات ، والمعاهد والجامعات .

وهذا الكتاب نفحة من نفحات الرحمن ، وقبس من أنوار العدنان ، وزهرة من بستان القرآن ، وريحانة من رياض الإيمان ، وقطرة من فيض الحنَّان المنَّان ، نفع الله به الأحباب والأصحاب ، وكل من أسلم لله وأناب ، وأكرمنا الله من فضله وأثاب .

وها هو أزهرنا الشريف ومعه وزارة الأوقاف ، ودار الإفتاء المصرية يعقدون المؤتمرات العالمية والعلمية لنصرة الإسلام ، وبيان سماحته ووسطيته ، والتعريف بعظمته ودعوته ، ورسالته البعيدة عن التعصب والتشدد ، وعن التطرف والتكلف ، والمنزهة عن الإرهاب الذى هجم علينا وعلى العالم وهو يلبس عباءة الإسلام ، ويدعى العلم والإيمان ، وهو يعمل لحزب الشيطان والبهتان، فلا أمنٌ معهم ولا أمان ، ولا دين لهم ولا إيمان ، بل معهم فتنٌ وظلمٌ وظلام ، ومعهم قتلٌ ودمارٌ وإجرام .

لقد طالت أيدى الإرهاب الغاشم الجبان المساجد والكنائس على السواء ، ولم تفرق بين مسلمٍ وغير مسلمٍ، ولا بين جندى وغير جندى ، ولا بين رجالٍ ونساء ، ولا بين شبابٍ وأطفال ، ولا بين كبارٍ وصغار، ولا بين دارٍ للعبادةِ ودارٍ للعباد ، وهم بذلك يخالفون نهج النبى المصطفى ﷺ رحمةً الله للأنام ، ونعمةً الله الملك العلام ،

والذى يبرأ إلى الله منهم ومن الجماعات والعصابات الضالة المضلة التى تروع الناس وتدمرعليهم بنيانهم ، وتفسد عليهم حياتهم ، باسم الإسلام ، والإسلام منهم براء ؛ لأن الإسلام دعوة إلى السلام والوئام ، وليس دعوة للأوهام والألغام ، والإسلام دعوة إلى الوهاب التواب ، وليس دعوةً للفتنةِ والإرهاب ، والإسلام دعوة إلى الخيرات والبركات ، وليس دعوة للمؤمرات والتفجيرات ، والإسلام دعوة إلى الأمن والأمان ، وليس دعوة إلى البهتان والطغيان ، والإسلام دعوة إلى الله الجامع النافع الرافع الواسع ، وليس دعوة إلى هدم الأوطان والمنافع ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

لكنَّ الإرهاب ضلالاتٌ من الأفكار، وتفجيرٌ وأخطار، وجماعاتٌ من الأشرار وعصاباتٌ من الفجار لا دين لهم ولا ملة ، ولا عهد ولا ذمةً ، عميت أبصارهم وقلوبهم وعقولهم إلا على التخريب والترويع والترهيب ، ويظنون أنهم يحسنون صنعًا ، ويبغون نصرًا ، ويظنون أنهم إلى الجنان داخلون ، وبالحور فائزون ، والحق والحقيقة أنهم عن طريق الله ضالون مضلون ، ولحزب الشيطان والبهتان موالون ، وكيف لا وهم المدمرون المفسدون ، المتعصبون المتشددون ، للأوطان والأديان جاحدون ، وعلى الإنسانيةِ والإنسان متآمرون ، ومن عطاء الحنَّان المنَّان محرومون ، وللأمن والأمان معادون .

نجَّا الله بلادنا وشبابنا وأوطاننا منهم ، ومن دعوتهم الهمجية الجاهلية ، وعصم الله دينه وكتابه ورسوله وأمته من كل بلاءٍ وأذية ، ومن كل فتنة عميَّة ، ورفع الله راية الإسلام خفاقة عليَّة ، وجعل أمة الإسلام قويةً فتيَّة ، عظيمةً أبيَّة ، داعيةً إلى الله الملك القدوس السلام ، وإلى الجنة دار السلام .

حفظ الله جيش مصر ورجال أمنها الأبطال البواسل خير أجناد الأرض ، الذين يواجهون الإرهاب ويقاومون الإرهاب بكل قوة وبسالة ، وبكل همة وشهامة ويضحون بأرواحهم فى سبيل أوطانهم وبلادهم ، وهؤلاء رجال الجيش المصرى والشرطة المصرية يستشهدون فداءاً لوطنهم الغالى الحبيب ورفعة لراياته وامجاده وعزته وسلامة أراضيه وحفاظاً على أمنه وأمانه .

رفع الله المجاهدين المخلصين إلى أعلى عليين فى جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، إنه عظيمٌ كريم ، حليمٌ رحيم ، وعاشت مصر والبلاد العربية والإسلامية وعاشت الإنسانية وجميع البشرية حرةً أبية ، كريمةً هنية ، عظيمة فتية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

البابُ الأولُ

أعظـمُ الرسـالاتِ

وأجمـلُ الغـاياتِ

الفصلُ الأولُ

دعوةٌ إلى اللهِ والجنَّةِ

مع خيرِ داعٍ وخيرِ أمةٍ

الدعوةُ إلى الله

قال الله تعالى فى سورة البقرة :

﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

وقال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

وقال تعالى فى سورة يونس :

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

وقال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾

فى هذه الآيات المباركات يدعونا الله (عزَّ وجلَّ) إلي الجنة ونعيمها، ويدعونا النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الله تعالى وإلى فضله العظيم، ولذلك فإن الدعوة إلي الله دعوة إلى سلامة الإنسانية وسعادتها ،وإلى نهضتها ورفعتها ، والدعوة رسالة عظيمة أرسل الله بها الرسل، وبعث بها الأنبياء، ودعا بها الدعاة المخلصون وبينها للناس العلماء العاملون ، والأولياء الصالحون، وآمن بها المؤمنون وأسلم بها المسلمون، وفاض بها النور، وعمّ بها السرور، وازدهرت بها الخيرات ، وحلّت بها البركات، واهتدى بها الأنام، وعمّ بها السلام، وانتشر بها الوئام ، وظهر بها الإسلام، فهى دعوة إلي الحق والفضيلة، وإلي العقيدة الصحيحة ، والشريعة السليمة ، والطريقة القويمة ، دعوة علي بصيرة من رب السماء والبسيطة كما قال تعالى فى سورة يونس :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

هكذا الدعوة المحمدية تبشر بالرضا والنور والفرح والسرور على طريق الله الودود الغفور كما قال تعالى فى سورة الأحزاب :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ‌ۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمً۬ا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُہُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُ ۥ سَلَـٰمٌ۬‌ۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرً۬ا كَرِيمً۬ا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّہَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدً۬ا وَمُبَشِّرً۬ا وَنَذِيرً۬ا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجً۬ا مُّنِيرً۬ا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلاً۬ ڪَبِيرً۬ا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَٮٰهُمۡ وَتَوَڪَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ‌ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَڪِيلاً۬ ﴿٤٨﴾

هذه هى البشرى التى بشَّر الله بها عباده المؤمنين ، وهذا هو المنهج الذي بيّنه الله لحبيبه ﷺ الذي أظهر الحق علي يديه، وجعله داعياً إليه، فكانت دعوته سراجًا منيرًا ، ونهجًا مبينًا جمع المؤمنين تحت لوائه وأيده الله بنصره ووداده، جمعنا على الحب فى الله، وعلى ذكرالله ، وفتح لنا أبواب السعادة؛ فكان رحمة مهداة، ونعمة مسداة كما قال تعالى في سورة التوبة :

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ۬ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ۬ رَّحِيمٌ۬ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ‌ۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ‌ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

وهذا ما تفضل به الرحمن الذي بعث إلينا خير الأنام، وأنزل عليه أعظم كلام، ودعانا بدعوة الإسلام التي استنارت بها الأفهام ، وزالت بها الأوهام ، وارتفعت بها الأعلام ، وفاضت بها الأقلام ، وارتضاها لنا وحببها إلينا الملك العلام كما قال تعالى فى سورة الحجرات :

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ‌ۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٍ۬ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُ ۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ‌ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٲشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلاً۬ مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةً۬‌ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ۬ ﴿٨﴾

ومعنى هذا أن الله (عزَّ وجلَّ) قد تفضل علينا بنعمة الإيمان ، وحببها إلينا وزينها فى قلوبنا ، وجعلها نعمة باقية دائمة لسعادة الدنيا والآخرة ، وبهذا الإيمان الصادق والحب الخالص نشأت المجتمعات الإسلامية ، وظهرت المعارف الربانية ، والمعانى الإيمانية ، التى نشرت العلم والإيمان ، والأمن والأمان ، والسلم والإسلام وجمعت المؤمنين على الحب فى الله وهذا ما فعله الأنصار مع المهاجرين عندما قدّموا لهم أطيب ما عندهم من خيرات ، وعاملوهم أحسن المعاملات ، وآثروهم على أنفسهم كما شهدت بذلك الآيات ، قال تعالى فى سورة الحشر :

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَـٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡہِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمۡ حَاجَةً۬ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِہِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِہِمۡ خَصَاصَةٌ۬‌ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾

وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الأنفال :

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾

هذه الدعوة العظيمة الكريمة كم جادت بعلماءٍ وأولياء ، وكم دعا إليها ودعا بها دعاة مخلصون ، بالله معتصمون،على الله متوكلون ، بالحب متواصلون ، بالود متعاطفون ، بالهدى سائرون ، بالرضا مستبشرون ، بالإيمان مستمسكون ، بالإخوة متكاتفون ، جاهدوا فى الله حق جهاده ، وبلغوا الدعوة بأعظم بلاغ وأوضح حجة ، وأعظم برهانٍ وبيان ، على هدى القرآن ونورالعدنان صلى الله عليه وسلم .

دعاة بلغوا الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وكانو مثالاً صالحاً ، ونهجاً واضحاً ، ومنهلًا فياضًا بالكلمات الطيبات ، والمعانى والعبارات الساطعات ، والعظات الصادقات ، والدعوات المستجابات ، شرح الله بهم الصدور ، وأنار بهم العقول ، وهدى بهم القلوب ؛ فسعدت بالوصل ، وصدعت بالحق ، ونطقت بالصدق ، وتآلفت بالحب ، وفازت بالقرب .

وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة فصلت :

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾

دعوةٌ إلى العلمِ والتعلم

قال الله تعالى فى سورة العلق :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾

ومن ذلك نعلم : أن الله (عزَّ وجلَّ) يدعو للقراءة النافعة المفيدة؛ لأنها سبيل العلم والمعرفة ، والحكمة والموعظة التى تشرح الصدور، وتنشر النور، وتهدى للغفور ، والقراءة منهل الكلمة الطيبة المثمرة التي يأتى فضلها كل حين بإذن ربها وهى نظرة علمية، وجولة روحية؛ للاهتداء بالمعانى السامية، والمعارف الراقية والحكم النبيلة، والمواعظ الجليلة، والآداب الكريمة التي تفضل بها الرحمن على بنى الإنسان؛ فكان للإنسانية نهضتها وبهجتها، وكان للبشرية كرامتها وعزتها، وهى قراءة بلا تعصب ولا تشدد؛ لأنها لوجه الله على نور من الله، قراءة تهدى الألباب للتواب، وتجمع الأحباب على الوهاب ، وتدعو الجميع للصواب والفوز بالثواب قراءة سليمة واضحة تنير العقول، وتنشر السرور، وتجلب الصفاء والوفاء وتدعو للعطاء والسخاء؛ لأنها تبتغى وجه الله وترجو طاعته ورضاه، لأنه هو الذى أمر بالقراءة والإطلاع، وطلب منا الإتباع والانتفاع بكل هادٍ وداع ومجاهدٍ وساع .

ونلاحظ أن الله (عزَّ وجلَّ) كرر الأمر بالقراءة مرتين في سورة العلق؛ لأنها قراءة لظاهر الحياة وباطنها، وقراءة لعلوم الدنيا والآخرة، قراءة بسم الله رب الحياة رازق النفوس الكرامة والعزم، ورازق العقول العلم والفهم، ورازق القلوب الإيمان والحلم؛ فهي قراءة تهدى الروح والوجدان، وتنير الأفهام والأذهان، وهي قراءة تملأ الإنسان علماً وإيماناً وسلاماً وإسلاماً، لا تنكر الأصالة ولا تخاصم الحضارة لأنها قراءة باسم الله العليم الذي يدعو للعلم والتعليم .

قراءةٌ تدعو الجميع للبناء والتعمير ببلاغة التعبير، والاهتداء بالمعاني الإيمانية والارتواء من المناهل الدينية، والآداب الإنسانية، والعلوم الاجتماعية، والمعارف العلمية، وتتزود بالعلم والحلم، وتتطلع إلي مزيد من العلوم والآداب ، بنفوس صافية وأذهان واعية تنشد الحكمة وتنشر الرحمة ، قراءةٌ للجميع علي هدى من الله البصير السميع في مملكة الله البديع بلا تعصبٍ وتشنيع، ولا إرهابٍ ولا ترويع، ولا امتهانٍ لما فاض به الرحمن على بنى الإنسان من علوم وإنعام ، ومواهب وإكرام ، وقد جعل الله لمن يقرأ حرفاً من القرآن الكريم عشر حسنات، فما بالنا بمن يقرأ القرآن كله أو ما تيسر منه ! إنه ينال الحظ العظيم، والخير العميم .

ولقد جعل النبى ﷺ الحرية والعتق من العبودية للأسير الذى يعلّم عشرة من أبناء المسلمين ، وهكذا جمع الإسلام بين فضل التعلم والحرية علي يد خير البرية ، ومن هنا نعلم أهمية محو الأمية كرسالة سامية، ودعوة هادية، ووسيلة راقية ، ومهمة فاضلة ؛ لأن تعلم القراءة والحث عليها دعوة عظيمة، ورسالة نبيلة للعلم والإيمان والفضل والإحسان علي مر العصور والأزمان، بغير تعصب ولا طغيان، ولا غرور ولا بهتان، بل ابتغاءً لمرضاة الله الواحد الديان، ونفعًا وازدهارًا للإنسانية والإنسان .

والقراءة بالبصر والبصيرة؛ حياة للنفوس والأرواح، وفتح من الفتاح، ووصول للفلاح والنجاح، ودفع للهمة، ورفعة للأمة التي تستجيب لله ولرسوله ﷺ وترعى الدين وأصوله ؛ فتحيا حياة كريمة ، وتصبح أمة عظيمة كما قال تعالى فى سورة الأنفال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾

ونلاحظ قوله تعالى فى سورة العلق :

﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾

ومعنى هذا أنَّ العلاقة بين القراءة والكرم علاقة عظيمة أكيدة؛ لأنها قراءة بأمر الله الكريم الأكرم والعليم الأعلم، فهي قراءة كريمة مباركة، تنفع ولا تضر، وتهدى ولا تضل، لأنها بأمر الله الذى يدعونا للحياة الطيبة والمحبة الصافية، ويدفعنا للأمام وينصرنا علي اللئام الذين خاصموا السلام والأمان، وادَّعوا العلم والإيمان وانتهجوا التعصب والتشدد والطغيان ، وروعوا المجتمع والإنسان ، ونشروا الإرهاب والبهتان وقد نبهنا عنهم وحذرنا منهم خير الأنام ﷺ فى الحديث الشريف :

(عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسمة إذ جاء رجل من تميم بين عينيه أثر السجود فقال : اعدل يا رسول الله فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟! ثم قال: يوشك أن يأتي قومٌ مثل هذا يحسنون القول ويسيئون الفعل ، هم شرار الخلق والخليقة ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيءٍ، يقرأون القرآن ولا يجاوز تراقيهم، يحسبونه لهم وهو عليهم، ليست قراءتكم إلى قرائتهم بشيءٍ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيءٍ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيءٍ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، إزارهم إلى أنصاف سوقهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، فمن لقيهم فليقاتلهم ، فمن قتلهم فله أفضل الأجر، ومن قتلوه فله الشهادة) .

(أخرجه الشيخان)

الإسـلامُ دعـوةٌ عالميـةٌ
وحضـارةٌ ومدنيـةٌ

قال تعالى في سورة البقرة :

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾

وقال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿ ١٩﴾

قال الله تعالى فى سورة الأنعام :

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿ ١٢٥﴾

وقال تعالى في سورة الروم :

﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾

وقال تعالى في سورة الزمر:

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك نعلم أن الإسلام دعوة إلهية ربانية ودعوة عالمية، لا تفرض بالإكراه ولكنها هى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وجعلها سبيلًا للإيمان الخالص والدين الصادق؛ الذى جاء ليحرر الإنسان من العبودية لغير الله الواحد الديان الملك الرحمن الذى تجلى بجماله وجلاله وكرمه وإنعامه، وأشهد بنى آدم على أنفسهم أنه ربهم ومليكهم ومعينهم ونصيرهم، وفاض عليهم بمحبته ومودته ، وشملهم برحمته وعنايته، وبعث الأنبياء والمرسلين ليذكروهم بفضل الله عليهم، ومدده إليهم ؛

فيعبدوه ويتوكلوا عليه، ويدعوه ويعتمدوا عليه، ويذكروه ويتقربوا إليه ، ولقد حبب الله إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، فلا ييأس الإنسان ولا يجزع، ولا يقنط ولا يفزع، ولا ينافق ولا يخدع، بل يتعظ ويسمع، ويعتبر ويخشع، وينتفع وينفع .

ولقد كانت الليلة التى نزل فيها القرآن الكريم ليلة مباركة تحفها الملائكة ويشملها السلام كما قال تعالى فى سورة القدر :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

وهكذا جاء الإسلام بدعوة السلام من الملك العلام إلى خير الأنام، وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة يونس :

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ٢٥﴾

هذا ديننا العظيم دعوة إلى السلام والوئام، وليس دعوة إلى الخصام والصدام دعوة جاءت على قدرٍ من مليكٍ مقتدر إلى خير البشر؛ فأنعم الله عليه وجاد ، وتفضل عليه وزاد ، وفتح له البلاد ، وحقق له الأمجاد ، وتجلى عليه بالإسعاد والإمداد والهدى والرشاد ؛ فكان خير داعٍ وهادٍ لصلاح العباد والبلاد .

ولقد بشَّرَ الله حبيبه المصطفى ﷺ بظهور هذا الدين وبيانه للناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعهد بحفظه وحمايته من التبديل والتغيير، فجعل القرآن محفوظاً، ونبيه معصوماً، وجعل العقيدة الإسلامية سليمة واضحة للأفهام، وجعل الشريعة نورًا مبينًا للأنام كما قال تعالى في سورة الصف :

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾

هذا وعد الله ولن يخلف الله وعده ، ولن يخزى رسوله وجنده ، ولا يمنع فضله ومدده ؛ فإن المؤمنين هم المنصورون والغالبون والفائزون ؛ فعلينا أن نبين للناس الدعوة المحمدية التى فاضت بالعلم والإيمان ، والحب والإحسان، ونهضت بالإنسانية ، وجاءت بالحضارة الإسلامية النبيلة الناشرة للفضيلة، الهادية للشريعة، الراعية للطريقة ، الحامية للحقيقة ، الداعية للوهاب ، الساعية للصواب ، الجامعة للأحباب .

وإذا كان المتعصبون والحاقدون والجاحدون يتهمون الإسلام والمسلمين بالإرهاب، فهذه اتهامات باطلة ؛ لأن الإسلام دعوة الوهاب التواب، ورسالته الربانية ونعمته الإيمانية ودعوته العالمية؛ لفلاح البشرية وصلاح الإنسانية .

ولذلك فإن تبليغ الرسالة الإسلامية وبيانها للناس؛ هى مهمة الأمة المحمدية التى اختارها الله واصطفاها علي العالمين، وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتبلغ رسالات الله للناس جميعًا وللبشرية جمعاء بكل وفاءٍ وصفاء، وكل حبٍ وسخاء، وكل وداد وعطاء .

وقد أمرنا الله (عزَّ وجلَّ) بالبر والقسط مع الذين لم يقاتلونا فى الدين ولم يخرجونا من ديارنا كما قال تعالى فى سورة الممتحنة :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

فهل هناك دعوة أعظم من هذه الدعوة ؟! وهل هناك قول أحسن من هذا القول ؟! وهل هناك أكرم من هذا التوجيه الكريم؟! وهل هناك دعوة أجل من هذه الدعوة المباركة التى تفيض بالمشاعر النبيلة، والشرائع الجليلة، والمعانى الجميلة ، والعقائد السليمة، والأخلاق العظيمة، والعبادات القويمة، والمعاملات الكريمة والخيرات الكثيرة، والنفحات العديدة، والآيات المجيدة، والمواعظ الرشيدة، والسنة المحمدية، والمساجد الربانية، والمعاهد والجامعات الإسلامية، والمناهل الروحية الفياضة بالمحبة الصافية الوفية، والأخوة الإيمانية، والمشاعر الإنسانية ؟!

فالإسلام دعوة جامعة نافعة للناس جميعًا، للغنى والفقير، والكبير والصغير والأمير والأجير، والرجل والمرأة، وإذا كان هناك من يدعى أن الإسلام جاء قيداً على المرأة وعبئًا عليها ؛ فما هذا إلا افتراء وتضليل وتقليل وتهوين من قدر الإسلام ، ولكن الإسلام علي الحقيقة يحفظ للمرأة كرامتها وعزتها، ويصون شرفها وحريتها ويحميها من الأطماع ومن الضلال والضياع؛ فلا تكون مطمعاً للطامعين، ولا نهباً للمخادعين، ولا غرضاً للماجنين العابثين، ولذلك جعل طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة، وجعل حقها معروفاً ونصيبها مفروضاً، فليست سلعة تباع وتشترى لكنها نعمة تصان وتعتنى ؛ فلا تضل ولا تشقى، ولا تهان ولا تخزى، بل تيسر لليسرى وتهتدى بالأهدى وتنتفع بالأجدى، وهى نصف المجتمع بها ينهض ويرتفع
ولقد حافظ الإسلام علي المرأة ورفع شأنها ، وأعلى قدرها ، وأوجب حمايتها ونبهها وحذرها من الذين يخادعونها ويغررون بها بالأقوال الخبيثة، والأفعال الخسيسة، والأمانى السقيمة، والحيل اللئيمة، فكان إيمانها بالله وتوكلها عليه نعم الصاحب والصديق، وكان حبها للعلم والهدى نعم الخليل والرفيق، ولذلك حرص الإسلام على أن يفتح لها الآفاق وتعيش فى عناية العليم الخلاق، ورعاية الكريم الرزاق ، وكم فى الإسلام من نساء فضليات محسنات قدمن أعظم الأمثلة علي مشاركة المرأة المسلمة بعقلها وقلبها وروحها فى الحياة الطيبة الكريمة، وهى تضحى وتعطى وتعاون وتشارك فى كل ما ينفع الخلق ويرضى الخالق .

إنهم يفترون على الإسلام ويدعون أنه دعوة للتواكل والإهمال والتخلف، ولكن الإسلام على الحقيقة دعوة للتعلم والتوكل والتلطف والتعفف، ودعوة إلى النظام والنظافة والتواصل والتقدم، فالمسلمون يبدأون يومهم بصلاة الفجر مبكرين بلقاء الله مستبشرين بفضل الله، يبدأون يومهم بالطهارة والصلاة ، والطهارة مفتاح الصلاة، والصلاة مفتاح الجنة، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة، وإلى المودة والمرحمة، ورسوله المصطفى ﷺ يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة، والعلم والمعرفة .

إن المؤمنين فى كل أذان يدعَون إلى الصلاة وإلى الفلاح فى الدنيا والآخرة فهذا طريقهم، وهذا نهجهم، وهذه دعوتهم دعوة مباركة، دعوة للعقول إلى العليم؛ لتزداد معرفة وعلمًا، ودعوة للقلوب إلى الحليم؛ لتزداد إيمانًا وحلمًا، ودعوة للأرواح إلى الفتاح؛ لتزداد نورًا وكرمًا، ودعوة للنفوس إلى القدوس؛ لتزداد رضوانًا وشكرًا ودعوة للناس إلى رب الناس؛ ليزدادوا سلامًا وأمنًا، ودعوة للناس إلى ملك الناس ليزدادوا نعيمًا وفضلًا، ودعوة للناس إلى إله الناس؛ ليزدادوا ودادًا وحبًا .

والدعوة إلى الله هى: دعوة الخلق إلى الخالق، ودعوة الموجود إلى الواجد الماجد، ودعوة الضعيف إلى القوى المتين، ودعوة الفقير إلى الغنى المغنى، ودعوة العاجز إلى القادر المقتدر، ودعوة الذليل إلى العزيز المعز، ودعوة الفانى إلى الباقى ودعوة الضال إلى الهادى، ودعوة العاصى إلى الغفور، ودعوة المغرور إلى النور، دعوة إلى جنات وقصور، وولدان وحور، ونعيم وسرور، دعوة إلى الرضا والرضوان، والأمن والأمان، والحب والحنان، والجود والإحسان، والنعيم والإيمان برب الوجود والأكوان ، دعوة فجرّت أنهارًا من العلوم والمعارف، والحكم واللطائف والكتب والصحائف، والمواعظ والمواقف ، دعوة جادت بالصحابة والتابعين ، والعلماء العاملين، والأولياء الصالحين ، والمجاهدين الفاتحين ، والشهداء الطاهرين والمؤمنين الذاكرين ، دعوة ألّفت بين القلوب بفضل الله علام الغيوب، على هدى الحبيب المحبوب شفاء العلل وفرج الكروب ﷺ .

دعوةُ الرحمنِ كرامةٌ للإنسانِ

دعوة الرحمن التى جاء بها العدنان؛ كرامة للإنسانية والإنسان، وسلامة للمجتمع من الزور والبهتان، ونجاة من البغى والطغيان؛لأنها دعوة إلى العلم والإيمان، والعدل والإحسان، والرضا والرضوان، ولذلك فإن الدعوة إلى الله تكون بالحكمة والتيسير، ولا تكون بالتشدد والتعسير.

والدعوة إلى الله لا يقوم بها أدعياء دخلاء، ولا متعصبون جهلاء، ولا متشددون أشحاء، بل يقوم بها علماء أجلاء وأولياء كرماء ودعاة أوفياء؛ تفقهوا فى الدين وفى علومه الغزيرة وأحكامه الرشيدة، وكانوا أهلاً للعطاء والإقتداء؛ لأنهم ورثة الأنبياء، وحملة القرآن، ومنهل الإيمان والمواعظ الكريمة والحكم النبيلة بينوا الشريعة، وناصروا الحقيقة، وأظهروا الطريقة، وقد رفع الله درجة العلماء وجعلهم شهداء على الناس وأمناء على الأمة، وقال تعالى في سورة المجادلة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴿١١﴾

لقد رفع الله العلماء إلى منزلةٍ عاليةٍ ودرجةٍ رفيعةٍ ؛إذ جعلهم بعد الملائكة شهداء على الوحدانية والتوحيد، وعلى العظمة والتفريد عندما قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴿١٨﴾

صدق الله العظيم الكريم الشاهد على وحدانيته بذاته وصفاته ومعه الملائكة وهؤلاء هم العلماء الذين جعلهم الله شهداء على عظمته وسلطانه، وعلى عدله وعلمه وجماله وجلاله ، وعلى وحدانيته وكماله ، وجعلهم حجة على الأمةِ، وورثة للكتاب والسنة، والمعانى المجيدة والأخلاق الحميدة والكلمة الطيبة والقدوة الحسنة التى يرى فيها الناس المثل الصالح والاتجاه الواضح فى العقيدة والشريعة ، لأنهم على بصيرة من رب البسيطةِ، وهم أدرى بالعلوم الإسلامية والوصول إلى جوهرها ومعناها ومقصدها وفحواها ، والعلماء هم رجال الدعوة وحماتها من كل من يصول ويجول بغير علمٍ ولا أصولٍ، يدعو بالقسوة والغلظة، ولا يدعو بالموعظةِ والحكمةِ، يعسّر ولا ييسر وينفّر ولا يبشّر، ولا يلتزم بالآداب الربانية فى هداية البشرية التى تقوم على الدعوة السوية والحجة القوية والأسوة الأبية والأخلاق العلية التى جاء بها خير البشرية .

وهذا هو سيدنا موسى (عليه السلام) يبعثه الله (عزَّ وجلَّ) ويرسله إلى فرعون وهامان؛ ليدعوهما للإيمان برب الوجود والأكوان، بالقول الليِّن والعلم البيِّن وبالآياتِ الربانيةِ، والمعجزاتِ الإلهيةِ، وبالبيانِ الواضحِ، والبرهانِ الساطعِ، والدليلِ الناصع .

وسيدنا موسى (عليه السلام) تعلمنا منه كيف يكون الأدب والتأدب مع أولياء الله الصالحين، عندما ذهب إلى سيدنا الخضر (عليه السلام) ليتعلم منه ما علمه الله له من علومٍ عاليةٍ، وحكمٍ ساميةٍ وجاءه متبعًا مستمعًا متواضعًا منتفعًا .

وجميع الأنبياء والمرسلين ضربوا أروع الأمثلة فى أداءِ الأمانةِ، وتبليغِ الرسالةِ، وسار على هداهم العلماء العاملون، والأولياءُ الصالحون الذين علمهم الله وجعلهم أئمةً ووُعَّاظاً ومعلمين؛ يعلمون الناس ويبينون لهم دينهم الحنيف بيسر وتخفيف، ويرشدونهم لسبل السلامة والسعادة بسماحةٍ وفصاحةٍ، و حكمةٍ ونصاحةٍ تنفع المجتمع وتهديه، وتعمره وتبنيه .

وهذه مهمة الدعاةِ المخلصين في توجيه المواهبِ العظيمةِ، والأخلاقِ الكريمةِ والمشاعرِ النبيلةِ إلى عملِ الخيراتِ وفعل الحسناتِ، والسعى بين الناس بالصلاح والإصلاحِ بعيدًا عن المجافاةِ الوبيلةِ، والمجادلاتِ العقيمةِ ، والتعصباتِ البغيضةِ، والميولِ الغريبةِ، والأفكارِ البليدةِ التى لا تنفع الإنسانَ ولا تغنيه، وتضله ولا تهديه، وتهدمه ولا تبنيه .

ولذلك؛ فإن من يدعو إلى الله بالعنف والإرهاب يبتعد عن الصواب، ويخالف التواب، ولا يُرضى الوهاب الذى يدعو بالآياتِ القرآنيةِ ، والآياتِ الكونيةِ بكلِ يسرٍ وتيسيرٍ، وتبيينٍ وتنويرٍ؛ فيبارك الإنسانَ ويهديه ، ويحفظه ويرضيه .

وهذا ما جاء به الإسلام الذى حافظ على الإنسانِ، وحذَّر من الاعتداءِ عليه وترويع أمنه، وضياع حقه، ونهب ماله، و سلب عرضه، وأمر برعايته وحمايته ومعاونته ونصرته، وحرّم ظلمه وقهره وإهانته، وحفظ سلامته وصحته، وأمر بحسن معاملته وإقامته، وصان حريته وكرامته، وحمى أهله وعشيرته، وهدى رأيه ومشورته ، وبارك سعيه ووجهته .

لذلك؛ كانت المحافظة على حقوق الإنسان و كرامته فى الاهتداء بالإسلام والإستنارة بنوره، والاحتكام لشرعه، والانتفاع بحضارته أكرم الحضارات التى استضاءت بنور الله رب الأرضِ والسماواتِ، واهتدت برسوله سيد السادات الذى انتشرت دعوته بأشرف الفتوحاتِ، وعمَّت بها الخيراتُ والبركات، وعزَّت بها الحقوق والواجبات، وجادت بها الكراماتُ والنفحات، وصدق الله العظيم إذ يقول تعالى فى سورة الإسراء :

﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾

هكذا تفضل الرحمن ومنح الكرامة للإنسان، وأعلى قدرها وأوصى بها وبشَّر من حافظ عليها ورعاها بالخير العميم والجزاء العظيم فى الدنيا والآخرة، وحذّر من تهاون فيها وضيعها، وأنذر من استهان بها وأهدرها، ولام من قصر فيها وأهملها وهذا ما جاء معناه فى الحديث القدسى الذى رواه لنا المصطفى عن رب العـزة الذى يبين لنا عناية الرحمن بالإنسان، وكيف أنّ الله (عزَّ وجلّ) كرّم الإنسان تكريمًا وجعل حقه محفوظًا، ورعاه صغيرًا وكبيرًا،وصحيحًا ومريضًا، وقويًا وضعيفًا .

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :

(إنّ الله (عزَّ وجلّ) يقول يوم القيامـة : يـا ابـن آدم مرضـت فلـم تعدنـى قـال: يـا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟! قال : أما علمت أن عبدى فلان مرض فلم تعده أمـا علـمت أنـك لو عــدته لوجــدتنى عــنده ؟! يـا ابـن آدم اسـتطعمتك فلـم تطعـمنى قال يا رب : كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟! قـال : أمـا علمت أنـه استطعمك عبدى فـلان فلـم تطعمـه ، أمـا علمـــت أنـك لـو أطـعمته لوجدت ذلـك عنـدى ؟! يـا ابـن آدم استسقيتـك فلم تسقـنى ، قــال : يا رب كيــف أسقـــيك وأنت رب العالـمين ؟! قـال : استسقاك عبدى فلان فلم تسقه ، أما أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى) .

(رواه مسلم)

هكذا اهتم الإسلام بالمشاعر والأحاسيس ، والعلاقات الإنسانية والمعاملات الاجتماعية وتولاها بالعناية والرعاية ، وجعل مراعاتها تقرباً إلى الله ، ووصولاً إلى محبته ورضاه ، ووصل ذلك إلى عتاب الرحمن للإنسان ومؤاخذته له عندما يتغاضى عن الواجبات الإنسانية ، والمعانى الإيمانية ، والمشاعر الأخوية .

بـراءَةُ الـدَّعـوةِ ونـزاهـةُ الـمـلَّـةِ

- دعـــوة الوهـــاب لا تعصـــب فيهـــا ولا إرهـــاب
- دعـــوة الوهـــاب لا شـــك فيهـــا ولا ارتيـــاب
- دعـــوة التـــواب تفـــتح القلـــوب والأبـــواب
- دعـــوة التـــواب تنيـــر الأفئـــدة والألبـــاب
- دعـوة للوفـاء والصـفاء لا شـحناء فيهـا ولا بغضـاء
- دعـوة للصـفح والإخـاء لا جحـود فيهـا ولا جفـاء
- دعـوة إلـى الله بهمـة ويقظـة للضـمير والذمـة
- دعوة إلى العمل بالكتاب والسنة لا مجافاة فيها للأمة
- دعـوة لجميـع الإنسـانية لا تطـرف فيهـا ولا طائفيـة
- دعـوة بليغـة فصـيحة لا فتنـة فيهـا ولا عصـبية
- دعـــوة ربانيـــة لا تنطـــع فيهـــا ولا همجيـــة
- دعـوة إسـلامية عالميـة جـاد بهـا رب البشـرية
- دعـوة إلـى جنـة عاليـة بالحكمـة والموعظـة الغاليـة
- دعـوة إلـى الله الواحـد الأحـد لا تكبـر فيهـا علـى أحـد
- دعـوة إلـى الله الواحـد لا مكـابر فيهـا ولا معانـد
- دعـوة إلـى الله الـرزاق تهـدى النفـوس والأخـلاق
- دعـوة إلـى الله الخـلاق تجمـع علـى المحبـة والوفـاق
- دعـوة الإسـلام دعـوة كريمـة لجميـع الأنـام
- دعـوة الإسـلام لا حماقـة فيهـا ولا أوهـام
- دعـوة الـرحمن حمايـة مـن الـزور والبهتـان
- دعـوة الـرحمن هدايـة وسـعادة للإنسـان
- دعـوة الـرحمن الـرحيم عبـرة وعظـة للمـؤمنين
- دعـوة الله القـوى المتـين عـزة وكرامـة للمسـلمين
- دعـوة سـيد الأنبيـاء والمرسـلين سـبيل للفـالحين
- دعوة خـاتم النبيـين هدايـة لجميـع الـذاكرات والـذاكرين
- دعـوة الصـادق الأمـين جـادت بالصـحابة والتـابعين
- دعـوة النبـى الكـريم بشـرى للأوليـاء الصـالحين
- دعـوة النبـى الحلـيم منهـل للعلمـاء العـاملين

الإيمانُ باللهِ
واهبُ الحياةِ

الإيمان بالله تعالى نعمة عظيمة؛ تشرح الصدور، وتنشر النور، وتجلب السرور، وتمنع الغرور، وتشفي النفوس، وتهدى القلوب، وتنير العقول والوجدان وتذهب الأحزان، وتقرّب الإنسان إلى الرحمن المتجلى بالأسماء والصفات، المتفرد بالذات الذى أرسل الرسالات، وأظهر المعجزات والكرامات، وأنزل البركات والخيرات والنفحات، وأنعم بعظيم العطايا والهبات، الرازق لجميع المخلوقات، الناصر للمؤمنين والمؤمنات، المؤيد للصادقين والصادقات، الموفق للطيبين والطيبات، المحب للذاكرين والذاكرات .

والإيمان بالله تعالى نادى به الأنبياء والمرسلون الذين بلّغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا العباد، وجاهدوا الفساد والعناد، وناصروا الهدى والرشاد .

والإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورُسله؛ كان سبباً في نزول الملائكة على المؤمنين وتأييدهم واستغفارهم لهم، ومناصرتهم ومؤازرتهم لهم .

والإيمان بالله تعالى يجلب الألفة والمحبة، وينشر المودة بين المؤمنين بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، الذى يقول للشىء كن فيكون، وهو المبدع لما كان وما يكون، وهو الخالق البارىء المصور الذى به الكائنات كانت وبه الموجودات تكون .

والإيمان بالله تعالى كان سببًا في نصر المؤمنين على الكافرين ، فكم نصر الله المؤمنين، وكم رفع راية الإسلام وخفض اللئام، وكم أيد المؤمنين وأخزى الكافرين، وكم أعز المؤمنين والمؤمنات وأذل المنافقين والمنافقات وكم جمع الأرواح الطاهرة، والقلوب العامرة، والنفوس الذاكرة، وكم وفّق عباده المؤمنين لكل عملٍ كريم، وخيرٍ عظيم، ونعيم مقيم، ووعدهم بالفضل الكبير، والخير الكثير، والنعيم الوفير، ونجاهم من كل كربٍ عظيم، وهداهم إلى صراطه المستقيم . وكم نصرهم على الأعداءِ، ونجاهم من البلاءِ، ولطف بهم في القضاءِ، ورفع ذكرهم وأعلى قدرهم، وبشرهم بالسعادة الباقية والجنة العالية، وكم ألهم النفوس وجمعها على القدوس، ووحد الصفوفَ، وعلّم العقولَ، وهدى القلوبَ، وقوى العزائمَ والهممَ ، وكم تجلى بالليل والنهار على أهل الاستغفار وعلى عباده الأبرار؛ فوهبهم الأنوار وعمّر لهم الديار، ونجاهم من الأشرارِ، وكم أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وكم شفى الصدور وملأها بالنور، وكم شفي من الأمراض والعلل ، وأزال البوس والضرر، وأمرنا بالعدلِ والإحسانِ، وحذرنا من الفجور والطغيانِ، ودعانا للرضا والرضوان، وهدانا بالقرآن، ونفعنا بالعدنان وأسعدنا بالإيمانِ، ونجانا من الشيطانِ، وأنبت الزرعَ، وأسال الضرعَ،

ولَطَّف الهواءَ، وأنزل الماءَ، وجاء بالضياءِ، وكشف البلاءَ، ونشر الهناءَ والصفاءَ، وجاد بالعطاءِ والرخاءِ، وكم هزم أهل الزور والضلالِ، ونصر أهل الخير والحلالِ، ورفع شأن العلماء العاملينِ وبشر الأولياءَ الصالحينِ، وأعز أحباب الرحمن الرحيمِ، وأذل أتباع الشيطان الرجيمِ، وكم فتح أبواب السعادة للمخلصين، وفتح أبواب المهانة للمجرمين، وأزال جحافل الظلمِ والظلامِ، وحطّم أرباب الباطل والحرامِ، وبارك الصدقات والحسناتِ، وغفر السيئات والخطيئاتِ، وأجاب الدعواتِ، ولبَّى النداءاتِ وأغاث المستغيثين والمستغيثاتِ، وسمع الحامدين والحامداتِ، وزاد الشاكرين والشاكراتِ، وأمدَّ الذاكرين والذاكراتِ بالخيرات والنفحاتِ، ووفق المؤمنين والمؤمنات وأخرجهم من الظلمات إلى النور وتجلى عليهم الودود الغفور؛ فكانوا لله سائرين، بالحق معتصمين، على الباطل ثائرين، على البلاء صابرين،على الله معتمدين، بالصدق قائمين، بالإخلاص عاملين، بالوفاء متعاونين، بالمحبة مجتمعين لله قاصدين، للخير فاعلين، للنور واصلين؛ فكانوا خير أمة أخرجت للناس، تعبد رب الناس، وتهتدى بملك الناس، وتستعين بإله الناس .

وكم أجرى الله البحار والأنهار، وأبدع الحدائق والأزهار، وكشف ما فى السماء والأرض من أسرار، وكم وجه العقول وعلم الإنسان، وهدى البصيرةَ، وأبان الشريعةَ ونشر الطريقةَ، وأظهر الحقيقة لأهل الكشف والعيان، وكم ألهم النفوس بالفنون والآدابِ، وكم تجلى الوهاب وتاب التواب على من تاب وأنابَ، وكم جمع النفوس والأزواج ورزقهم البنين والبنات، وكم بارك الأموالَ، وجمَّل الأطفالَ، وعدّد الخصالَ وزاد الأفضالَ .

فتبارك الله الكبير المتعال، أحسن الخالقين، وأكرم الأكرمين، وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وخير الفاتحين، وخير الناصرين، وخير الرازقين،وخير المُنزلين وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله المثل الأعلى، وله التجلى الأسمى والنور الأسنى والفضل الأبقى، والجاه الأقوى .

وسبحان من خلق كل شىءٍ بقدرٍ، وأبدع المخلوقات والصور، وأنزل الآيات والسور، وقدَّرَ القضاءَ والقدرَ، وخلق الشمسَ والقمرَ، وسمع عذر من اعتذرَ، ونجَّى من الحوادث والخطرِ، وبارك الزرعَ والثمرَ، ووهب السمعَ والبصرَ، ووفَّى الأجر لمن صبرَ، وأذهب عن المؤمنين الحزنَ والضجرَ، وحافظ على الغائبين فى السفرِ، وعمَّرَ البوادى والحضرَ، وأزال الهمَّ والكدرَ، وقدَّر منازل القمرِ، وفجَّرَ الماءَ من الحجرِ وأمرنا بالتفكر والنظرِ، وحذرنا من الكفرِ والبطرِ، وذلل الأنعامَ للبشرِ، وأجرى السحاب وأنزل المطرَ، وأبدع النخيلَ والشجرَ، وزيَّنَ السماءَ بالنجومِ وخلق الطيورَ في أحسن الصورِ، والأسماك هداها في البحار والنهرِ، وعلمنا المواعظ والعبر وبارك من حجَّ واعتمرَ، وجعل المتقين فى جناتٍ ونَهَر عند مليكٍ مقتدر .

وسبحان اللهِ القادرِ المقتدرِ يسبح الرعد بحمده والملائكةُ من خيفته، يجيب المضطر إذا دعاه، ويقبل من تاب من العصاةِ، ولا يخيب رجاء من ارتجاه ولا أمل من ناداه، ولا يضيّع أجر من أطاعه وأرضاه، ويتولى من والاه، ويهدى من اهتدى بهداه، ويحمى من احتمى بحماه، ويؤيد من اتبع رضوانه وسناه، ويهزم كيد من عادى أولياءه وعاداه، ويقهر من أعرض عنه وقلاه، ويجيب من استجار به وتوكّلَ عليه ولم يرج سواه، ويحفظه ممن يريد أذاه ويدنيه منه ويجعله فى عناية مولاه، ويخذل من تولى عنه ولم يرد رضاه،

وسبحان من يعيذ من استعاذ به وتعلّق بجميل المناجاةِ، وينصر من استنصر به وفوض الأمر لمولاه، ويفتح لمن سار على هداه ونال رضاه، ويقدّم المخلصين ويؤخر المنافقين، ويزيد الشاكرين ويرحم الراحمين ويستر الساترين ويقبل التائبين ويرفع العلماء العاملين ويبشرالأولياء الصالحين والمحبين الصادقين، والمريدين المخلصين .

وسبحان من جَمَّل الألوان والصور والأصوات، وحرر العبيد وجعلهم من السادات، ورفع عنهم المهانة وأعزّهم ومتعهم بالخيرات .

وسبحان الفتاح المتفضل بجميع العطايا والبركات ، الواهب جميع الهبات ، المانح جميع النفحات ، المتجلى بأعظم الرحمات ، المحسن لجميع المخلوقات .

وسبحان من أوحى لأم موسى وربط على قلبها بأجمل الآيات، وسبحان من نصر نبيه موسى على فرعون وجنوده وأغرقهم فى الظلمات، ورفع لسيدنا موسى ومن معه الهامات والرايات، واستجاب لهم الدعوات.

وسبحان منِ أوحيِ إلى النحل؛ وأخرج منه شهدًا فيه شفاء من العلل والآفات وسبحان من علّم النملة كيف تتكلم بأفصح الكلمات ، ويسمعها سيدنا سليمان ويسعد بها ، ويكون كلامها آية من الآيات .

وسبحان من ألهم الطير كيف يعيش في البر والبحر والجو، وكيف تعيش الوحوش في الغابات ، وخلق الحشرات وكم بحث فيها وتفكَّر علماء وعالمات ومنها ما ينفع وما يضر، وما تنسج الحرير وتأتى بالخيرات ،.

وسبحان من أعان المؤمنين والمؤمنات ورزقهم وأحلّ لهم الطيبات، وجعل لهم مخرجاً من الظلمَّات، ووعدهم بالفوز بواسع الجنات .

وسبحان من أنار الوجود بنوره ، ووسع علمه وفضله ما فى الأرض والسموات وسبحان من رزق العطف والحنان للآباء والأمهات ، والألفة والمحبة للأخوة والأخوات ، والمودة والرحمة للأزواج والزوجات .

وسبحان واهب المواهب والهبات ، المتفضل بالخيرات والنفحات ؛ الذى وعد حبيبه بظهور دينه على جميع الديانات ، وختم به جميع النبوات والرسالات وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات، وأمده بكل عونٍ ، وزاده من كلِ فضلٍ ، وجعله رحمة لجميع المخلوقات .

وسبحان من جعل الإيمان نورًا للحياة ؛ يرفع شأنها ، ويحمى خيرها ، ويحفظ أهلها ، ويجمع شملها ، ويهدى أمرها ، وجعله مصدرًا للحقوق والواجبات ، ونهجًا للمعاملات والعبادات ، وفيضًا للهدايات والمعاملات والآداب السامية التي تقوم بها الحياة وتسعد بها الإنسانية ، وتنجو من العصبية والطائفية ، والجاهلية والهمجية وتسمو الحياة وتنهض بآيات الكمال والجمال ، وتسعد بصاحب العزة والجلالِ ؛ فتنعم به وتتقرب وتلجأ إليه وتهتدى بهداه ، وتفوز برضاه ، فتتقدم ولا تتأخر، وترتفع ولا تنخفض ، وتُعز ولا تُذل ، وتُكرم ولا تُهان، وتفوز بالأمن والأمان ، والمودة والحنان من الكريم المنان .

فالإيمان بالله يبارك النفوس ويهديها ، ويدفعها للخيرات والحسنات والنفحات والبركات ، ويجمعها على المعارف والطاعات ، ويأخذها لأطهر العبادات وأحسن المعاملات ؛ فيعم الهدى والرشاد ، والخير والوداد ، والسعد والإسعاد .

والإيمان بالله يجلب النجاة من كل كربٍ وبلاءٍ ، ومن كل فتنةٍ وعناءٍ كما قال رب الأرض والسماء فى سورة يونس :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

والإيمان بالله؛ سبيل للعزة والكرامة ، والرفعة والشهامة كما قال تعالى فى سورة المنافقون :

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾

والإيمان بالله ؛ سبب الفلاح والنجاح والصلاح ، عندما يسير الإنسان فى طاعة الرحمن، ونور القرآن ، وسبيل العدنان كما قال تعالى في سورة المؤمنون :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

والإيمـان بـالله؛ يقـف سـدًا منيعًـا ، وحـاجزًا عظيمًـا يمنـع الإنسـان مـن الضـياع والسـقوط، ، ويحفظـه مـن اليـأس والقنـوط، ، ومـن الضـعف والهـوان ، والمذلـة والخسران كما قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

وقد مدح الله المؤمنين الصادقين الثابتين على عهدهم مع الله ، فلا تبديل ولا تغيير، ولا تخلف ولا تأخير عن مواقف الجهاد وميادين العطاء والاستبسال فى سبيل الله تعالى، فهم على العهد مع الله بإيمانٍ عميقٍ وإخلاصٍ دقيقٍ كما قال جلَّ شأنه فى سورة الأحزاب :

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسۡلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾

والإيمـان بـالله ؛ يجلـب النصـر واليسـر ، والتوفيـق والتأييـد ، والعـون والمـدد ، والجاه والسند فى الدنيا والآخرة ؛ كما قال تعالى فى سورة غافر :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾

هكذا بشرَّ الله المؤمنين بالنصر ووعدهم بـه ، وهداهم إليـه ، بـل جعلـه حقًـا عليـه كما قال تعالى في سورة الروم :

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ﷺ ونفعنـا الله بالإيمـان والإسـلام والإحسـان وهدانا الرحمن للرضا والرضوان وواسع الجنان .

الأزهرُ
قلعةُ العلمِ والإيمانِ

إذا كانت الكعبة الشريفة هى قبلة المسلمين العالمية، فمن بركاتها وأنوارها كان الأزهر الشريف هو قبلة المسلمين العلمية التى تتجه إليها العقول والقلوب؛ فتنهل من الآيات القرآنية ، والسنة المحمدية ، والعلوم الشرعية ، والمعارف الدينية .

وإذا كان المسجد الحرام له عظمته وقدسيته ، ويقصده المسلمون والمسلمات لأداء الحج والعمرة، فعلى هداه وعلى نهجه كان للجامع الأزهر مكانته العلمية والدينية والأدبية لعنايته بفريضة العلم التى فرضها الله على المؤمنين، وبها انتشر الإيمان والدين وكان الهدى واليقين .

ولقد كان الأزهر وما يزال هو القلعة العظيمة الحصينة؛ التي تدافع عن الإسلام والمسلمين، وتدفع عن الدين الشبهات والضلالات التي يروجها الحاقدون الجاحدون وينشرها الحاسدون الجاهلون .

وكم قدّم الأزهر الشريف علماء أجلاء كانوا حراسًا للعقيدة وحماة للشريعة ودعاة للفضيلة ؛ يبلغون رسالة الله بلا تعصبٍ ولا همجية ولا تشددٍ ولا طائفية، أمثال فضيلة الشيخ الشعرانى، وفضيلة الشيخ أحمد الدرديرى، وفضيلة الشيخ القاياتى، وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود ، وفضيلة الشيخ صالح الجعفرى ، وفضيلة الشيخ محمد أبو العيون، وفضيلة الشيخ محمد بيصار، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وفضيلة الشيخ جاد الحق ، وفضيلة الشيخ محمد عبدالواحد ، وفضيلة الشيخ اسماعيل صادق العدوى ، وفضيلة الشيخ سيد سابق ، وفضيلة الشيخ الغزالى وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، وفضيلة الدكتور على جمعه ، وفضيلة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر ، وكثير من العلماء الأجلاء الأوفياء الذين سبقونا بالإيمان إلى رحمة الرحمن رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان من العلماء العاملين المجاهدين لإعلاء كلمة الحق والدين ونصرة الإسلام والمسلمين .

ولقد حفظ الله الأزهر وزاد من قيمته وقدره، وبارك في عطائه وفضله، فما زال شامخًا عاليًا بعلمائه ورجاله ودعاته وأئمته ووعاظه، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وما بدلوا تبديلًا، وما زادوا إلا إيمانًا وتسليمًا .

فالأزهر هو نفحة الرحمن، وهداية العدنان، وروضة القرآن، وواحة الرضوان التي شرُفت به مصر العروبة والإسلام والأمن والأمان ، والأزهر هو الروضة المباركة، والجامعة العامرة التى خرج منها الوعاظ والأئمة والمعلمون رجال الدعوة

الإسلامية ، وهو الزاد الذى تزودنا به في هذه الحياة وهو مجمع البحرين بحر العقيدة وبحر الشريعة، و هو المنهل الذى فاض خيره وجاد بالعلماء والأولياء .

فما أحوجنا إلى أزهرنا الشريف، الجامعة السامية والمنارة العالية، وما أحوجنا إلى المعاهد الدينية، وإلى معاهد القراءات، و مكاتب وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم التى لها الفضل الكبير في تنشأة الأجيال الواعية ، والنفوس الزكية الداعية .

وكم للأزهر من كتبٍ ودراسات، ومعاهدٍ وبعثات، ومنحٍ دراسية ومراكز إسلامية في مشارق الأرض ومغاربها نشرت العلوم والمعارف ، وعرَّفت المسلمين بدينهم ورسالة رسولهم في سماحة ويسرٍ؛ بالدروس والندوات والمحاضرات والبحوث العلمية التي نالت أشرف الدرجات فى كثير من المجالات .

وكم للأزهر من أيادٍ بيضاء في ميدان الدعوة الإسلامية فكم استقبل الآلاف المؤلفة من أبناء المسلمين وبناتهم، وقد جاءوا لطلب العلم النافع في الدنيا والآخرة ورحبت بهم مصر وفرحت بقدومهم في حفاوة وكرم بأبناء خير الأمم، وعادوا إلى بلادهم وقد نهلوا من العلم أطيبه، ومن الفضل أحسنه، فنشروا السلام والإسلام والعلم والإيمان، وأصبحوا نجومًا في سماء الإنسانية وكواكبَ هادية للبشرية .

ولعلماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف دور كبير في الدعوة إلى الله على بصيرةٍ بالحكمة والموعظة الحسنة، وهداية العباد إلى طريق الرشاد بالمحبة والوداد بلا تعصب ولا عنادٍ، وكم للوعظ والإرشاد من نشاط واسع في الحياة الاجتماعية والمناسبات الدينية والمساجد الربانية !.

كما أن للِجان الفتوى بالأزهر الشريف أهمية كبرى في الرد على تساؤلات المسلمين والمسلمات في شؤون دينهم ودنياهم .

وللأزهر الشريف أبناؤه العلماء، أئمة المساجد وأساتذة المعاهد الذين عمروا بيوت الله بالعلم الرشيد والقول السديد والعمل الحميد، ونشروا دعوة العليم الحكيم بلا تنطعٍ لئيم ولا تشددٍ عقيم .

كما كان للعلوم الشرعية دور كبير في بيان الأحوال الشخصية والمعاملات الإسلامية ، والأحكام الشرعية ، فبالأزهر الشريف كليات للشريعة والقانون ساهمت في تقديم نخبةٍ من السادة الأجلاء العاملين بالقضاء والمحاماة والتدريس والإمامة والخطابة والمنتدبين لمحاكم الأسرة حفاظاً على الأسرة المسلمة ، وكم قامت الأفراح ونشأت الأسر الإسلامية ، والمجتمعات المحمدية ببركة الزواج الذى يتولى عقد قرانه على سنة الله ورسوله نخبة من السادة المأذونين من رجال الأزهر الكرماء أحباب العلم والعلماء .

وبالأزهر كليات للطب والصيدلة والعلوم والهندسة والتجارة والزراعة والتربية واللغات والترجمة والصحافة والإعلام، وإن دلت فإنما تدل على عظمة الإسلام الدينية والدنيوية، وعلى نبوغ أبنائه فى كافة المجالات العلمية والدينية وتدل على مكانة أزهرنا الشريف الذى شهدت له الدنيا بجلال قدره، وعظيم فضله وأصالة علمه، وبلاغة قوله، وقوة حجته، ونزاهة دعوته، ودفاعه عن العقيدة الإسلامية والأمة المحمدية، فكانت له الأمجاد التليدة، والعهود المجيدة التي نعتز بها ونحافظ عليها وعلى علومه الشريفة كاملة غير منقوصة وواضحة ومدروسة بلا إفراط ولا تفريط، فهى أصول الدين وفروعه، وكواكبه ونجومه بها انتشرت الدعوة وانتصرت الملة، لأن العلوم الإسلامية بالنسبة للأمة كالروح بالنسبة للجسد، فلا غنى عنها ولا انتقاص منها فهى الحياة الكريمة، والمعانى النبيلة، والأخلاق العظيمة بها نهضة الأمة وعزتها، وبها نصرها وكرامتها .

وكم أقام الأزهر الشريف بمصر العربية الإسلامية موتمراتٍ عالمية لعلماء المسلمين، ورجال الدين، والدعاة المخلصين وذلك لبيان عظمة الإسلام ، وجلال القرآن ، وجمال الإيمان ، ودعوة العدنان ، وبراءة الإسلام من الإرهاب ، وهجمته الرهيبة العجيبة ، ودعوته الغريبة الكئيبة للدمار والخراب خارجاً على دعوة الوهاب التواب ، ومدعياً أنه راعٍ للإسلام ، وهو معادٍ للسلام ، ومدعياً الوصاية على الدين ، وهو عصابة من المجرمين المفسدين ، يلبسون عباءة الدين ، ويعادون العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، ويعتدون على الآمنين المسالمين ، وعلى الجنود البواسل المجاهدين ، وذلك لطمعهم فى السلطة والتسلط على العباد ، والتملك للبلاد بالطغيان والجبروت ، والقهر والكهنوت .

نجَّانا الله منهم ومن كل الظالمين الغاشمين ، وحمى الله دينه وبلادنا وأوطاننا وأعزَّها بعزِّه ونصرها بنصره ، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو مولانا ونعم النصير.

وبارك الله فى أزهرنا الشريف وفى علمائه الأجلاء الكرماء ، أهل الوفاء والصفاء وأهل الجود والسخاء ، وزادهم الله عزًا وشموخًا ومجدًا ، وأجزل لهم الفضل والعطاء وأفاض عليهم بالسعادة والهناء ، وبارك لهم فى الأهل والأبناء ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب الدعاء .

الفصـلُ الثانـى

الدعـوةُ المحمديـة
سعـادةٌ للبشـريـة

تنـويـهٌ :

هذا الفصل ليس شعراً موزونًا ، وإنما هو عباراتٌ وكلماتٌ فيها سجعٌ ، لعل الله (عزّ وجلّ) ينفع بها القلوب والأسماع ، ويهدي بها النفوس والألباب ، إنه هو الوهاب التواب .

جمالُ الدعوةِ والداعى

رسول الله نبينا   أرسله الله على قدر
رأيت فيه جمالًا   تجلى من مليكٍ مقتدر
رأيت فيه جمالًا   أضاء وظهر وصدر
رأيت فيه جمالًا   طهّر الفؤاد من الكدر

رأيت فيه جمالًا   تجلى منه وبدر
رأيت فيه جمالًا   قلَّ مثله وندر
رأيت فيه جمالًا   لا يراه من غدر
رأيت فيه جمالًا   لطَّفَ القضاء والقدر

رأيت فيه جمالًا   يسّر الأمر العسر
رأيت فيه جمالًا   جبر الخاطر المنكسر
رأيت فيه جمالًا   ما غاب وما انحسر
رأيت فيه جمالًا   ما خاب وما خسر

رأيت فيه جمالًا   أسعد المؤمنين وانتشر
رأيت فيه جمالًا   هدى كثيراً من البشر
رأيت فيه جمالًا   علّم العلوم ونشر
رأيت فيه جمالًا   بشَّرَ الصحابةَ العشر

رأيت فيه جمالًا   استحى منه القمر
رأيت فيه جمالًا   ساد وحكم وأمر
رأيت فيه جمالًا   فاض بحبٍ منهمر
رأيت فيه جمالًا   جاد بفضلٍ مستمر
رأيت فيه جمالًا   بارك من حج واعتمر

رأيت فيه جمالًا　　　تسامى وعلا وظفر
رأيت فيه جمالًا　　　تهادى بين ربيعٍ وصفر
رأيت فيه جمالًا　　　تجلى فى حضورٍ وسفر
رأيت فيه جمالًا　　　عفا وصفح وغفر
رأيت فيه جمالًا　　　لا يراه من كفر

رأيت فيه جمالًا　　　أذهل العقول والفِكَر
رأيت فيه جمالًا　　　هزم من خدع ومكر
رأيت فيه جمالًا　　　خذل من جحد ونكر
رأيت فيه جمالًا　　　أسعد من أحب وذكر
رأيت فيه جمالًا　　　بارك من حمد وشكر

رأيت فيه جمالًا　　　عظيماً جليلاً مشتهر
رأيت فيه جمالًا　　　من جناتٍ ونهر
رأيت فيه جمالًا　　　جذب القلوب وبهر
رأيت فيه جمالًا　　　بارك الليالى والسهر
رأيت فيه جمالًا　　　كلما أسرَّ وجهر
رأيت فيه جمالًا　　　تجلى وبدا وظهر
رأيت فيه جمالًا　　　أبطل الباطل وقهر

رأيت فيه جمالًا　　　جاهد وناضل وانتصر
رأيت فيه جمالًا　　　أيد وساند ونصر
رأيت فيه جمالًا　　　هدى لكل مفيدٍ مختصر
رأيت فيه جمالًا　　　أسعد السمع والبصر

رأيت فيه جمالًا ... في شبابٍ وكِبَر
رأيت فيه جمالًا ... كلما مرَّ وعبَر
رأيت فيه جمالًا ... كلما جاهد وصبر
رأيت فيه جمالًا ... كلما عطف وجبر
رأيت فيه جمالًا ... كلما أخبر بخبر

رأيت فيه جمالًا ... كلما تكلم وعبَّر
رأيت فيه جمالًا ... كلما تمهَّل وتصبَّر
رأيت فيه جمالًا ... كلما سبَّح وكبَّر
رأيت فيه جمالًا ... كلما تفكَّر وتدبَّر
رأيت فيه جمالًا ... كلما أنبأ وأخبر

رأيت فيه جمالًا ... شق القمر وشطر
رأيت فيه جمالًا ... نزل به المطر
رأيت فيه جمالًا ... زال به الهم والخطر
رأيت فيه جمالًا ... زال به الريب والبطر
رأيت فيه جمالًا ... كلما أقبل وخطر

رايت فيه جمالًا ... كلما نهى وزجر
رأيت فيه جمالًا ... خشع له الشجر
رأيت فيه جمالًا ... علَّم في الحجر
رأيت فيه جمالًا ... ولى منه الضجر

حبيبُ الله

يا شباب الأمة أعيدوا   مجد الدعوة بلا مغالاة
يا شباب إسلامنا رسالة   أرسلها رب الحياةً
يا شباب رسولنا رحمة   أرسله ملك الحياة
يا شباب رسولنا هداية   جاء يهدى بنور الله
عرضوا عليه المال   فأعلن غناه بالله
عرضوا عليه الملك   فاسلم وجهه لله
عرضوا عليه الجاه   فأراد وجه الله
هدى رجال الأمة   علمها كتاب الله
جمع قلوب الأمة   هداها لحب الله
جمع صفوف الأمة   وحَّدَ عباد الله
دعا بصدقٍ وأمانة   بلَّغ رسالة الله

دعا بحبٍ وسماحة   وآياتٍ ربانيَّة
دعا للعزةِ والكرامة   أبناء البشرية
دعا للرفعةِ والشهامة   أيده ملك البرية
دعا للحقِ والعدالة   بدعوة عظيمةِ قوية
آمن بها الصديق   صاحب الطلعة القمرية
آمن بها الفاروق   صاحب الكلمة العلية
آمن بها عثمان   صاحب الأنوار البهية
آمن بها على   صاحب العِترَة الزَّكية
آمن بها بلال   مؤذن الصلوات الربانية
آمن بها السادة الكرام   أهل الكرامة السنية

آمن بها الصحابة المبشرون بالســـــعادة الأبديــــــة

آمـن بهــا الأحبــاب الأحبــة أهـــل الوفـــاء والإنســـانية

دعــــاهم بكـــل لطــــفٍ بـــلا عنـــفٍ ولا عصـــبية

دعــــاهم بكـــل حكمـــة بـــدعوة عظيمـــة إلهيـــة

بـــدعوةٍ أصـــلها ثابـــت وفرعهـــا هدايـــة عالميـــة

وســـقاهم شـــرابًا طهـــورًا مـــــن رب البريــــــة

ويـــايعهم علـــى الوفـــاء والأعمــــــال الخيريـــــة

وأخـــرجهم مـــن الظلمـــات إلـــى ســـبيل الحريـــة

وعلمهـــم طريـــق الهدايـــة والأخـــــلاق المحمديـــــة

وجعلهـــم خيـــر أمـــةٍ بالفضـــــائل النبويـــــة

ونجَّـــاهم مـــن الخلافـــات والنزاعـــــات الطائفيـــــة

وحـــذرهم مـــن الفـــتن والصـــــراعات الجاهليـــــة

وحـــذرهم مـــن الخـــداع والأحقـــــاد الكيديـــــة

ودعــــــاهم للرشـــــاد والهدايـــــــة الربانيـــــة

ويـــارك أولـــى الألبـــاب أهـــل النهضـــة الأدبيـــة

ويـــــارك الأحبـــــاب أهـــل الســـماحة المثاليـــة

ويـــــارك الأصـــــحاب أهـــل الصـــحوة الإســـلامية

وأرشـــــدهم للمحامــــــد والعلـــــــوم اللدنِّيـــــــة

وأســـــعدهم باللطــــائف والمحبــــــة الإلهيـــــة

كتابُ الله

ما نزل على رسول الله   ...   قرآنٌ كريمٌ مجيد
من علّمه عباد الله   ...   له أعظم رصيد
من دعا به إلى الله   ...   باركه المولى الحميد
من تلاه مخلصًا لله   ...   يفوز ويرقى ويستفيد
من اهتدى بهداه   ...   يهتدى به ويفيد
من احتمى بحماه   ...   يحتمى بركنٍ شديد
من استجاب لأمره   ...   يعش فى رغدٍ سعيد
من عمل بشرعه   ...   يسعد بشرعٍ سديد
من سار على نهجه   ...   يفيض خيره ويزيد
من تعلم أحكامه   ...   جوده أحسن تجويد
من عمل بعلمه   ...   فاز بفضلٍ فريد
من اتعظ بوعظه   ...   أيده الله كل تأييد
من تدبر آياته   ...   فاز بمددٍ جديد
من بيَّنَه للناس   ...   له أجرٌ أكيد
من استمع وأنصت له   ...   سعد بوعظٍ رشيد
من تزود بآياته   ...   فاز بزادٍ مديد
من استنار بنوره   ...   عن الحق لا يحيد

هجرةٌ إلى الله

يا هجرة المصطفى … يا نفحة الهادى
يا عبرة للورى … من ربنا الهادى
خرج الحبيب مهاجرًا … مستنصرًا بالهادى
كان مولاه له … خير ناصرٍ وهادِ
خرج الحبيب مهاجرًا … مودعًا أحب بلادِ
خرج مجاهدًا وداعيًا … لخير دينٍ وزادِ
خرج معتصمًا بمولى الورى … راجيًا عظيم وداد
خرج الحبيب المصطفى … داعيًا للإيمان منادِ
مكر الكافرون به … وتجبروا بكل عنادِ
ومكر الإله بهم … وأبطل كل إلحادِ
نصر الله نبيه … وحماه من أحقادِ
أيد الله رسوله … وحماه من أوغادِ
بشّر الله نبيه … وأعطاه كل مرادِ
بارك الله رسوله … وأمده بإمدادِ
نصر الله حبيبه … وحباه بأمجادِ
وهداه لخير دينٍ … يهدى لكل رشادِ
ودعا بخير دعوةٍ … نورٌ لكل فؤادِ
وفاض بخير علمٍ … جاد بالإسعادِ
وجاء بخير شرعٍ … فيه كل سدادِ
وبارك كل قلبٍ … ذاكرٍ شاكرٍ حمّادِ

دعـوةٌ إلـى الله

دعــــوة نبينــــا عطاؤهـــــا عــــمّ الليـــــل والنهـــــار
دعـــــوة عظيمـــــة كريمـــــة جـــــادت بــــأعظم ثمـــــار
دعـــــوة قويـــــة متينـــــة ظهـــــرت بعلـــــمٍ واقتـــــدار
دعـــــوة نزيهـــــة شـــــريفة فاضـــــت فـــــيض البحـــــار
دعـــــوة إلـــــى الله بحكمـــــة وموعظـــــة واصـــــطبار
دعـــــوة إلـــــى الإيمـــــان والأمـــــن والانتصـــــار
دعـــــوة إلـــــى الحيـــــاة والرخـــــاء والازدهـــــار
دعـــــوة إلـــــى المحبـــــة والتضـــــحية والإيثـــــار
دعـــــوة إلـــــى المـــــودة والجنـــــة والأنـــــوار
دعـــــوة إلـــــى العطـــــاء والبنـــــاء والعمـــــار
دعـــوة إلـــى الحمـــد والشـــكر والـــــذكر والاســـــتغفار
دعـــــــوة إلـــــــى الله الواحـــــد الأحـــــد الغفـــــار
دعـــــــوة إلـــــــى الله الفـــــرد الصـــــمد القهـــــار
دعـــــــوة إلـــــــى الله بصـــــدقٍ وإخـــــلاصٍ واعتبـــــار
دعـــــــوة إلـــــــى الله بتقـــــربٍ وتبتـــــلٍ وافتقـــــار
دعـــــوة تفوقـــــت ونجحـــــت فـــــي كـــــل بـــــلاءٍ واختبـــــار
دعـــــوة ثـــــابرت ونهضـــــت وجـــــاءت بـــــأعظم أخبـــــار
دعـــــوة تقـــــدمت وصـــــدقت وجـــــادت بـــــأبرارٍ وأحـــــرار
دعـــــوة ســـــابقت وســـــبقت وحـــــازت العـــــزة والانتشـــــار
دعـــــوة جاهـــــدت وانتصـــــرت فـــــى كـــــل زمـــــانٍ وقـــــرار
دعـــــوة بـــــذلت وضـــــحت بشـــــهدائها الأطهـــــار
دعـــــوة نـــــفرت وعبـــــرت وجـــــاءت بالنصـــــر والفخـــــار

دعـوةٌ إلى الجنَّـة

الـــدعوة إلـــى الله رافـــع الســـموات
دعـــوة جـــاءت بـــأعظم الآيـــات

الـــدعوة رســـالة جـــاءت بالهـــدايات
الـدعوة فطنـة وفراسـة وهدايـة للجنـات

الـــدعوة منـــارة وهدايـــة للخيـــرات
الـدعوة نـور ورحمـة ورفـع للـدرجات

الـدعوة عزيمـة وهمـة ورفـع للرايـات
الـدعوة نهضـة وعـزة ورفـع للهامـات

الـــدعوة إيمـــان وعمـــل للصـــالحات
الـــدعوة لجنـــة بهـــا أجمـــل الثمـــرات

الـدعوة فـلاح للمـؤمنين والمؤمنـات
الـــدعوة محبـــة ومـــودة وحســـنات

الـــدعوة حكمـــة وعبـــرة وعظـــات
الـــدعوة علـــم وعقيـــدة وعبـــادات

الـدعوة نفحـة فاضـت بهـا البركـات
الـــدعوة منهـــل لأجمـــل الكلمـــات

دعـوة عظيمـة بشـرّت بهـا الرسـالات
دعـــوة نبيلـــة أيـــدتها المعجـــزات

دعـــوة كريمـــة للإخـــوة والأخـــوات
دعـــوة أصـــيلة تجلـــب النفحـــات

دعـــوة جمعـــت الطيبـــين والطيبـــات
دعـــوة فاضـــت بـــأكرم الكرامـــات

دعـوة تنزهـت عـن جميـع الضـلالات
دعـــوة جـــاءت بأفضـــل المعـــاملات

دعـــوة تهـــدي لبـــديع الســـموات
دعـــوة تهـــدى بـــآدابٍ زاهـــرات

دعـــــوة جـــــادت وفاضـــــت
بأطيـــــــب الـــــــدعوات

دعـــــوة جاهـــــدت وفـــــازت
بـــــأعظم الانتصـــــارات

دعـــــوة بشـــــرت وباركـــــت
المخلصـــــين والمخلصـــــات

دعـــــوة ظهـــــرت وانتشـــــرت
بالصـــــادقين والصـــــادقات

دعـــــوة جليلـــــة حميـــــدة
دعـــــت لـــــرب الســـــموات

دعـــــوة كريمـــــة ســـــعيدة
دعـــــت بـــــأعظم الرســـــالات

دعـــــوة مجيـــــدة ســـــديدة
دعـــــا بهـــــا ســـــيد الســـــادات

صـــــلى الله عليـــــه وســـــلم
وعلـى جميـع الصـالحين والصـالحات

دعـوة إلي الجنـَّة
بلا إرهــابٍ ولا فتنـــة

ســيدنا النبــى أجمــل جميــل ... ســيدنا النبــى أعظــم جميــل
ســيدنا النبــى أحســن جميــل ... صــلى عليــه المــولى الجليــل
الله مــــولاه ومــــولاه جبريـــل ... الله مــولاه ومــولاه ميكائيــل
نَــــزَل عليـــه أعظـــم تنزيـــل ... نَــزَل عليـــه أحســـن دليـــل
لا ريــــب فيــــه ولا تبـــديل ... لا عيـــبٌ فيـــه ولا تحويـــل
فيــــه شــــفاء لكـــل عليـــل ... فيـــه هدايـــة بـــلا تضـــليل
دعـــا بحكمـــة بـــلا تهويـــل ... دعـــا بحلـــمٍ بـــلا تعجيـــل
دعـــــا إلـــــى الله الجليـــــل ... صـــاحب الفضـــل الجميـــل
جـــاء ذِكْـــرُه فـــى الإنجيـــل ... بشَّـــرَ بـــه عيســـى النبيـــل

ســيدنا النبــى ســيدنا الرســول ... أبـــو الطـــاهرة أبـــو البتـــول
ســيدنا النبــى ســيدنا الرســول ... أصـل الهدايـة أصـل الأصـول
ســيدنا النبــى ســيدنا الرســول ... بــاب الوصــول *بـاب القبـول*
مــــدد الله واصـــــل موصـــــول ... لسيدنا النبـى لسـيدنا الرسـول
مــــدد الله نَصَـــــرَ الرســــول ... مـــــدد الله رَفَـــعَ الرســــول
مــــدد الله عَـــــزَّ الرســــول ... مــــدد الله عصــــم الرســــول
نصــلى ونســلم علــى الرســول ... يشــفع لنـــا ســيدنا الرســول
نصــلى ونســلم علــى الرســول ... نفـــوز ونحظـــى بالوصـــول
نصــلى ونســلم علــى الرســول ... نفـــوز ونحظـــى بـــالقبول

مع الأحبة الصوفيَّة ... نذكر رب البريَّة
ننهض نهضة قويَّة ... نسعد بنفحة روحية
نحظى بأعظم هديَّة ... من العطايا الإلهية
نحظى بحضرة هنيَّة ... نسعد بأسعد عطيَّة
نحظى بأنوار بهيَّة ... نسعد بنظرة نبويَّة
صلِ على خير البريَّة ... صاحب الطلعة البهيَّة
صلِ على هادى البريَّة ... صاحب الروح العليَّة
صلِ على نور البريَّة ... صاحب النفس الزكيَّة

طريقة السادة الصوفية ... طريقة عظيمة سخيَّة
فيها إلهامات روحيَّة ... فيها نفحات إلهيَّة
فيها مدائح نبويَّة ... فيها نصائح ذكيَّة
فيها أوراد قويَّة ... فيها أنوار محمديَّة
فيها أخلاق سويَّة ... فيها أحباب وفيَّة
فيها محبة هنيَّة ... فيها مودة وأخويَّة

يا أحباب أهل البيت ... يا أبناء الصوفيَّة
اسعدوا بذكر الله ... صاحب الأفضال العليَّة
واهتدوا بآيات الله ... وبالسنة النبويَّة
هى مُبَشِّرات بيِّنات ... هى صحوة روحيَّة
هى هداية ورحمات ... هى حياة مثالية
سبحان واهب البركات ... سبحان رب البشريَّة
سبحانك يا عظيم الذات ... يا كريم العطيَّة
سبحانك يا جميل الصفات ... يا صاحب العظمة الإلهيَّة
هب لنا من فضلك ... عيشةً سعيدةً هنيَّة

واهــــدنا لنــــورك وحبــــك ولكـــل أعمـــالٍ خيريَّـــة
واعصــمنا مـــن كـــل فتنــةٍ ونجِّنـــا مـــن كـــلِ بليَّـــة
يـــا مـــن بعثــت لنـــا حبيبكَ هادينـــا خيـــر البريَّـــة
عليــــه صـــلاةً وســــلامًا مـــن الـــذات العليَّـــة
عليــــه صـــلاةً وســــلامًا مـــن الحضـــرة الإلهيَّـــة
هــــو الجبيــــب لنــــا نـــال أفضـــالًا ســـنيَّة
أعطـــــاه الله كتابًـــــا فيـــه معـــانٍ ســـميَّة
فيــــه آيــــاتٌ بيِّنــــات فيـــه هدايـــة ربانيَّـــة
أســـــعدنا الله بحبـــــه وحـــب ســـيرته الزكيَّـــة

يـــا أحبــاب العتــرة النبويـــة يـــا أبنـــاء الصـــوفيَّة
مــا كانــت الــدعوةُ تعصــبًا مـــا كانـــت جاهليـــة
مــا كانــت الــدعوة تشــددًا مـــا كانـــت طائفيَّـــة
نهجـــوا نهجًـــا غريبًـــا روعـــــوا البشـــــرية
مـــا كـــانوا للـــدعوة أهـــلا مـا كانـت أخلاقهـم محمديَّـة
اتخـــذوا الـــدين وســـيلةً اتخـــذوه للغـــدر مطيَّـــة
اتخـــذوا الـــدين وســـيلةً لكـــل جشـــعٍ وأذيَّـــةٍ
خدعـــوا النـــاس خدعـــةً اشـــتكت منهـــا البريَّـــة
خـــدعوا النـــاس خدعـــةً فاقـــت كـــل بليَّـــة
جـــاروا علـــى كتـــاب الله لـم يراعـوا آياتـه القدسـيَّة
جـــاروا علـــى رســـول الله لـم يراعـوا شـرْعته السـويَّة
جـــاروا علـــى حبيـــب الله لـم يراعـوا عترتـه السـميَّة
تشـــدَّدوا وتطرفـــوا وتنطعـــوا عـــادوا جميـــع البشـــريَّة
عـــادوا جميـــع الأوليـــاء عـــادوا الســـادة الأزهريَّـــة
خاصـــموا كـــل مُحـــبٍ لمنهـــل الصـــوفيَّة

تنـــازعوا وتصــارعوا وتقـــاتلوا	علـــى مغـــانم دنيويَّـــة
تجبـــروا وتكبـــروا وتعـــاظموا	لـــم يراعـــوا الإنســـانيَّة
قلـــوبهم غليظـــةٌ فظَّـــةٌ	نفَـــرت منهـــا البريَّـــة
خابـــت أغراضـــهم وانكشـــفت	عـــن مـــؤامراتٍ كيديـــة
مـــا كانـــت لهـــم شـــهامة	مـــا كانـــت لهـــم وطنيَّـــة
تبـــرَّأت مـــنهم الأوطـــان	تخلَّصـــت مـــنهم البشـــريَّة
توعـــــدهم الله بحربـــــه	فـــى أحاديـــثَ قدســـيّة
وأخـــزاهم الله وخـــذلهم	ونـــزع كـــل عطيـــة
وأيـــد الله بنصـــرهِ	دعوتـــه الإســـلامية

مـــا دعـــا رســـولُ الله	بإرهـــابٍ ولا همجيـــة
مـــا دعـــا نبـــيُ الله	بـــإكراهٍ ولا جاهليـــة
مـــا دعـــا حبيـــبُ الله	بغلظـــةٍ ولا عصـــبية
دعـــا بموعظـــةٍ وحكمـــةٍ	دعـــا بـــدعوةٍ ربانيَّـــة
دعـــا بعلـــمٍ وفطنـــة	دعـــا بآيـــاتٍ قرآنيَّـــة
جـــاء بشـــيرًا نـــذيرًا	مرســـلًا مـــن رب البريَّـــة
جـــاء ســـراجًا منيـــرًا	معـــه العنايـــةُ الإلهيَّـــة
جـــاء رؤوفًـــا رحيمًـــا	جـــاء رحمـــةً للبشـــريَّة
دعـــا بـــأعظم دعـــوةٍ	للكرامـــةِ والعـــزةِ والحريَّـــة

يـا أحبـاب الدوحـة المحمديـة	يـــا أبنـــاء الصـــوفيَّة
يـا أبنـاء الصـحوة الأزهريَّـة	يـــا أبنـــاء الأمـــة الإســـلاميَّة
انهضـــوا نهضـــة قويَّـــة	ارفعـــوا الرايـــة المحمديَّـــة
اذكـــروا رب البريَّـــة	انصـــروا خيـــر البريَّـــة
انهلـــوا مـــن الصـــوفيَّة	مناهلهـــا لطيفـــةٌ روحيَّـــة

مناهلهـــا صـــافيةٌ هنيَّـــة   مناهلهـــا كريمـــةٌ زكيَّـــة

يـا أحبـاب الروضــة النبويَّــة   يـا أحبـاب السُـنَّة المحمديـة

عاشــــت الأمــــة الإســــلاميَّة   عاشـــت عظيمـــةً قويَّـــة

عاشـــت طـــاهرةً عفيَّـــة   عاشـــت ظـــاهرةً عليَّـــة

عاشـــت عزيـــزةً فتيَّـــة   عاشـــت حـــرةً أبيَّـــة

ومـــا أدراك بمـــن تـــآمروا   *وأرادوا* هـــدمَ المقامـــات

وتجبَّـــروا وتطـــاولوا   وأنكـــروا الكرامـــات

وتشـــدَّدوا وتبجَّحـــوا   بـــأفظع العبـــارات

وتنطعـــوا وأســـاءوا   بأســـوأ الإســـاءات

وتكبـــروا وتنكـــروا   بأكـــذب العبـــاءات

وهـــددوا وأرهبـــوا   مســـلمين ومســـلمات

وروعـــوا وأفزعـــوا   آمنـــين وآمنـــات

ودبَّـــروا وتواطـــؤا   وســـارعوا للســـيئات

وتمـــرد الشـــعب علـــيهم   وهـــزم العصـــابات

وخـــرج الشـــعب علـــيهم   وأزال البـــــذاءات

وثـــار الشـــعب علـــيهم   وأزاح الضـــــلالات

وانتصـــر الشـــعب علـــيهم   وأبطـــل المـــؤامرات

اســـألوا التـــاريخ عـــنهم   أهـــل فـــتنٍ وصـــراعات

اســـألوا التـــاريخ عـــنهم   أهـــل فشـــلٍ وانتكاســـات

اســـألوا التـــاريخ عـــنهم   أهـــل جشـــعٍ وخلافـــات

كـــم خـــدعوا النـــاس   بوعـــودٍ كاذبـــات

كـم هـاجموا الأذكـار والحضـرات   كـم خاصـموا الـذاكرين والـذاكرات

كـــم فجَّـــروا كـــم دمَّـــروا   كـــم يتَّمـــوا بنـــينَ وبنـــات

كـــم غـــدروا كـــم قتلـــوا   جنـــوداً وضـــباطاً ولـــواءات

هــذا نـهجهــم وذاكَ ســبيلهم	إرهــابٌ وقتــلٌ واغتيــالات
هــذا نـهجهــم وذاك ســبيلهم	غــدرٌ وظلــمٌ وافتــراءات
هــذا فكــرهم وذاك مصــيرهم	يــأسٌ وبــؤسٌ وجمــرات
هــذا فكــرهم وذاك مــآلهم	ضــياعٌ وخســفٌ وظلمــات
نجَّانــــا الله مــــنهم	ونفعنا بالصالحين والصالحات
وبـــارك الله مصـــرنا	مهــد الحضــارة والرســالات
بلـــد العلمـــاء والأوليـــاء	بلـــد الأزهـــر والمقامـــات
بلـــد العروبـــة والشـــهامة	بلـــد البطولـــة والكرامـــات
بلـــد الحريـــة والكرامـــة	بلـــد النيـــل والأهرامـــات
حفظهــــا الله بحفظــــه	مـــن جميـــع المـــؤامرات
أعزَّهــــا الله بعــــزِّه	وزادهـــا مـــن الخيـــرات
أكرمهــــا الله بكرمــــه	وزادهـــا مـــن البركـــات
هـــى قلـــب العروبـــة	هـــى مهـــد الحضـــارات
هـــى نهـــر المحبـــة	هـــى أرض الطيبـــات
حمـــى الله جيشـــها	عظـــيم البطـــولات
بـــارك الله جيشـــها	عظـــيم التضـــحيات
أحـــاط الشـــعب بحبـــه	حمـــى لـــه الثـــورات
حمـــى الشـــعب بجنـــده	مـــن جميـــع العصـــابات
وأيـــــد الله رجالــــه	بـــأعظم الآيـــات
هـــم خيـــر أجنـــادِ أرضـــهِ	هـــم بُشْـــرى النبـــوات
مـــا بـــاعوا يومـــاً وطـــنهم	مـــا خـــانوا الرســـالات
عاهـــدوا الله ربهـــم	مـــا ضـــيعوا الأمانـــات
صـــدقوا مـــا عاهـــدوا عليـــه	مـــا هـــابوا العـــداوات
أيـــدهم الله بنصـــره	ورفعهـــم درجـــات

الدعوةُ نجاةٌ وحياة

الدعوة رسالة سامية ... عن الحق لا تَحيد
الدعوة شجرة زاهية ... أصل ثابت وفرع مديد
دعوة غصونها عالية ... بالحمد والشكر والتمجيد
دعوة ثمارها غالية ... لا نقطفها بلا مواعيد
يا شباب الدعوة رسالة ... الحب فيها أعظم رصيد
دعوة إلى الله العظيم ... صاحب الأمر الرشيد
من أحب كلامه ... فاز بالنصر والتأييد
من أحب رسوله ... أحبه الله المجيد
من اتبع حبيبه ... فاز بنهجٍ مفيد
واهتدى بأعظم دعوةٍ ... جادت بخيرٍ جديد
جمعت أحباب الله ... على الذكر والشكر والتوحيد
وهدتهم إلى الله ... الفعّال لما يريد
يا عباد الله اذكروا ... الواحد الأحد الحميد
واحمدوا واشكروا الله ... تحظوا منه بالمزيد
وبشِّروا عباد الله ... بنصرٍ الله الأكيد
هو العليم بنا ... ناصره كريمٌ سعيد
هو اللطيف بنا ... فرجه لكل مُريد
هو المنجى لنا ... من كل هولٍ شديد
هو الأقرب لنا ... من حبل الوريد
هو المجيب لنا ... المُيسرُ لما يريد
هو الحبيب لنا ... يوم لقائه عيد

دعـــوة نبينـــا المصـــطفى ... لهـــا أنـــوارٌ وشـــعاع
دعـــوة آياتهـــا أكيـــدة ... لهـــا شـــأنٌ وارتفـــاع
دعـــوة واعيـــة رشـــيدة ... فاضـــت بحـــبٍ واتســـاع
دعـــوة جامعـــة حميـــدة ... جـــادت بـــأكرمِ طبـــاع
دعـــوة هاديـــة مفيـــدة ... باركـــت كـــل شـــجاع
دعـــوة أقوالهـــا ســـديدة ... دعـــا بهـــا خيـــر داع
دعـــوة أفضـــالها مديـــدة ... حـــازت القبـــول والإجمـــاع
دعـــوة أمجادهـــا تليـــدة ... لهـــا أعلـــى قـــلاع
دعـــوة عظيمـــة مجيـــدة ... لهـــا أقـــوى شـــراع
دعـــوة لأعظـــم رســـالة ... فاضـــت بعلـــمٍ وإقنـــاع
دعـــوة للعـــزة والكرامـــة ... جـــادت بكـــل انتفـــاع
دعـــوة رحيمـــة لطيفـــة ... لا تُشْـــترى ولا تُبـــاع
دعـــوة أصـــيلة فريـــدة ... لا جهالـــةٌ ولا ابتـــداع
دعـــوة واضـــحة كريمـــة ... لا تكَلُّـــفٍ ولا اصـــطناع
دعـــوة نزيهـــة عفيفـــة ... لا جـــور ولا أطمـــاع
دعـــوة صـــادقة شـــريفة ... لا خـــلاف ولا نـــزاع
دعـــوة هادفـــة لطيفـــة ... لا عصـــبية ولا صـــراع
دعـــوة قويـــة متينـــة ... لا بهتـــان ولا خـــداع
دعـــوة عزيـــزة حميـــدة ... حماهـــا لا يُـــراع
دعـــوة منيـــرة مضـــيئة ... أضـــاءت كـــل البقـــاع
دعـــوة مشـــرقة وجيهـــة ... عـــمّ نورهـــا وشـــاع
دعـــوة جليلـــة جميلـــة ... نهجهـــا منشـــورٌ مـــذاع
دعـــوة ناصـــرها الله ... داعيهـــا خيـــر داع
دعـــوة جـــاءت بخيـــر ديـــنٍ ... لـــه رجـــال وأتبـــاع
دعـــوة تهـــدى وتبشـــر ... مـــن لله ســـاع

دعوة تحفظ الأمانة … من شر الضياع

دعوة تحفظ الأرامل … من شر السباع

دعوة ترعى اليتامى … بكساءٍ وإشباع

دعوة ترعى الفضيلة … وكل من لها راع

دعوة للنجاة سفينة … رائدها مطاع

دعوة لفضائلَ جليلة … مالها انقطاع

دعوة لخيرات كثيرة … مالها امتناع

دعوة على بصيرةٍ … نفعت كل انتفاع

دعوة انتصرت وظهرت … رغم افتراء الرعاع

دعوة بشرت وباركت … كل مجاهد وداع

دعوة عطّر شذاها … من استجاب وأطاع

دعوة نشرها كرامة … لمن تمكن واستطاع

دعوة نورها ربانى … عمّ الوجود وشاع

الدعـوةُ أمانــةٌ

يــا أحبــاب : الــدعوة رســالة أرســـــلها رب العــــــالمين
يــا أحبــاب: الــدعوة أمانـــة فيهـــا الهدايـــة للمهتـــدين
يــا أحبــاب: الــدعوة كرامـــة فيهـــا الكرامـــة للمتقـــين
يــا أحبــاب: رســولنا نبينـــا جـــاء رحمـــة للعـــالمين
يــا أحبــاب: رســولنا هادينـــا جـــاء بـــأعظم ديـــن
بلّـــــــغ رســــــالة الله بعــــزمٍ متــــين ويقـــين
هــــــدى بكــــــلام الله المخلصــــين الصــــادقين
ويــــــارك العلمــــــاء والأوليــــاء الصــــالحين
وحبــــــب الخليقــــــة فـــى محاســـن الـــدين
ونشــــــر المحبــــــة وســـالم المســـالمين
ويــــــارك الأحبــــــة وصـــــاحب الطيبـــين
ووحـــد الإلـــه الواحـــد أرحـــــم الـــــراحمين
وعبـــد المجيـــد الواجـــد أكـــــرم الأكـــــرمين
وســــبح الإلـــه الماجـــد أحكـــــم الحـــــاكمين
ورفـــع درجـــات العلمـــاء ورثـــــــة النبيـــــين
وحببنـــا فـــى الأوليـــاء أحبـــاب رب العـــالمين
الحـــب نهضـــة وحضـــارة والـــبغض شـــرٌ مبـــين
الحـــب قـــوةٌ ونضـــارة وســـــلامة للمـــــؤمنين
الحـــب نـــور ومنـــارة ورحمـــــة للعـــــالمين

أهـلُ المحبـةِ

مـــــن أحـــــب رســـــول الله ... أحبـــــه المليــــك المقتـــــدر
مـــــن أحـــــب حبيـــــب الله ... عــــاش هنيئًــــا بـــلا كـــدر
مـــــن أحـــــب كتــــاب الله ... مـــا طغـــى ومـــا غـــدر

مـــــن أحـــــب أوليــــاء الله ... كـــان مـــع أبـــى بكـــرٍ وعمـــر
مـــــن أحـــــب أحبــــاب الله ... فـــــاز بحـــــبٍ مســـــتمر
مـــــن أحـــــب عبــــاد الله ... كـــــان منيـــــرًا كـــــالقمر
مـــــــن اســـــــتغفر الله ... بـــارك لـــه الـــزرعِ والثمـــر
مـــــن تقـــــرّب إلـــــى الله ... فـــــاز بفضـــــلٍ منهمـــــر

مـــــــن أســــــلم لله ... فـــــاض عبيـــــره وانتشـــــر
مـــــن دعــــا إلـــــى الله ... نصـــــر الـــــدين ونشـــــر
مـــــــن أطـــــــاع الله ... أطـــــاع لــــــه البشـــــر

مـــــــن أحـــــــب لله ... أحبـــــه المليــــك المقتـــــدر
مـــــــن اجتبـــــاه الله ... أغنـــــاه ومـــــا افتقـــــر
مـــــن أنــــاب إلـــــى الله ... عـــاش فـــى نعـــيمٍ مســـتقر
مـــــــن خشـــــــع لله ... نجـــا مـــن جحـــيمٍ وســـقر

مـــن صـــلى علـــى رســـول الله ... نجـــا مـــن كـــل أمـــرٍ عســـر
مـــــن عظّـــم شـــعائر الله ... مـــا ضـــلّ ومـــا انحســـر
مـــــن أكـــــرم عبـــــاد الله ... مـــا خـــاب ومـــا خســـر

من تزكى وتطهر لله … شكر الله وما كفر
من تعاون وتواصل لله … فاز وأفلح وظفر
من أحسن وتصدق لله … تولاه فى غيابٍ وسفر
من حج واعتمر لله … تاب عليه وغفر

من صلى وزكَّى لله … وصل من طريقٍ مختصر
من نصح وهدى لله … أفاد السمعَ والبصر
من وعظ وأرشد لله … أيده الله ونصر
من جاهد وناصر لله … نصره عزيزٌ منتصر

من اتبع رسول الله … اهتدى واعتبر
من ذكر وشكر الله … بارك له فى شبابٍ وكبر
من لجأ إلى الله … فاز بحظٍ معتبر
من توكل على الله … نجح وأفلح وعبر
من أنصت لكلام الله … انتفع بالآيات والعبر
من رضى بقضاء الله … نال الرضا وصبر
من أحب عباد الله … كان طيب الخبر
من زار أخاه فى الله … أسعد خاطره وجبر

من آمن واتقى الله … كان فى جناتٍ ونهر
ونال محبةً وكرامةً … وفاز بتأييدٍ وظهر
ونال رضًا ونورًا … ونما فضله وازدهر
ونال سعادة وسرورًا … وسَعِدَ بكل ليلٍ وسهر
ونال الوصل والوصول … ما أسَرَّ وجَهَر
ونال القرب والقبول … وللشيطانِ قهر

ومـــــن تواضـــــع لعبـــــاد الله ... نجـــا مـــن الغـــرور والبطـــر

ومـــــن أحـــــب رســــول الله ... نجـــا مـــن الكـــرب والخطـــر

وجـــــاد عليـــــه مـــــولاه ... بخيـــــرٍ عظـــــيمٍ كـــــالمطر

وفـــــاز بحـــــب حبيـــــب الله ... مـــن لـــه القمـــر انشـــطر

ومـــــــــن أحبـــــــــه الله ... رعـــاه فـــى حضـــورٍ وغيـــاب

ومـــــــــن تـــــــــولاه الله ... نجَّـــاه مـــن حاقـــدٍ مُغتـــاب

ومـــــــــن هـــــــــداه الله ... هـــداه لكـــل خيـــرٍ وصـــواب

ومـــــــــن وفقـــــــــه الله ... جعلـــه مـــع أولـــى الألبـــاب

ومـــــــــن نصـــــــــره الله ... فـــــتح لـــــه الأبـــــواب

ومـــــــــن أيـــــــــده الله ... يسَّـــــر لـــــه الأســـــباب

ومـــــــــن أعـــــــــزَّه الله ... أســعده بالأحبـــاب والأصـــحاب

ومـــــــــن أكرمـــــــــه الله ... أســـعده بالأهـــل والأنجـــاب

ومـــــــــن اجتبـــــــــاه الله ... أحســـن لـــه المثـــوى والمـــآب

أهـلُ الصفـاءِ

أهـل الصـفاء مشـربهم ربـانى ... سـقاهم ربهـم مـن الريـان
أهـل الهـدى والتقـى ... سـعدوا بنفحـة المنَّـان
نـالوا الكرامـة والرضـا ... فـازوا بمحبـة الحنَّـان
تجلـى علـيهم مليكهم ... تنعّمـوا بنعمـة العرفـان
زادت محبـتهم وعـمّ ودادهـم ... لأهـل نبينـا العـدنان
تمتـع بصـافى رحـيقهم ... وخـالص الـروح والريحـان
والـزم ريـاض جنـانهم ... واهنـأ بـالجود والإحسـان
ولـذ بكـريم جنـابهم ... وانعـم بكـل أمـان
واسـعد بنبـع حنـانهم ... وانهـل مـن الإيمـان
تمتـع بصـافى عطـائهم ... واسـعد بـالروح والريحـان
لا يشـقى جليسـهم ... لهـم بشـرى مـن الـرحمن
لا تخشـى علـيهم مـن أذى ... الله ناصـرهم علـى البُهتـان
هـم أحبـاب المصـطفى ... بركـة الأيـام والأزمـان
وصـلاة علـى النبـى المجتبـى ... نـور الحيـاةِ ورائـد الشـجعان
وسـلامٌ علـى نبـى الهـدى ... مسـك الختـام وكـوثر الرضـوان
وعلـى العـاملين بعلمهـم ... وعلـى الهـداةِ للإنسـان

أوليـاءُ الله

لأولياء الله أحبابه ... بُشرى عظيمة من الله
لهم الفوز والسعادة ... لهم الكرامة من الله
لهم العناية والولاية ... لهم العطاء من الله
لهم الأمن والحماية ... لهم الهداية من الله
لهم العزة والمهابة ... لهم البركات من الله
لهم الوقار والسكينة ... لهم النفحاتٌ من الله
لهم الوفاء والصفاء ... لهم الإكرام من الله
لهم الفضل والسخاء ... لهم الإنعامٌ من الله
لهم الودادٌ والهناء ... لهم ما يشاءون عند الله
لهم الحسنى وزيادة ... لهم نظرة لوجه الله
لا يشقى حبيبهم ... من أحبهم بحب الله
علّمُوا الناس الهداية ... أَرشَدوهم لذكر الله
علَّمُوا الناس الشهامة ... وصَلُوهم بحبل الله
جاهدوا فى الله حقًا ... أخلَصُوا لدين الله
بهم عرفنا الله حقًا ... بهم عرفنا رسول الله
بهم شربنا الحب كأسًا ... من رحيق حبيب الله
بهم أخذنا الدين نهجًا ... بهم اهتدينا لنور الله
بهم أخذنا الصدق عهدًا ... بهم عرفنا طريق الله
بهم كان الوعد سَعدًا ... بهم فاض مدد الله
رضى الله عنهم ... وزادهم من كرم الله
أحبوا الله مليكهم ... واهتدوا برسول الله
بارك الله فيهم ... وفى دعوتهم إلى الله

هُم أهل المودة   هُم رجال الله
هُم أهل المحبة   هُم أحباب الله
حبيبهم المصطفى   دليلهم إلى الله
إمامهم المجتبى   شفيعهم عند الله
إمامهم خير الورى   هاديهم لنور الله

لأولياء الله بشرى   بَشّر بها الفتاح
بشرى عظيمة كريمة   فاضت بكل سماح
سبحان من هداهم   لنورهم الوضَّاح
سبحان من بشَّرهم   بأعظم الأفراح
لهم في القلوب محبة   تهدى لكل فلاح
جمعهم جمع مصفى   فيه الصفاء مباح
بلَّغُوا الدعوةَ بأمانة   باركوا كل صلاح
مناهلهم محبة ومودة   ارتوى منها المِلاح
يسَّروا ولم يعسروا   تقربوا إلى الفتاح
نجحت دعوتهم وسارت   وعمَّت جميع البطاح
تلطَّفت نفوسهم وصفت   واهتدت لفالق الإصباح
هم نبع السعادة   هم سبب النجاح
هم كواكب نيِّرات   هم رواد الكفاح
هم رياضٌ زاهرات   هم نور الصباح
أحوالهم رضوانية   لها شذى فوّاح
عُلُومُهُم لَدُنِيَّة   لها بيانٌ وإفصاح
أفضالهم ربانِيَّة   لها مكاسبٌ وأرباح
أخلاقهم مُحمديّةٌ   تَغَنَّى بها المَدَّاح

الإسلامُ دعـوةٌ للمحبـة
ورسالـةٌ للسلام

الإســـلام أعظـــم نعمــــة ... جـــاد بهـــا رب الســـماء
فاستبشـــرى يـــا نفـــس ... بالســـــعادة والارتقـــــاء
لا تقنطــــى لا تجزعــــى ... لا تعـــودى إلـــى الـــوراء
لا تتـــــأخرى وتقـــدمى ... إلـــى الكرامـــة والهنــــاء
لا تهجـرى الحـب لا تمنعـى الـود ... فالحـــــب قــــدرٌ وقضــــاء
لا تغفلـى عنــه لا تقلقـى منــه ... لا تفزعـــى مـــن الـــدخلاء
لا تبعـدى عنــه لا تستحِ منــه ... فالحـــــب بــــذلٌ وعطــــاء
لا تـذهبى عنــه لا تنـزوى منــه ... وارفعــى الــرأس فــى العليــاء
الحـــب نهـــر الســـعادة ... منــــه ارتـــوى الأوليـــاء
لـــولاه مـــا طابـــت الحيـــاة ... ولا ســــــما العلمــــــاء
أحبـــوا وعشـــقوا الهـــدى ... فــــازوا بالكرامــــة والبهــــاء
أحبـــوا وأرشـــدوا الـــورى ... نشـــروا العلـــم والســـناء
الحـــب نفحــــة عظيمــــة ... الحـــــب وداد ونمـــــــاء
الحـــب محبــــة جميلــــة ... الحـــب تواصـــل وإخــــاء
الحـــب نعمــــة جليلــــة ... الحـــب نـــورٌ وضـــياء
الحـــب عطـــاء الفتّـــاح ... الحـــب ســـرورٌ وســـخاء
الحـــب نعـــيم الأرواح ... الحـــب عمــــارٌ ورخــــاء
الحـــب صـــفحٌ وســـماح ... الحـــب صـــفاءٌ ووفـــاء
الحـــب عـــلاج الجـــراح ... الحـــب دواءٌ وشـــــفاء
الحـــب ســـر الصـــلاح ... الحـــب فـــيضٌ وثـــراء
الحـــب جهـــاد وكفـــاح ... الحـــب تضـــحية وفـــداء
الحـــب طريـــق الإصـــلاح ... الحـــب اصـــطفاء واجتبـــاء
الحـــب تعبيـــر وإفصـــاح ... الحـــب أمـــلٌ ورجـــاء
الحـــب ســـبب الفـــلاح ... الحـــب تعـــاطف وولاء
الحـــب ســـبيل النجـــاح ... الحـــب شـــرابٌ وغـــذاء
الحـــب مناهـــلٌ عذبـــة ... يــــنعم بهــــا الأوفيــــاء

الحـــب كرامـــة وعـــزة *** فـــاز بهـــا الأتقيـــاء

الحـــب ســعادة ومنحـــة *** ســعد بهـــا الكرمـــاء

الحـــب نعمـــة عظيمـــة *** لـــيس معهـــا شـــقاء

الحـــب نفحـــة كريمـــة *** لـــيس فيهـــا عنـــاء

أحبـــابٌ الله جميعًـــا *** فـــى الحـــب أخـــلاء

أخـــذوا الحـــب ســـبيلًا *** حمـــاهم مـــن الجفـــاء

نهلـــوا مـــن الحـــب كأسًـــا *** نجّـــاهم مـــن البغضـــاء

اســـتعانوا بـــالله دومًـــا *** نصـــرهم علـــى الأعـــداء

وأعـــزهم واصـــطفاهم *** ورفعهـــم إلـــى العليـــاء

واجتبـــاهم وهـــداهم *** لمنهـــل الأنبيـــاء

ورعـــاهم وتـــولاهم *** بـــأعظم العطـــاء

رضـــى الله عـــنهم *** هـــم أهـــل الوفـــاء

الحـــب نـــبعهم وشـــرابهم *** الحـــب ســـبيل الإخـــاء

كـــن لهـــم محبًـــا *** كـــن مـــع الأصـــفياء

الله يجمـــع بيننـــا *** فـــي مـــودة وهنـــاء

الله يهـــدى جمعنـــا *** والله ســـميع الـــدعاء

الله يبـــارك حبنـــا *** لـــه الحمـــد والثنـــاء

الإنسانُ وهدايةُ الرحمنِ

الإنسان بالخير يسعى ... فى كل زمانٍ وقرار
يؤمن بأكرم رسالةُ ... جاءت من الغفار
يؤدى كل أمانةٍ ... بصدقٍ واعتبار
يفيض بالمحبة ... ينشرها بكل دار
يجود بكل مودةٍ ... يعيش مع الأخيار
يهتدى بكل هدايةٍ ... تهديه للغفار
يحظى بكل عنايةٍ ... يفوز مع الأبرار
يبارك كل دعوةٍ ... تدعوه للعمار
يتطهر بكل طهارةٍ ... يتخلى عن الأوزار
يتمسك بكل فضيلةٍ ... يتحلى بالوقار
يجاهد بكل قوة ... يناضل مع الأحرار
يلجأ لرب البرية ... يحميه من الأخطار
يناصر أعظم دعوةٍ ... جاء بها المختار
يصل الأهل والأحبة ... يتعاطف مع الجار
يصاحب بكل أصالةٍ ... يبتعد عن الأغيار
يرعى الصحبة والمودة ... يحفظ الأسرار
يساهم ويضحى ... بالليل والنهار
يسارع فى الخيرات ... يحاذر من الأشرار
يدعو على بصيرةٍ ... إلى الواحد القهار
يسبح الفرد الصمد ... يقدس الجبار
يهتدى بأعظم مسيرةٍ ... لها أكرم مسار
يقتدى بأشرف سيرةٍ ... استنارت بها الأبصار
يرجو رضوان الله ... يدعوه بافتقار
يتوسل إليه ... بذكرٍ واستغفار
يحب أهل البيت ... النجوم والأقمار
يحب أولياء الله ... يتودد إلى الأطهار

يـــــؤازر كــــــل داعٍ   ...   للشـــــكر والأذكـــــار

يؤيـــد أكـــرم دعـــوةٍ   ...   تـــــدعوه للغفــــار

يـــؤدى فـــرائض الله   ...   بحـــــبٍ واصـــــطبار

يســـــتمع لآيـــات الله   ...   ينصـــــت باستبشـــار

لقـــرآنٍ كـــريمٍ يُتلـــى   ...   فـــــى كـــــل دار

لقـــرآنٍ عظـــيمٍ فيـــه   ...   ســــلامٌ للأمصـــار

اســـتنار بـــه واهتـــدي   ...   المهـــاجرون والأنصـــار

وانتصـــروا وغلبـــوا   ...   المشـــركين والكفـــار

وبـــاركهم ووفقهـــم   ...   مقـــدّر الأقـــدار

وأيـــدهم وســـاندهم   ...   بعـــزةٍ واقتـــدار

فكانـــت لهـــم الكرامـــة   ...   وكـــان لهـــم الفخـــار

ذكـــراهم عظيمـــة مجيـــدة   ...   لهـــا شـــأنُ وازدهـــار

لهـــم مـــن الله جنـــة   ...   تجـــرى مـــن تحتهـــا أنهـــار

خالـــدين فيهـــا أبـــدًا   ...   أعظـــم مصـــير وقـــرار

شـــربوا الحـــب كأسًـــا   ...   فاضـــت مـــن المختـــار

تجلـــى علـــيهم حبيـــبهم   ...   بالســـعد والأنـــوار

الإنسانُ وغوايةُ الشيطانِ

لماذا يا عدو الناس ... لماذا فتنت الناس
لماذا الخداع والوقيعة ... لماذا ظلمت الناس
لماذا الحيل الوبيلة ... لماذا خدعت الناس
لماذا التكبر والتجبر ... لماذا قهرت الناس
لماذا المفاسد والأرجاس ... لماذا ضللت الناس
لماذا أرهبت الناس ... بهواجس ما لها أساس
لماذا أخذت الناس ... إلى طريقٍ الإفلاس
لماذا كنت جحودًا ... لماذا ضاع الإحساس
لماذا كنت حقودًا ... حاسدًا للناس
لماذا تجاهلت المصطفى ... رسول الهدى للناس
لماذا وقد جاء لنا ... بخير زادٍ ولباس
لماذا جحدت الدين ... ورجاله للدعوة حُرَّاس
لماذا تراه رخيصًا ... وهو أعظم من الماس
لماذا والدين ميزان ... عادل أمين حساس
لماذا والدين سماحة ... ويسر وهداية للناس
لماذا والدين منهل ... أمان وحنان للناس
لماذا والدين نبع ... المحبة والمودة للناس
لماذا عاديت الأمة ... لماذا للدماء مصاص
لماذا فرَّقت الأمة ... لماذا خاصمت الخلاص
لماذا هجرت الهدى ... والرشاد والإخلاص
لماذا عاديت الأولياء ... الأصفياء الخواص
لماذا جحدت العلماء ... أهل العلم والاختصاص
لماذا ويوم الحساب ... ما لك عنه مناص
يوم يأخذوك إلى العذاب ... على دربٍ خاص
يوم الحسرة والندامة ... وقد أرداك القصاص

تحيـةٌ لشعـبِ مصـر
وجـيـشِ مصــر
وشـهـداءِ مصـر
وشبـابِ مصـر

يا شعب مصر يا شعب أصيل
يـا شـعب حطـم كـل عميـل
يـا شـعب زلـزل كـل دخيـل
يـا شـعب بـارك كـل نبيـل
يا شعب مصر يا نهـر النيل
يـا نهـر فـاض بكـل جميـل
يـــا شـــعب مـــولاه الجليـــل
يـــا شـــعب أبـــوه الخليـــل

شـعب ثـار علـى الأشـرار
شـــعب أنجـــب الثـــوار
شـعب حـول ليلنـا نهـار
شـــعب فجَّـــر الأنهـــار
شـــعب بـــارك الأحـــرار
شـــعب أشـــعل الأنـــوار
شـــعب أوقـــف الـــدمار
شـــعب أراد العمـــــار
شـــعب ثـــواره أحـــرار
شـــعب شـــبابه أبـــرار
شـــعب شـــهداؤه أطهـــار
شـــعب أبنـــاؤه أخيـــار
شـــعب كفاحـــه إصـــرار
شـــعب نجاحـــه فخـــار
شـــعب مـــولاه الجبـــار
شـــعب مـــولاه القهـــار
شـــعب مـــولاه الغفـــار
شـــعب ســـراجه المختـــار
شــــعب أزال العـــــار
شـــعب كشـــف الأوزار
شـــعب عبـــر الأخطـــار
شـــعب بـــدأ المشـــوار

يـــا شـــعب جيشـــك ســـهران
يهـــديك ســـلام وأمـــان
يـا جيشـنا يـا جـيش الشـجعان
يـا جيشـنا يـا جنـد الـرحمن
يـــا جـــيش خـــذلت البهتـــان
يـــا جـــيش حمـــاك الحنَّـــان

يا جيش حطمت الأوثان ... يا جيش طهرت الأوطان
يا جيش حررت الإنسان ... بكرامة وعزة وإيمان
يا شعب مؤمن بالرحمن ... يا شعب مؤمن بالحنَّان
يا شعب فجَّر بركان ... يا شعب زلزل أركان
يا شعب حماك الرحمن ... يا شعب قهرت الطغيان
يا شعب كشفت الفتَّان ... يا شعب هزمت الحيتان
يا شعب زال الهوان ... يا شعب حلَّ الأمان
فاضت معانٍ وأشجان ... ذهبت مخازٍ وأحزان
تجلَّت آيات المنَّان ... ظهرت حقوق الإنسان
عيسى ومحمد رسولان ... لإلهٍ عظيمٍ رحمن
عيسى دعا بإيمان ... لواحدٍ أحدٍ ديَّان
نزل على المصطفى قرآن ... من إلهٍ عظيمٍ حنَّان
نزل على المصطفى فرآن ... أعظم هداية للأكوان
لا إكراه في الأديان ... لا عصبية لا عصيان
لا تخريب للأوطان ... لا هوان للإنسان

يا شعب كشفت الأوهام ... يا شعب رفعت الأعلام
يا شعب ربك علَّام ... ملكٌ قدوسٌ سلام
يا شعب قهرت الظلام ... لا مظالم لا خصام
يا شعب حققت المرام ... يا شعب حطمت الأصنام
يا شعب هزمت اللئام ... يا شعب سددت السهام
سبحان الملك العلَّام ... بعث خير الأنام
نبينا رسول السلام ... عليه صلاةً وسلام

شـــباب مصـــر المنيـــر شـــباب حمـــاه القـــدير
شـــباب أراد التنـــوير شـــباب أراد التحريـــر
شـــباب أراد التيســـير شـــباب أراد التعميـــر
شـــباب أراد التغييـــر لخيـــر هـــدف ومصـــير
شـــباب لا يهـــوى التزويـــر شـــباب لا يحـــب التغريـــر
شـــباب لا يريـــد التبـــذير شـــباب لا يحـــب التقصـــير
شـــباب تحـــدّى المحـــاذير بفضـــل إلـــه قـــدير
شـــباب هـــداه البصـــير شـــباب مـــولاه النصـــير

يا شعب مصر يا حر يا غالى يـــا شـــعب فجَّـــرت المعـــانى
يـــا شـــعب أخزيـــت الأعـــادى يـــا شـــعب حققـــت الأمـــانى
يـــا شـــعب أســـعدت الليـــالى يـــا شـــعب طهـــرت الأيـــادى
يـــا شـــعب مـــددك ربـــانى يـــا شـــعب مـــددك نـــورانى

شـــعب اعتمـــد علـــى الله شـــعب اعتصـــم بـــالله
شـــعب رعـــاه الله شـــعب نجَّـــاه الله
جيشـــنا خيـــر جنـــد الله جيشـــنا أعظـــم جنـــد الله
جيشـــنا نصـــره الله جيشـــنا حمـــاه الله

شـعب هتــف بــأعلى صــوت لا ظلـــم لا جبـــروت
شـعب هتــف بــأعلى صــوت لا جهالـــة لا كهنـــوت
شـعب هتــف بــأعلى صــوت لا صـــمت لا ســـكوت
شـعب هتــف بــأعلى صــوت لا طغيـــان لا طـــاغوت
لا توريـــث لا تمديـــد لا تزويـــر لا تســـويد
لا وعيـــد لا تهديـــد لا خنـــوع لا تهويـــد

لا أسياد لا عبيد   لا هوان لا تعبيد
عن الحق لا نحيد   سوى العدل لا نريد
شعب حر شعب فريد   عزيمة أبية إرادة حديد
مولاه المولى الحميد   مولاه المولى المجيد
عاشت مصر حرة   عهد طاهر وأمر رشيد
عاشت مصر حرة   عزة وكرامة ورأى سديد
عاشت مصر حرة   لا نهْبٌ لا تبديد

روح المحبة يا شباب   روح إلهية من الوهاب
روح المحبة يا شباب   روح سماوية من التواب
روح المودة يا شباب   روح جامعة للأحباب
روح المودة يا شباب   روح فاتحة للأبواب
روح المحبة يا شباب   روح هادية للصواب

روح المحبة يا شباب   روح إيمانية من الجواد
الله معنا يا شباب   بالهداية والرشاد
الله معنا يا شباب   بالتعاون والجهاد
الله معنا يا شباب   بالمحبة والوداد

مددك مددك يا الله   نبنى بلدنا بفضل الله
مددك مددك يا الله   نرفع رايتنا بحول الله
مددك مددك يا الله   نجمع شبابنا بحب الله
مددك مددك يا الله   نحمى بلدنا بعون الله

بلـــد الشـــهداء الأبـــرار | **بلـــد الشـــباب الأحـــرار**
بلـــد العـــزة والفخـــار | **بلـــد الحريـــة والعمـــار**
بلـــد الكفـــاح والإصـــرار | **بلـــد الحضـــارة والأنـــوار**
بلـــد الشـــهامة والانتصـــار | **حماهـــا الواحـــد القهـــار**
حماهـــا العزيـــز الجبـــار | **حماهـــا الواحـــد الســـتار**
هـــداها بنـــور الأنـــوار | **هـــداها الحبيـــب المختـــار**
صـــلى عليـــه الغفـــار | **مـــا ظهـــرت نجـــومٌ وأقمـــار**
مـــا جـــرت بحـــارٌ وأنهـــار | **مـــا أينعـــت حـــدائق وأزهـــار**
صـــلى عليـــه الغفـــار | **وعلـــى الشـــهداء الأطهـــار**
وعلـــى الأحـــرار الثـــوار | **وعلـــى الأبـــرار الأخيـــار**

البـابُ الثـانى

فيوضـاتٌ ونفحـاتٌ

الفصـلُ الأولُ

خواطـرٌ وإشـاراتٌ

الله معنا

قال الله تعالى فى سورة الحديد :

﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

إذا استعان الإنسان بالله وتوكل عليه ؛ فتح لـه أبـواب السعادة والـهنـاء ، وبـارك لـه فى العطاء ، فهو أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، وهو معنا أينما كنا ، ولذلك فإنك :

إذا آمنــت بــه ؛ أعطـــاك وأســـعدك
إذا اســـتعنت بـــه ؛ أعانـــك ومتّعـــك
إذا اســـتغثت بـــه ؛ أغاثـــك وطمأنـــك
إذا اســـتعذت بـــه ؛ أعـــاذك وخلَّصـــك
إذا اعتصــمت بـــه ؛ حمـــاك وأمَّنـــك
إذا استنصــرت بـــه ؛ نصــرك وأيَّــدك
إذا اســتنجدت بـــه ؛ أســعفك وأنجــدك
إذا اســـتغفرته ؛ غفـــر لـــك وأمهلـــك
إذا أرضـــيته ؛ أرضـــاك وأكرمـــك
إذا اتقيتـــــه ؛ قـــــوّاك وعلّمـــــك
إذا عبدتــــه ؛ أعـــزّك وباركـــك
إذا عرفتـــه ؛ عاونـــك وعرَّفـــك
إذا عظمتـــه ؛ كفـــاك ونعّمـــك
إذا أحببتـــه ؛ أحبّـــك وطهّـــرك
إذا ســـبحته ؛ حسّـــنك وجمّلـــك
إذا ذكرتـــه ؛ ذكـــرك وذكّـــرك
إذا قصـــدته ؛ هـــداك ووجّهـــك
إذا دعوتـــه ؛ أجابـــك وبشَّـــرك
إذا عــدت إليــه ؛ عفــا عنــك وســامحك
إذا لجــأت إليــه ؛ تــولاك وســـــاندك
إذا توكلــت عليـــه ؛ أعانـــك ووفقـــك
إذا أســـلمت لـــه ؛ أغنـــاك وســـلّمك
إذا تواضـــعت لـــه ؛ رفعـــك وأرشـــدك
إذا تضـرعت لـه ؛ مـا خذلك ومـا ضيّعك
إذا تقربت له ؛ ما قــلاك وما ودّعـــك

ذكْـرُ الله

قال الله تعالى فى سورة الأحزاب :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

في هذه الآيات الكريمة يدعونا الله (عزَّ وجلَّ) إلى ذكره ذكرًا كثيرًا، وهذا شرف عظيم وإكرام لنا، حيث أنه يدعونا لذكره لنستعين به ونتوكل عليه، وندخل فى حضرة الذاكرين، لنكون معهم من الفائزين لأن :

ذكر الله الوهاب ؛ سعادة لمن أسلم وأناب
ذكر الله االتواب ؛ ما ضل ذاكره وما خاب
ذكر الله الباسط ؛ سعة للآفاق والرحاب
ذكر الله الرافع ؛ تنجح به الأسباب
ذكر الله االنافع ؛ ينفع أولى الألباب
ذكر الله الجامع ؛ يجمع لك الأحباب
ذكر الله الأحد ؛ هداية لكل صواب
ذكر الله الفرد ؛ دليل لأحسن جواب
ذكر الله الفتاح ؛ يفتح لك الأبواب
ذكر الله الصمد ؛ يقوى الهمة والعزيمة
ذكر الله الكريم ؛ يبارك الأخلاق الكريمة
ذكر الله الحكيم ؛ يبارك العقول الحكيمة
ذكر الله الحليم ؛ يبارك النفوس الحليمة
ذكر الله الرحيم ؛ يبارك القلوب الرحيمة
ذكر الله العليم ؛ يبارك العلوم الحميدة
ذكر الله العظيم ؛ يبارك الأفعال المجيدة

يا عبادَ اللهِ :

قال تعالى في سورة العنكبوت :

﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾

يدعونا الله إلى واسع رحمته ونعمته ، وعظيم فضله ومنته ؛ فيـا أحبابنا يا عباد الله :

إن تجليـــــات الله واســــعة ؛ فنزِّهـــــوه

إن صـــــفات الله واســـعة ؛ فوحِــــــدوه

إن هبــــات الله واســــعة ؛ فـــــاذكروه

إن خيـــــرات الله واســـعة ؛ فاشــــكروه

إن بركـــــات الله واســـعة؛ فاعــــرفوه

إن نفحـــات الله واســـعة ؛ فاقصــــدوه

إن آيــــات الله واســـــعة ؛ فكبِّـــــروه

إن جنـــات الله واســــعة؛ فـــــأطيعوه

إن قـــــدرة الله واســــعة، فـــــادعوه

إن رحمـــــة الله واســـعة ؛ فســــبِّحوه

إن مغفــــرة الله واســـعة ؛ فاســــتغفروه

إن عظمـــــة الله واســـعة ؛ فعظِّمــــوه

إن نعـــــم الله واســــعة ؛ فـــــأحبُّوه

إن عطايــــا الله واســـعة؛ فاحمـــــدوه

إن فضــــائل الله واســـعة؛ فــــارجوه

إن علــــوم الله واســــعة ؛ فـــــاتقوه

إن ألطــــاف الله واســـعة؛ فنـــــاجوه

إن أمجــــاد الله واســـعة ؛ فمجِّـــــدوه

لا ملجأَ من الله إلا إليه

قال تعالي فى سورة التوبة :

﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

هكذا يعلمنا الله (عزَّ وجلَّ) أن نلجأ إليه، ونستعين به، ونتوكل عليه؛ لأنه لا ملجأ منه إلا إليه :

فـلا ملجـأ مـن الجبـار إلا إلـى الغفـار

ولا ملجـأ مـن القهـار إلا إلـى السـتار

ولا ملجـأ مـن القـابض إلا إلـى الباسـط

ولا ملجــأ مــن المــذل إلا إلــى المعــز

ولا ملجـأ من الحسيب إلا إلـى المجيب

ولا ملجـأ مـن الرقيـب إلا إلـى الغفـور

ولا ملجــأ مــن الحَكَـم إلا إلــى الحلـيم

ولا ملجـأ مـن المميت إلا إلـى المحيـى

ولا ملجــأ مــن المنــتقم إلا إلــى العفــو

ولا ملجـأ مـن المـؤخر إلا إلـى المقـدِم

ولا ملجـأ مـن الخـافض إلا إلـى الرافـع

ولا ملجــأ مــن المــانع إلا إلــى الجــامع

ولا ملجأ من الضــار إلا إلـــى النافـــع

اللهُ وليُّ الذينَ آمنوا

قال الله تعالى في سورة البقرة :

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

هذه الآية الكريمة تبين عظمة الله وقدرته على إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور، وهو سبحانه وتعالى قادر بفضله وكرمه على إخراجهم من الغرور والشرور إلى الفوز والسرور ، ومن الهم والفتور إلى جناتٍ وحور ، وإلى غرفٍ وقصور، ومن العسر إلى اليسر، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الحرج إلى الفرج ومن المرض إلى الصحة ، ومن الضعف إلى القوة ، ومن الوهن إلى الفتوة ومن الداء إلى الشفاء، ومن البغضاء إلى الصفاء، ومن الجفاء إلى الوفاء ومن الشقاء إلى الهناء، ومن البلاء إلى العطاء، ومن اليأس إلى الرجاء ومن البخل إلى السخاء ، ومن القنوط إلى الدعاء ، ومن الغفلة إلى الذكر ومن المكر إلى الشكر، ومن الصعب إلى السهل، ومن النقم إلى النعم ومن المحن إلى المنح ، ومن الأزمات إلى النفحات ، ومن الكُرُبات إلى البرَكات ومن الخوف إلى الأمن ، ومن التخاذل إلى الشهامة ، ومن الجبن إلى الشجاعة ومن السفاهة إلى الأصالة ، ومن الندامة إلى السلامة ، ومن الشقاوة إلى السعادة ومن التفرق إلى الإتحاد ، ومن الضلال إلى الرشاد ، ومن الإجحاد إلى الوداد ومن الإبعاد إلى الإسعاد ، ومن الإمساك إلي الإمداد ، ومن التأخر إلى التقدم ومن التمزق إلى التجمع ، ومن التعوق إلى التفوق ، ومن الغلظة إلى الرحمة ومن الجفوة إلى الرأفة ، ومن العداوة إلى المحبة ، ومن القسوة إلى المودة ومن الحقد إلى الحب ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الحمق إلى الحلم ومن الحرب إلى السلم ، ومن التكبر إلى التواضع ، ومن التقاطع إلى التواصل ومن التجافى إلى التصافى ، ومن الإجحاف إلى الإنصاف ، ومن الخصام إلى الوئام ومن الخسارة إلى الربح ، ومن القدح إلى المدح ، ومن المنع إلى الفتح ومن الغضب إلى الصفح ، ومن التعسير إلى التيسير، ومن التضليل إلى التنوير ومن الظلم إلى العدل ، ومن الشُّح إلى البذل ، ومن الباطل إلى الحق ومن الكذب إلى الصدق ، ومن التعسف إلى التلطف ، ومن التكلف إلى التخفف ومن الخلاف إلى الوفاق ، ومن التصارع إلى التآلف ، ومن التنازع إلى التعاطف ومن التباعد إلى التقارب ، ومن المهانة إلى الكرامة ، ومن الغواية إلى الهداية ومن الملامة إلى المهابة ، ومن التشاؤم إلى التفاؤل ، ومن الأنانية إلى الإيثار ومن الأوزار إلى الاستغفار ، ومن الأشرار إلى الأخيار ، ومن الفجار إلى الأبرار ومن الظلمات إلى النور والأحرار ، بفضل الله الواحد القهار ، العزيز الجبار ، الكريم الغفار ، سبحانه وتعالى فى كل ليلٍ ونهار، وفى كل زرعٍ وثمار، وفى كل شجرٍ وأزهار، وفى كل جمالٍ وإبهار، وفى كل جلالٍ وإكبار، وفى كل حياةٍ وإعمار .

الإنسانُ وحاجتهُ إلى الرحمن

قال الله تعالى فى سورة فاطر:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾

هكذا يبين الله (عزَّ وجلَّ) حاجة الإنسان إلى الرحمن ومن ذلك نعلم أن :

الإنسان مخلوق ؛ يحتاج إلى الخالق

مرزوق؛ يحتاج إلى الرازق

ظلوم ؛ يحتاج إلى العفو

جهول ؛ يحتاج إلى العليم

كفّار ؛ يحتاج إلى الغفَّار

ذليل ؛ يحتاج إلى العزيز

ضعيف ؛ يحتاج إلى القوى

فقير؛ يحتاج إلى الغنى

ميّت ؛ يحتاج إلى الحىّ

مجتهد ؛ يحتاج إلى الموفق

جوعان ؛ يحتاج إلى المقيت

ظمآن ؛ يحتاج إلى المنّان

حيران ؛ يحتاج إلى الحنّان

ندمان ؛ يحتاج إلى الرحمن

فانٍ ؛ يحتاج إلى الباقي

ضال ؛ يحتاج إلى الهادى

عائل ؛ يحتاج إلى المغنى

محتاج ؛ يحتاج إلى المعطى

مـــــريض ؛ يحتـــاج إلـــى الشـــافى

مسترشـــد ؛ يحتـــاج إلـــى الرشـــيد

جحـــود ؛ يحتـــاج إلـــى الـــودود

شـــحيح ؛ يحتـــاج إلـــى الجـــوّاد

هلـــوع ؛ يحتـــاج إلـــى االســـلام

جـــذوع ؛ يحتـــاج إلـــى المـــؤمن

مســـتعين ؛ يحتـــاج إلـــى المعـــين

مســـتبين ؛ يحتـــاج إلـــى المبـــين

مســـترجى؛ يحتـــاج إلـــى الوهـــاب

مخطـــئ ؛ يحتـــاج إلـــى التـــواب

مســـتغيث ؛ يحتـــاج إلـــى المغيـــث

مستضـــعف ؛ يحتـــاج إلـــى المعـــز

متقلـــب ؛ يحتـــاج إلـــى المثبـــت

مســـيء ؛ يحتـــاج إلـــى المحســـن

مصـــاب ؛ يحتـــاج إلـــى اللطيـــف

متوكـــل ؛ يحتـــاج إلـــى الوكيـــل

متضـــرع ؛ يحتـــاج إلـــى الســـميع

متأمـــل ؛ يحتـــاج إلـــى البـــديع

متطلـــع ؛ يحتـــاج إلـــى الرافـــع

متشـــوق؛ يحتـــاج إلـــى الجـــامع

متضـــرر؛ يحتـــاج إلـــى النـــافع

متشـــائم ؛ يحتـــاج إلـــى الواســـع

منقـــبض؛ يحتـــاج إلـــى الباســـط

مغـــرور؛ يحتـــاج إلـــى النـــور

متعجـــل ؛ يحتـــاج إلـــى الصبـــور

مـــذنب ؛ يحتـــاج إلـــى الغفـــور

مختار؛ يحتاج إلى الستار

متعسر؛ يحتاج إلى الميسر

مفكر؛ يحتاج إلى المدبر

مستفسر؛ يحتاج إلى المفسر

غافل ؛ يحتاج إلى المذكر

مستجير؛ يحتاج إلى المجير

مستخير؛ يحتاج إلى الخبير

مستنصر؛ يحتاج إلى النصير

مستبصر؛ يحتاج إلى البصير

مستعيذ ؛ يحتاج إلى المعيذ

مظلوم ؛ يحتاج إلى العدل

متوسل؛ يحتاج إلى القريب

مضطر؛ يحتاج إلى المجيب

متأخر؛ يحتاج إلى المقدم

متوجس ؛ يحتاج إلى العلام

متخوف ؛ يحتاج إلى السلام

محروم ؛ يحتاج إلى الكريم

متهور؛ يحتاج إلى الحليم

متألم؛ يحتاج إلى الرحيم

متعلم ؛ يحتاج إلى العليم

مسرف ؛ يحتاج إلى الحكيم

مستنجد ؛ يحتاج إلى المنجد

مستفتح ؛ يحتاج إلى الفتّاح

مغلوب ؛ يحتاج إلى الغالب

مجاهد ؛ يحتاج إلى المؤيد

مهموم ؛ يحتاج إلى القيوم

لا تغفل يا إنسانُ عن أفضالِ الرحمنِ :

فهـــو الـــذى خلقـــك وســـوّاك وعـــدّلك

وهـــو الـــذى أوجـــدك وركَّبـــك وصـــورك

وهـــو الـــذى رزقـــك وســـقاك وأطعمـــك

وهـــو الـــذى أكرمـــك وزادك وأدبـــك

وهـــو الـــذى ألهمـــك وصـــفى منهلـــك

وهـــو الـــذى أســـعفك وهـــداك مســـلكك

وهـــو الـــذى جمّلـــك وأبـــدعك وأظهـــرك

وهـــو الـــذى زكّـــاك ورفعـــك وأســـعدك

وهـــو الـــذى أمـــدّك وســـاعدك وصـــبّرك

وهـــو الـــذى تـــولاك وأعانـــك وعلّمـــك

وهـــو الـــذى باركـــك وجـــاد عليـــك ونعّمـــك

وهـــو الـــذى وفقـــك ونجّـــح مقصـــدك

وهـــو الـــذى وجّهـــك وأعطـــاك مطلبـــك

وهـو الـذى طهّـرك وتفضّـل عليـك وقرّبـك

وهـــو الـــذى بـــيَّن لـــك وفهّمـــك وذكَّـــرك

اختيارُ الله

قال الله تعالى فى سورة القصص :

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

وعلينا أن نذكر ونتذكر بعض النعم والفضائل التى اختارها الله سبحانه وتعالى :

- **اختـــار الإســـلام دينًـــا هاديًـــا لأهـــل الأرض والســـماوات**
- **اختـــار القـــرآن الكـــريم علـــى جميـــع الكتـــب والرســـالات**
- **اختـــار النبـــى ﷺ رحمـــة لجميـــع المخلوقـــات والكائنـــات**
- **اختـــار جبرائيـــل (عليـــه الســـلام) روحًـــا أمينًـــا نـــزل بالرســـالات**
- **اختـــار الآخـــرة نعيمًـــا مقيمًـــا للمـــؤمنين فـــى واســـع الجنـــات**
- **اختـــار البيـــت الحـــرام وعرفـــات لحـــج المـــؤمنين والمؤمنـــات**
- **اختـــار يـــوم الجمعـــة وفضَّـــله وجعلـــه مجمعًـــا للبركـــات والنفحـــات**
- **اختـــار رمضـــان علـــى جميـــع الأشـــهر وليلـــة القـــدر علـــى جميـــع الليـــالى**
- **اختـــار المـــاء وجعلـــه مباركًـــا وجعـــل منـــه كـــل شـــىء حـــى.**
- **اختـــار الشـــمس والقمـــر علـــى جميـــع الكواكـــب والنجـــوم**
- **اختـــار آدم ونوحًـــا وآل إبـــراهيم وآل عمـــران علـــى العـــالمين**
- **اختـــار الأرض للإنســـان يعـــيش فيهـــا علـــى هـــدى الـــرحمن**
- **اختـــار الرســـالات السماوية هـــداية ونعـــيمًـــا وســـعـــادةً لبنـــى الإنســـان**
- **اختـــار ســـيدنا إبراهيـــم (عليـــه الســـلام) واتخـــذه خلـــيلًا**
- **اختـــار ســـيدنا يوســـف (عليـــه الســـلام) واجتبـــاه وعلّمـــه ومكّـــن لـــه تمكينًـــا**
- **اختـــار ســـيدنا موســـى (عليـــه الســـلام) ورعـــاه وأيـــده وكلّمـــه تكليمًـــا**
- **اختـــار ســـيدنا عيســـى (عليـــه الســـلام) وجعلـــه آيـــة وبشـــيرًا**
- **اختـــار الصـــديقة مـــريم (عليهـــا الســـلام) واصـــطفاها وطهرهـــا تطهيـــرًا**

- اختار من الناس الرسل والأنبياء والعلماء والأولياء
- اختار من المؤمنين الطيبين الصادقين المخلصين الأصفياء
- اختار المسجد الأقصى وبارك حوله وأسرى بحبيبه إليه
- اختار المدينة المنورة للمصطفى ﷺ وجعلها آية فى العطاء والسخاء
- اختار العيدين الفطر والأضحى فرحةً وبهجة وجلبًا للهناء
- اختار الحمد والشكر والثناء زيادَة للخير وتحقيق النماء
- اختار النحل وأوحى إليه وأخرج منه شرابًا فيه الغذاء والشفاء
- اختار الطيبات من الرزق واختار للجنة الأمناء والأوفياء
- اختار المساجد للمؤمنين الطاهرين أهل الصلوات الشرفاء
- اختار من البحار اللؤلؤ والمرجان ومن المعادن الذهب والفضة
- اختار اللغة العربية لغة للعرب ولغة للقرآن ولغةً لأهل الجنة
- اختار الأخلاق المحمدية والعترة الزكية والأمة الإسلامية
- اختار جنات النعيم والحور العين للنفوس الراضية المرضية
- اختار المهاجرين والأنصار الكرام، والعشرة المبشرين بالجنة
- اختار مصر وذكرها فى كتابه الكريم ، وتجلى عليها الله رب العالمين

الإنسانُ والاختيار

الإنسان ليس له اختيار في أشياءٍ كثيرةٍ فى حياته، وفي كثيرٍ من جوانب الحياة من حوله ، لأنه مخلوقٌ وليس خالقًا، وموجود وليس واجدًا، وهذه بعض المعاني التي تبين ذلك :

- الإنسان ليس له اختيار فى مولده ونسبه وموطنه وحسبه .
- الإنسان ليس له اختيار فى نوعه واسمه وصورته وجسمه .
- الإنسان ليس له اختيار فيما يراه فى المنام من رؤى وأحلام .
- الإنسان ليس له اختيار في ما خلق الله من البشر وما لهم من صفات وصور وما لهم من طبائع وقدرات ، وما لهم من محاسن و سيئات .
- الإنسان ليس له اختيار فى درجات الذكاء والبصر والبصيرة .
- الإنسان ليس له اختيار فى ما يحويه الغيب من أسرار وأقدار .
- الإنسان ليس له اختيار فى لونه ولغته وجنسه وموهبته وصحته ومرضه .
- الإنسان ليس له اختيار فى مشاعره وحسه ، وفى حياته وموته ، وفى نشوره وبعثه ، وفى حسابه ووزنه ، وفى مصيره وحظه .
- الإنسان ليس له اختيار فيما يقع من البلاء والفتن ، والحوادث والكوارث والأحداث الرهيبة ، والوقائع العجيبة الخارجة عن إرادته وعلمه ، البعيدة عن مراده وقصده .
- الإنسان ليس له اختيار فى الفصول السنوية ، وما فيها من صيفٍ وشتاء وربيعٍ وخريف، وظروف الطقس والمناخ ، ودرجات الحرارة والرطوبة .
- الإنسان ليس له اختيار فى نظام الأيام والشهور والسنين، وفيما خلق الله وأبدع من أنواع المخلوقات والكائنات والنباتات والحيوانات ، والطيور والحشرات ، والجمادات والثروات .

- الإنسان ليس له اختيار فى طبيعة الجو والبر والبحار والأنهار، وليس له اختيار فى ظروف الحياة وتقلباتها ، وليس له اختيار فى وقوع الزلازل والبراكين ، ولا فى وجود الجن والشياطين .

- الإنسان ليس له اختيار فيما يقع خارجًا عن إرادته ، وما يتعرض له الأهل والأحباب والأصحاب، من خيرٍ وشر، ولطفٍ وبؤس، ويسرٍ وعسر، وضيقٍ وسعة وكربٍ وفرج .

- الإنسان ليس له اختيار فى القسمة الأزلية التى قسمها الله لعباده فى الخلق والإيجاد والرزق والأجل والقضاء والقدر .

- الإنسان ليس له اختيار فى آيات الله فى الكون ، وما فى الوجود من نظام بديع وحكمة وتشريع، قضى بها العليم البديع ، والإنسان ليس له اختيار فى نزول الرسالات السماوية ، ولا فى البعثات النبوية ، ولا فى الإجتباءات الربانية ، والاصطفآت الإلهية .

- الإنسان ليس له اختيار فى الإنجاب أو عدم الإنجاب ، وليس له اختيارفى أنواع الذرية ، وما فيها من بنين وبنات ، ومواهب وقدرات، ومقدرات وميول واتجاهات ، وعطاءات .

الإنسانُ والقضاءُ والقدر

الإنسان عليه أن يؤمن بالله وبقضائه وقدره ؛ لأنه عبدٌ لله يصرفه كيف يشاء بعلمه ومشيئته ، وإرادته وقدرته ، وقد خلقه الله ولم يكن شيئًا مذكورًا، وقدَّر له أمره تقديرًا، وكان به عليمًا خبيرًا، ولطيفًا كريمًا .

من فضائل الإيمان بقضاء الله وقدره :

- الإيمان بالقضاء والقدر؛ يشفى الصدور، ويرضي الودود الغفور والإيمان بالقضاء والقدر دليل على الإيمان بالله تعالى المقدِر المدبِر بعلمه وحكمته .

- الإيمان بالقضاء والقدر نجاة من الهم والضجر، والشر والخطر، واليأس والبطر، ونجاةٌ من الأوزار والانتحار، واستعانة واستعاذة بالله الواحد الغفارالكريم الستار .

- الإيمان بالقضاء والقدر؛ يمنع الضعف والوهن، والعجز والكسل، ويدفع لممارسة الحياة بأملٍ جديد، وعملٍ سديد، وتفويضٍ لله الحميد المجيد.

- الإيمان بالقضاء والقدر؛ يمنع الوساوس والهواجس، لأنها تفتح عمل الشيطان ، والإيمان يفتح خزائن الرحمن، ويجلب الرضا والرضوان .

- الإيمان بالقضاء والقدر؛ يجعل الإنسان راضيًا بقضاء الله، فلا يقول إلا خيرًا، ولا ينطق إلا ذكرًا، ويزداد إلا شكرًا، ويرجو من الله أجرًا.

- الإيمان بالقضاء والقدر؛يرفع الدرجات، ويمحو السيئات، ويبارك الحسنات ويجلب النفحات، وهو نعمة يتفضلُ بها الرحمن على عباده الأبرار فيجعلهم فى البلاء كالذهبِ؛ يزداد لمعانًا وبريقًا، وغيرهم يكون فى البلاء كالخشب، يزداد هلاكًا وحريقًا.

- الإيمان بالقضاء؛ والقدر يجعل الصابرين والصابرات فى جناتٍ ونهر عند مليكٍ مقتدرٍ ونصيرٍ منتصِر.

- **الإيمان بالقضاء وبالقدر؛ يفيض بألطاف الله الخفية، فى كل حادثةٍ وبلية وسبحان مصرف البشرية ورب البرية .**

- **الإيمان بالقضاء والقدر؛ يفيض على الإنسان بالسكينة والأمان والاطمئنان من الله الرحيم الرحمن .**

- **الإيمان بالقضاء والقدر؛ يجعل الإنسان راجيًا العون والمدد من الحنَّان المنَّان .**

- **الإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان متعلقًا بالأمل فى الله الموفق لليسر والفرج ، المنجى من الكربِ والحرج .**

- **الإنسان عليه الإيمان بالقضاء والقدر؛ حتى يعيش راضيًا مرضيًا، لا ساخطًا ولا مخزيًا ، ولا يائسًا ولا بائسًا ولا شقيًا .**

- **الإنسان إذا رضى بما جرى؛ فاز بالرضا، ونجا من الغم والردى، واالبأس والأذى .**

- **الإنسان إذا رضى بما أراد الله ؛ كان له خيرًا مما تمناه ، وعوضه الله بأحسن مما كان على هواه ، وزاده من الفضل وتولاه .**

- **الإنسان عليه أن يؤمن أن مع العسر يسرًا، وأن مع الضيق فرجًا، وأن مع الصبر نصرًا؛ فلا يجزع ولا يفزع ، بل عليه أن يجاهد ، ويواصل المناجاة ، والاستعانة بالله ناصره ومولاه ، مسعف من ارتجاه ، ومجيبُ من دعاه .**

- **الإنسان إذا كان من الصابرين على قضاء الله وقدره ؛ كان من الفائزين المنعمين بفضل الله ومدده ، وعلى الإنسان ألا يحزن على ما فات ، ولا يستعجل ما هو آتٍ ، ويرضى بما قدر الله رب الأرض والسماوات ، ويعمل ليومٍ لا تنفع فيه إلا الباقيَاتُ الصالحات ، وما قدم من حسنات ، وما أحسن من عبادات .**

- **المعروف والذى نؤمن به ونعتقده أن هذه الحياة بما فيها من مباهج ونعم وخيرات ، ولذات وشهوات ، وما فيها من مواهب ومناصب ، وما فيها من متاعٍ ومتاعب تعقبها الحياة الآخرة وما فيها من جناتٍ فيها ما لا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من كل نعيمٍ مزدهر، ومن كل فضلٍ منتشر، وفيها الرضا والرضوان والروح والريحان ، وفيها حور عين ، وأنهارٍ من ماءٍ ولبنٍ وعسلٍ وخمرٍ لذة للشاربين ، فهنيـأ للصابرين المحتسبين الراضين المرضيين ، وهنيـأ للمؤمنين بقضاء الله رب العالمين .**

❁ هذا هو جزاء الذاكرين الخاشعين ، والشاكرين الصابرين المؤمنين بالله وبقضائه وقدره جزاءً عظيمًا وأجرًا كبيرًا من الكريم الوهاب الذى يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ؛ فعلى الإنسان أن يشكر الله على ما وهبه وأعطاه ، وما إليه هداه ، ويرضى بما قدره وقضاه ؛ ليفوز ويسعد برضاه .

والذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر، يذهب بهم الشيطان مذاهب بعيدة عن الإيمان لأن هذه فرصته ، يملك الإنسان عندما يغفل عن الرحمن ، ولا يرضى بما قدره الحنّان المنّان الذى يقضى بعلمه وحكمته ، ولا معقب لحكمه وإرادته ، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ، وأحكم الحاكمين ، وهو خير الناصرين ، وخير الفاتحين ، وهو الموفق والمعين ، والمولى النصير ، والمدبر الحكيم ؛ فعلينا الإيمان بالله وبالقضاء والقدر، والاستعانة برب البشر لنفوز بخير جزاءٍ ومدخر ، أعده الله لمن صبر، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة البقرة :

فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

هكذا يبشّر الله (عزَّ وجلَّ) عباده الصابرين الشاكرين بأن عليهم صلواتٍ من ربهم ورحمةٍ ، وعليهم البركات والرحمات ، ولهم العطايا والخيرات ، والهداية والنفحات من رب الأرض والسموات .

الإنسانُ والدنيا

قال الله تعالى فى سورة الكهف :

﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾

صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الكريم، فقد حذرنا الله (عزَّ وجلَّ) من الدنيا وما فيها من جهلٍ وشرور، وما فيها من زور وغرور، وبعث الله الأنبياء والمرسلين ليأخذوا بأيدى الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال والفجور إلى الودود الغفور عسى الله أن يهديهم فى الدنيا وينفعهم بخيرها ويحفظهم من شرها، فقد انتفع أقوامٌ من الدنيا عندما جعلوها معبرًا وممرًا إلى الآخرة ؛ فاجتهدوا فى عمل الصالحات، وسارعوا فى الخيرات وتنافسوا فى الطاعات، وتقربوا لرب الأرض والسموات ،واتبعوا سيد السادات المبعوث رحمة لجميع المخلوقات ﷺ ، وهذه محادثة مع الدنيا ، تظهر فيها ملامح من أحوالها وصفاتها ،

مع ملاحظة أن هذه المحادثة ليست شعرًا موزونًا ، وإنما هى عباراتٌ وكلماتٌ فيها سجعٌ .

محادثةٌ مع الدنيا

رأيـــــت الـــــدنيا كخيـــــالٍ ... *فقلـــت لهـــا: إليـــك عنـــي*

قالـــــت: كيـــــف وأنـــــت ... *لا غنـــي لـــك عنـــي*

وقَـــــدَرَكَ أن تعـــــيش ... *بـــين نعيمـــي وغمـــي*

وتعـــــرف الـــــوفي الكـــــريم ... *مـــن بالوفـــاء أبهرنـــي*

وتعـــــرف الـــــودود الـــــرحيم ... *مـــن بالفضـــل أســـعدني*

وتعـــــرف العلـــــيم الحكـــــيم ... *مـــن بالحســـن أبـــدعني*

وتعـــــرف النبـــــي الجليـــــل ... *مـــن فـــي الـــدين حببنـــي*

وتعـــــرف الحبيـــــب الأصـــــيل ... *مـــن بالحـــب زودنـــي*

وتعـــــرف الحـــــق الوكيـــــل ... *مـــن بالـــذكر طهرنـــي*

وتعـــــرف الحلـــــيم الجميـــــل ... *مـــن بالجمـــال جملنـــي*

وتعـــــرف الكـــــريم الكبيـــــر ... *مـــن بالحنـــان أكرمنـــي*

وتعـــــرف اللطيـــــف الخبيـــــر ... *مـــن بـــاللطف لطَّفنـــي*

وتعـــــرف العلـــــي القـــــدير ... *مـــن بـــالنعيم زيننـــي*

وتعـــــرف العزيـــــز النصـــــير ... *مـــن بالعـــز تـــوّجني*

وتعـــــرف النـــــور المنيـــــر ... *مـــن بالهـــدى نـــورني*

فســـــارع إليـــــه وعجّـــــل ... *بعمـــلٍ لا يعطلـــه تمنـــي*

وهـــــرول إليـــــه وأقبـــــل ... *واحـــذر الظلـــم والتجنّـــي*

وكـــــن دائمـــــاً أبـــــدًا ... *علـــى حـــذرٍ منـــي*

ولا تؤاخـــــذني وتعـــــاتبني ... *واعـــف واصـــفح عنـــي*

هكـــــذا طبعـــــي وحـــــالي ... *ســـبحان مـــن أوجـــدني*

وهكـــــذا حـــــال الليـــــالي ... *وفيهـــا مـــا أذهلنـــي*

كـــــم ذهـــــب هنـــــائي ... *وجـــاء مـــا أفزعنـــي*

كـــــم ذهـــــب صـــــفائي ... *وجـــاء مـــا كـــدرني*

كم ذهب عمارى ... وجاء ما دمرنى
كم ذهبت أحلامى ... وجاء ما روعنى
كم ذهبت أفراحى ... وجاء ما أحزننى
أنا فتنةٌ وبلاءٌ ... لكل من يعبرنى
أنا محنةٌ وشقاءٌ ... لكل من يغدرنى
أنا منحةٌ وعطاءٌ ... لكل من يزهدنى
أنا نعمةٌ ورخاءٌ ... لكل من يحذرنى

كم دارت الأيام والليالى ... وكم تخلف وعدى
قلت لها : إنك لا تَرحمى ... ولا تحفظي عهدى
ولا تصونى ودادى ، ولا تكرمي وفدى ... ويكون منك الجفاء ، و يكون صَدّى
وتجلبى الشقاء ، وتخيبي قصدى ... وتذهبي بأفراحي ، وتنهبي سعدى
وتحيرى أفكارى ، وتضيعي جهدى ... وتجددي أحزانى ، وتضاعفي سُهدى
وتعطلي آمالى ، وتعكري وردى ... وتحسدي أيامى ، وتنكري ودى

وتثيري أحقادى ، وتُظهرى جحدى ... وتغيري طباعى ، وتجلبي حمقى
وتشوهي أعمالى ، وتهددي رزقى ... وتفرقي أصحابى ، وتضيعي حقى
وتمزقي أشجانى ، وتضاعفى شوقى ... وتباعدى خلانى، وتنسي التوقّى
وتناصري أعدائى ، وترغبي رِقّى ... وتقدمي حُسَّادى ، وتؤخري عتقى
وتُصَدِقي عُزَّالى ، وتُكَذِّبي صدقى ... وتسلَبي صفائى ، ولا تصرفى همِى

وتتعمدي إغرائي ، وتشتهي ذنبي ... وتعارضي آمالى ، وتأكدى عيبى
ولا تخافى إلهى ، ولا تراعي ضعفى ... وتجافي أحبابى ، وتجددي حُبِّى
قالت وما ذنبى إذا ما ... نهبنى خلانى ، وضيعنى صحبى
وزادوا عنائى ، وصادقوا جهلى ... وعانقوا أوزارى ، وجلبوا كربى

وهددوا آمالى، وضيعوا عملى   *وقطّعوا أوصالى ، ومزّقوا حُللى*
وخيبوا رجائى ، ونازعوا أهلى   *وبددوا أحلامى ، وعللوا عللى*
وروعوا أبنائى ، وزودوا ندمى   *وأفزعوا سكانى ، وضاعفوا وَجَلى*

وسلبوا جمالى ، وجلبوا سأمى   *وضللوا أبنائى ، وبددوا نعمى*
وجوعوا أطفالى ، وأهلكوا زرعى   *وخرَّبوا ديارى ، وجددوا غمى*
وفرقوا أحبابى، وخاصموا صحبى   *وزودوا أحزانى ، وجددوا همى*
وغرتهم الأمانى ، وفتنهم وهمى   *وخدعهم حطامى ، وخذلهم سقمى*

قلت لها: هكذا الليالى   *فيها الكريم وفيها اللئيم المتدنى*
قالت: هكذا شأنى وحالى   *سبحان من أوجدنى*
قلت: لها ما السلامة؟   *قالت : فى نجاتك منى*
قلت لها : ما السماحة؟   *قالت : فى صفحك عنى*
قلت لها: من خصيمك؟   *قالت: من بالغدر هددنى*
قلت لها: من حبيبك؟   *قالت: من بالود عاشرنى*
قلت لها: من حليفك؟   *قالت: من بالنصح أرشدنى*
قلت لها: من حسيبك؟   *قالت: من بالعلم زودنى*
قلت لها: من نصيرك؟   *قالت: من بالدين باركنى*
قلت لها: من صديقك؟   *قالت: من بالصدق صادقنى*
قلت لها من أنت ؟   *قالت: سل الأيام عنى*
ولا يفتنك حسنى وجمالى   *واعتصم بالذى أبدعنى*
ولا تخدعك مفاتنى وأهوائى   *واحذر بلائى ومحنى*
قلت لها: سلاماً   *قالت: وأين تذهب عنى*
قلت: إلى إلهى وربى   *مالكُ روحى وأمرى*
قالت : لا تدعنى لجهلى   *ولاحظنى لعل الله يصلح شأنى*
هو خالقى ورازقى   *ومُنبت زرعى وزهرى*

هـــــو صــــــانعى وواجـــــدى   *ونـــــور بصـــــيرتى وبصــــــرى*
هـــــو قابــــل تـــــوبتى وتضـــــرعى   *وقابـــــل رجــــائى وعـــــذرى*
هــــــو واهبــــــى وباســــــطى   *وعــــالم ســـــرى وجهـــــرى*
هـــــــداك بنـــــــوره وهــــــــداه   *وحمـــاك مــــن غـــدرى ومكـــرى*

ومتعـــــــك بحبـــــــه ورضـــــــاه   *ونجّـــاك مــــن شــــرى وكربـــــى*
وحفظـــــــــك ورعــــــــاك الله   *إلهـــــى ومـــــالكى وربــــــى*
وصـــــلى الله علــــى مصـــــطفاه   *منهـــــل حيــــاتى وحبــــــى*
وعلــــــى آلــــــه وأصـــــحابه   *مــــن نـــــورهم أنــــار دربـــــى*
وعلــــــى العـــــاملين بعلمهـــــم   *زادهـــــم مـــــن العلـــــم ربــــى*
وعلــــــى العــــــارفين بـــــــربهم   *زادهـــــم مـــــن العـــــزِّ ربــــى*
وعلــــــى الطيبـــــين الطــــاهرين   *زادهـــــم مـــــن الفضــــل ربــــى*
وعلــــــى المحبـــــين الصـــــادقين   *زادهـــــم مـــــن الحــــب ربــــى*

الإنسانُ والليلُ والنـهارُ

قال الله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾

وقال تعالى في سورة الإسراء :

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلا ﴿ ١٢ ﴾

هكذا بيّن الله (عزَّ وجلَّ) نعمـة الليل والنـهار، وجعلهمـا آيتـين عظيمتين تنفعان النـاس ليبتغوا فضلًا من ربـهم؛ فيذكروه ويشكروه، وليعلموا عدد السنين والحساب .

وهذه خواطر حول ما لليل والنـهار من عطاءٍ ووفاءٍ، وموقف الإنسان منـهما ومن فضل الله عليـه، إمـا شـاكرًا وإمـا كـافرًا، وإمـا حامـدًا وإمـا جاحـدًا، وهـذه بعض مواقفـه السلبية والإيجابية :

من أحوالِ الإنسانِ السلبيةِ بالليلِ والنـهارِ

الليل يأتى متأنيًا، والنـهار يأتى متجملًا، ومن النـاس من يـأتى مـتعجلًا

يـأتى متـألقًـا، والنهـار يـأتى متـدفقًا، ومـن النـاس مـن يـأتى متغـافلًا

الليل يأتى ملطِفًا، والنـهار يـأتى مُنَعِمًـا، ومـن النـاس مـن يـأتى مُضَـلـلًا

الليل يأتى ساهرًا، والنـهار يأتى سـائدًا، ومـن النـاس من يـأتى عـاطلًا

الليل يأتى نـاعمًا، والنـهار يأتى نـاهضًا، ومـن النـاس مـن يـأتى متعاليًـا

الليل يأتى مصافيًا، والنـهار يأتى موافيًا، ومن النـاس من يأتى مجافيًـا

الليل يأتى باسمًا، والنـهار يأتى مبصرًا، ومن النـاس من يـأتى بائسـًا

الليل يأتى متـهاديًا، والنـهار يأتى متعافيًا، ومن النـاس من يأتى يائسًـا

الليل يأتى مسبلًا، والنـهار يأتى مسعفًا، ومن النـاس مـن يـأتى مجحفـًا

الليل يأتى مؤنسًا، والنـهار يأتى مغدقًا، ومـن النـاس مـن يـأتى ممسكًا

الليل يأتى ملطفًا، والنـهار يأتى مباركًا، ومن النـاس من يـأتى جاحدًا

الليل يأتى مسالمًا، والنـهار يأتى عامرًا، ومن النـاس من يأتى حاسدًا

الليل يأتى حالمًا، والنـهار يـأتى حاشدًا، ومـن النـاس مـن يـأتى حاقدًا

الليل يأتى باسطًا، والنـهار يأتى متجددًا، ومن النـاس من يـأتى فاسدًا

الليل يأتى هادئًا، والنـهار يـأتى مشرقًا، ومـن النـاس مـن يـأتى معانـدًا

الليل يأتى مبشرًا، والنـهار يأتى مشوقًا، ومن النـاس من يـأتى غاضبًا

الليل يأتى مـهدئًا، والنـهار يأتى منبهًـا، ومـن النـاس من يـأتى منـازعًـا

الليل يأتى مقبلًا، والنـهار يأتى موقظًـا، ومـن النـاس مـن يـأتى منـافقًـا

الليـل يـأتى سـاترًا، والنـهـار يـأتى بـاهرًا، ومـن النـاس من يـأتى نـاكرًا

الليل يأتى خاشعًا، والنـهار يأتى واضحًا، ومن النـاس من يأتى خاسرًا

الليل يأتى مقمرًا، والنـهار يأتى مزهرًا، ومن النـاس من يأتى متكبرًا

الليل يأتى مسالمًا، والنهار يأتى متقدمًا، ومن الناس من يأتى متـأخرًا
الليل يأتى لباسًــا، والنهار يأتى معاشًـا، ومـن الناس مـن يأتى ظالمًـا
الليل يأتى جامعًا، والنهار يـأتى باسطًا، ومـن النـاس من يـأتى طاغيًـا
الليل يأتى خافتًـا، والنهـار يـأتى صـاخبًا، ومـن النـاس مـن يـأتى باغيًـا
الليل يأتى حليمًـا، والنهـار يـأتى جميلًا، ومـن النـاس مـن يـأتى لئيمًـا
الليل يأتى بالمنـام، والنهار يأتى بالمرام، ومن النـاس من يأتى بأوهـام
الليل يأتى بإكرام، والنهـار يأتى بإنعام، ومن النـاس مـن يـأتى بسقام

من أحوالِ الإنسانِ الإيجابيةِ بالليلِ والنهار

الليل يأتي متأنيًا، والنهار يأتي متجملًا، والإنسان يأتي متعاونًا
الليل يأتي مصافيًا، والنهار يأتي موافيًا، والإنسان يأتي متعاطفًا
الليل يأتي هادئًا، والنهار يأتي مشرقًا، والإنسان يأتي مجاهدًا
الليل يأتي حالمًا، والنهار يأتي حاشدًا، والإنسان يأتي حامدًا
الليل يأتي ساهرًا، والنهار يأتي سائدًا، والإنسان يأتي ساجدًا
الليل يأتي ناعمًا، والنهار يأتي ناهضًا، والإنسان يأتي ماهرًا
الليل يأتي متألقًا، والنهار يأتي متدفقًا، والإنسان يأتي متدبرًا
الليل يأتي باسمًا، والنهار يأتي مبصرًا، والإنسان يأتي مستبشرًا
الليل يأتي متبسطًا، والنهار يأتي متجددًا، والإنسان يأتي متحضرًا
الليل يأتي ساترًا، والنهار يأتي باهرًا، والإنسان يأتي شاكرًا
الليل يأتي ملطفًا، والنهار يأتي منعمًا، والإنسان يأتي مُكَرَمًا
الليل يأتي متهاديًا، والنهار يأتي متعافيًا، والإنسان يأتي متآلفًا
الليل يأتي مسبلًا، والنهار يأتي مسعفًا، والإنسان يأتي مشفِقًا
الليل يأتي مؤنسًا، والنهار يأتي مغدقًا، والإنسان يأتي منفِقًا
الليل يأتي مصاحبًا، والنهار يأتي مصادقًا، والإنسان يأتي متفوقًا
الليل يأتي ملاطفًا، والنهار يأتي مداعبًا، والإنسان يأتي مسامحًا
الليل يأتي مبشرًا،والنهار يأتي مشوقًا، والإنسان يأتي مسابقًا
الليل يأتي مهدئًا، والنهار يأتي منبهًا، والإنسان يأتي مسارعًا
الليل يأتي مقبلًا، والنهار يأتي موقظًا، والإنسان يأتي منافسًا
الليل يأتي مقمرًا، والنهار يأتي مزهرًا، والإنسان يأتي متواضعًا
الليل يأتي خافتًا، والنهار يأتي صاخبًا، والإنسان يأتي ساعيًا
الليل يأتي جامعًا، والنهار يأتي باسطًا، والإنسان يأتي صافيًا

الليل يأتي مسالمًا، والنهار يأتي عامرًا، والإنسان يأتي غانمًا
الليل يأتي لباسًا، والنهار يأتي معاشًا، والإنسان يأتي عاملًا
الليل يأتي حليمًا، والنهار يأتي جميلًا، والإنسان يأتي كريمًا
الليل يأتي بالسكينة،والنهار يأتي بالوسيلة،والإنسان يأتي بالفضيلة
الليل يأتي بالاعتبار،والنهار يأتي بالازدهار،والإنسان يأتي بالعمار
الليل يأتي بالأذكار، والنهار يأتي بالأزهار، والإنسان يأتي بالأفكار
الليل يأتي بالعطور، والنهار يأتي بالنور، والإنسان يأتي بالعبور
الليل يأتي بسرور والنهار يأتي بظهور، والإنسان يستغفر الغفور
الليل يأتي بالجمال، والنهار يأتي بالآمال، والإنسان يأتي بالوصال
الليل يأتي بالمنام، والنهار يأتي بالمرام، والإنسان يأتي بالوئام
الليل يإتي بإكرام ، والنهار يأتي بإنعام ، والإنسان يأتي بسلام
الليل يأتي بالنجوم، والنهار يأتي بالغيوم، والإنسان يأتي بالعلوم
الليل يأتي بالقمر، والنهار يأتي بالثمر، والإنسان يأتي بالظفر
الليل يأتي بمعانٍ، والنهار يأتي بأمانٍ، والإنسان يأتي بتفانٍ
الليل يأتي بالإشفاق، والنهار يأتي بالإشراق، والإنسان يأتي بالأشواق
الليل يأتي بالفوائد،والنهار يأتي بالسواعد، والإنسان يأتي بالمحامد
الليل يأتي بالنفحات، والنهار يأتي بالبركات، والإنسان يأتي بالخيرات

الفصـلُ الثانـى

آيـاتٌ بينـاتٌ
وكلمـاتٌ طيبـاتٌ

السـمـعُ

قال تعالى فى سورة الإسراء :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

نعمة السمع من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان فبها يستمع إلي كلام الله وما لـه مـن جمـالٍ وجـلال ، وعظمـةٍ وإجـلال ، وبهـا يستمع إلـي كـلام الأنبيـاء والمرسلين ، والعلمـاء العـاملين ، والأوليـاء الصـالحين . ولـو تعطلـت نعمـة السمع لأصبح الإنسان لا يسمع من الناس شيئًا ولا يعرف مـاذا يقولـون ، ولا مـاذا يقصدون وعن أى شـيءٍ يتحدثون ؛ فلا يتعرف علـى المصـالح ، ولا يستمع لمرشدٍ أو ناصـح ولا يستمتع بالأحاديث والأصوات الجميلـة ، والمعاني الجليلـة ، والفوائـد النبيلـة ، ولا يستمع لحديثٍ مـن أولـى الألبـاب ؛ فكأنـه فـي معزلٍ وحجـاب عن العـالم والأحبـاب ، يحتاج إلى الإشارة ليعرف مقاصد كل مقالـةٍ وعبـارةٍ ، ولا يسمع مـن ينـادى عليـه ولا يعى لحديثٍ بـين يديـه ، ولا يعرف أحاديـث النـاس ومـا فيهـا مـن مشـاعرٍ وإحسـاس ولا يسـتمع لأصـواتٍ موهوبـةٍ أو مرغوبـة ، ولا يسـمع تغريـد الطيـور بـين الحـدائق والزهـور ، ولا يسـتمع لشـعرٍ ولا مـديح ، ولا لقـولٍ فصـيح ، ولا يسـتمع لـلأذان والقـراءات ، ولا للأناشـيد والابتهـالات ، ولا للمحادثـات والحـوارات ، ولا النـدوات والمحاضرات ، ولا المكالمات والاتصالات .

أمـا مـن وهبـه الله السمع فهـو فـى نعمـة عظيمـة ، وهبـةٍ جليلـة يسمع بهـا ويعلم ويتعلم ، وينصت إلى كلام الله فتتنزل عليه الرحمات ويفوز بالبركـات ، ويسعد بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أنـه يستمع إلـى كل مـا ينفـع ويفيد مـن عطـاء الله الحميد المجيد ، وينتفع بعلم العلماء ، وحكمة الحكماء ، وصلاح الأولياء ، ويتمتـع ويستمتع بمـا فـى الحيـاة مـن خيـرات وبركـات ، ونغمـات وأصـوات ، وألحـان وأشـجان تنعش الوجدان ، وتسعد الإنسان بأجمل المعانى ، وأطيب الأمانى ، وتأخذه إلى الآفـاق وأجمل العطايـات مـن العليم الخـلاق الوهـاب الـرزاق . فسبحان الله السـميع البصـير ، واهب السمع والبصر رب الأرض والسماوات المتجلى بجميـع الأسـماء والصـفات ، العـالم بجميـع المخلوقـات ، الواهـب لجميـع الهبـات ، المصـلى والمسـلم علـى سـيد السادات ، الداعى إلى الله على بصيرة المبعوث بأعظم الآيات والرسالات سيدنا محمـد ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ اللـهم ارزقنـا محبتـه ومحبتـك ، وشـكر نعمتـك التـى أنعمـت علينـا ، ومتعنـا بأبصـارنا وأسماعنا مـا أحييتنـا ، واجعلنـا مـع الـذين يستمعون القـول فيتبعون أحسنه كما قلت فى كتابك الكريم فى سورة الزمر :

ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ **صدق الله العظيم ، وبلغ رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .**

البصــرُ

قال تعالى فى سورة النحل :

وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾

صدق الله العظيم ، وما أدراك ما نعمة البصر ؟! فيها النجاة من الخطر ، والخلاص من الحذر ، فسبحان من وهبنا نعمة البصر ، ولذة النظر إلى الأشكال والصور، فكيف لو تعطلت حاسة الإبصار ؟! وأصبح الإنسان لا يرى ما أمامه وما حوله وما عن يمينه وما عن شماله ، وأصبح محروماً من نعمة البصر لا يرى الأنام ولا مظاهر الإنعام ، ولا يرى ما يقع حوله وما هو متجه إليه ، ولا يطمئن على سيره ومساره ، ولا يستطيع أن يسير في أى طريق إلا بصحبة صاحبٍ أو صديق ، ولا يصل لما يريد إلا بمعونة حبيبٍ أو رفيق ، وأصبح يعتمد على عصاه بعد أن حرم من نعمة مولاه ، وأصبح يحتاج في سعيه وممشاه إلى من يأخذ بيديه إلى هداه ، ويصل به إلى مقصده ومرماه ، وما يرجوه ويتمناه ، وأصبح يرى بعين غيره ، ويبصر ببصر من حوله ، لا يرى طلوع الشمس ولا سطوعها ، ولا غروبها ولا شروقها ولا بزوغ القمر ولا ظهوره ، ولا جماله ولا نوره ، ولا يرى البيوت والطرقات ، ولا الأبعاد والمسافات ، ولا الأحجام والارتفاعات ، ولا المبانى والمنشآت ، ولا الحدائق والمتنزهات ، ولا الحيوانات والحشرات ، ولا المزارع والنباتات ، وأصبح يتحسس الخطى والحركات ، ويخاف أن يقع في المخاطر والمهلكات ، والوقوع على السلالم والدرجات ، يتلمس ما يريد ولا يرى القريب ولا البعيد ، وأصبح لا يعرف القادم عليه ولا الساعى إليه إلا بنعمة السمع إن استطاع فلا يرى أى وجوهٍ ولا صور ، ولا ما خفي ولا ما ظهر، وأصبح يحتاج إلي الصغير والكبير ليرفع عنه الحرج ، ويحميه من الهرج ، ويأتيه بالفرج ؛ فلا يتعسر ولا يتأزم ، ولا يصاب ولا يتألم ، وقد حرم من مناظرَ خلابة وإبداعاتٍ وثابة ، ومباهج مبهجة ، ومعالم مفرحة تسر الناظرين وتسعد المشاهدين ، وأصبح لا يرى صورًا جديدة ولا وجوهًا مستبشرة وسعيدةً ، ولا يرى جمال الثمار ولا الأشياء المفيدة ، ولا يرى من له قائدًا ، ومن كان جالسًا أو قاعدًا، أو ماشيًا أو راكبًا ، ولا يرى الصبح ولا المصابيح ، ولا الأبواب والمفاتيح وأصبح ينادى ويصيح علي من يأخذ بيده إلي المسار الصحيح ، حيث لا يميز بين مليحٍ وقبيح ، أو ضيق أو فسيح ، وأصبح لا يمد يديه أو قدميه إلا إذا أطمئن لسلامة موضعه وخطاه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أعان الله الكفيف ليحصل علي كل نافع ومريح ؛ ليهدأ ويستريح ، فهو لا يري ألوان الطعام والشراب ، ولا صور الأصحاب والأحباب ، ولا يستمتع بألوان الثياب وأشكالها، ولا المفروشات وجمالها ، ولا يستطيع أن يشاهد وسائل الإعلام ولا إبداعات الأقلام ، ولا يرى الفنون والآداب ، ولا الضياء ولا السحاب ، ولا الجمال الخلاب ، ولا يستطيع أن يصل إلي المساجد إلا بصحبة قائد ، ولا يستطيع أن يركب المواصلات ، ويصل إلي المدارس أو المعاهد أو الجامعات أو المنتديات والمناسبات إلا بصحبة أهل الوفاء والخيرات ، الملتمسين رضوان الله رب الأرض والسماوات .

أعان الله الكفيف ، ورفع عنه الحرج ؛ فهو لا يستطيع أن يري طلوع النهار، ولا أمواج البحار والأنهار، ولا جمال البساتين والأزهار ، ولا السيارة ولا القطار، ولا يستطيع أن يسافر من مكانٍ إلي مكان إلا بصحبة إنسان ، ولا يستطيع أن يتعرف على الملابس إلا وهو لها ملامس ، ولا يعرف سلامة الأثاث إلا بواحدٍ من الناس ، ولا يستطيع أن يصل إلي غذاءٍ أو دواءٍ إلا بواحدٍ من الأخلاء ، ولا يبيع ويشترى ويحتفظ ويقتنى إلا بمن يستعين به ويهتدى ، ولا يستطيع أن يصعد بالمصاعد إلا بمن هو له مساعد ، ولا يعبر المعابر إلا بمن به عابر .

فتأمل هذه النعمة العظيمة نعمة البصر ذات المهام الجليلة ، والمقاصد النبيلة التي تتجلى في كل وقتٍ وحين من فضل الله رب العالمين أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ؛ فالناس تتعلم وتستنير ، وتعمل وتسير، بنعمة الله السميع البصير وفضل الله اللطيف الخبير الذى أنار البصيرة لفاقدى الإبصار، وجعل منهم العلماء والأدباء والأخيار، ومنحهم التفوق والازدهار ، وحباهم بالعزيمة والإصرار على النجاح والفلاح في ميادين الحياة ومجالاتها المختلفة التي رأينا فيها مواهبهم العظيمة ، وسيرتهم الكريمة ، ونجاحاتهم الكثيرة ، وإبداعاتهم الفريدة ، ومهاراتهم العديدة التى أبهرت الألباب ، وأسعدت الأصحاب والأحباب .

الـفـؤادُ

أيها القلب العجيب المتقلب: كم تعمل ليلًا ونهارًا لا تكل ولا تمل ، ولا تتوقف عن عملك العظيم وجهدك الكريم؛ لتمد الإنسان بما يحتاج إليه، ينام صاحبك ولا تنام وتهدأ الجوارح والأعضاء وأنت لا تهدأ لحظة ولا برهة ، تعمل بلا مللٍ، وتنبض بلا كللٍ، وتدق بلا خللٍ ، ولو توقفت لكان الحادث الجلل !.

إذا قام صاحبك من نومه وجدك متيقظًا منتبهاً عاملًا مجتهدًا؛ تبعث إلى الجسم الدماء النقية والمشاعر السنية، والأحاسيس البهية؛ فينتعش الوجدان، ويسعد الإنسان، ويواصل رحلة الحياة بزادٍ وعونٍ ومددٍ من الله الرحمن.

في كل قبضٍ لك وبسطٍ تجرى الحياة، وسبحان القابض الباسط الذي يقلبك كيف يشاء، وتتقلب مع الأيام بأفراحها وأحزانها، وخيرها وشرها، ونعيمها وبؤسها .

تسعدك الأحوال السارة، وتشقيك الأعمال الضارة، تعيش مع الأبرار في سعادةٍ وسعة وبسطٍ وأنوار، وتضيع مع الأشرار في كربٍ وهمٍ وأوزارٍ .

تتقلب مع الصالحين إلى أعلى عليين، وتهبط مع الطالحين إلى أسفل سافلين لا تفوز بدنيا ولا تحظى بدين .

فكن يا قلبُ: متقلبًا إلى السماءِ، راضيًا بالقضاءِ، متعلقًا بالوفاءِ، متزينًا بالصفاءِ، طالبًا للرخاءِ، راجيًا للهناء من رب الأرض والسماءِ، عظيم العطاءِ كريم السخاء، وكن يا قلبُ: متوكلًا ومعتمدًا عليه خاشعًا له بين يديه .

فكلما أخلصت له خلَّصك، وكلما استجبت له أرشدك، وكلما لجأت إليه أسعفك وكلما خشعت له أسعدك، وكلما سلمت له سلَّمك، وكلما تقربت إليه قرَّبك وكلما آمنت به أمَّنك، وكلما استجرت به أيدك، وكلما استعنت به وفقك .

ألا يكفيك يا قلب شرفًا : أن الله ما وسعته سماواته ولا أرضه ووسعه قلب عبده المؤمن، بعلمه ورحمته ، ومحبته ومودته ؛ فكن ذلك المؤمن بالله، المحب له المعتصم به، ولا تحزن ولا تفزع ، ولا تكن هلوعًا ولا جذوعًا ولا منوعًا، وكن حليمًا لطيفًا كريمًا؛ تفرح مع الأحبابِ بفضل الوهاب، وعفو التوابَ، تنافس مع المتنافسين إلى جنات النعيم، وتجاهد مع المجاهدين لنشر الدعوة واليقين ونصرة الدين ، وتعطف على الفقراءِ والمساكين وتناصر المستضعفين، وتؤازر المؤمنين وتعشق الصالحين ، وتصادق الصادقين ، وتحب المخلصين؛ يبارك الله مسعاك، ويسدد خطاك ويحفظك من الشياطين ، ويحميك من الحاسدين، وينجيك من الحاقدين .

كم كان لك يا قلبُ من جولات وصولات ونزوات وهفوات ومغامرات! هلك فيها من هلك ونجا فيها من نجا، وفاز فيها من فاز وخسر فيها من خسر، ونجح فيها من نجح وفشل فيها من فشل، ومازلتَ يا قلبُ تغامر وتجاهد وتناضل وتحب وتعشق .

تبتهج بالإسلام، وتسعد بالإيمان، وينادى عليك الرحمن، يدعوك لأعظم الجنان ويهديك العدنان ﷺ إلى الحنَّان المنَّان، فلا يخدعك إنسان، ولا يفتنك شيطان؛ فتكون سليمًا مسالمًا سالمًا غانمًا.

لأن القلب السليم سبيل المرور إلى الجنة، ووسيلة للدخول إليها، لا فرق بين قويٍ وضعيفٍ، ولا غنيٍ وفقير، ولا أميرٍ وأجير، ولا صغيرٍ وكبير إلا بالعمل الصالح والفكر الواضح، والقلب الصافح .

فكن ودودًا محبوبًا ،عاشقًاً معشوقًا، متعارفًا متآلفًا، متفائلًا متفانيًا، متعلمًا ومعلمًا، مهتديًا وهاديًا، مدعوًا وداعيًا .

يا قلبُ: لك نبضاتٌ تنبض، ودقاتٌ تدق، وخفقاتٌ تخفق، فإذا أحببت أن تكون محظوظًا موفقًا؛ فكن كريمًا مخلصًا، ومجاهدًا صادقًا، واسعد بأجمل المناجاة مع رب الحياة فهو يسمع من دعاه، ويلبى من ناداه، ولا يخيب من ارتجاه، فلا تهن ولا تيأس وأنت تستعين بالله رب العالمين، وتهتدى وتسير على نهج الصادق الأمين والصحابة والتابعين .

فصادق ولا تنافق، وصالح ولا تخاصم، وأحبب أحبابك، وانصح أصحابك وصاحب خلانك، وأكرم جيرانك، وارحم رفاقك .

يا قلب: كم فاضت منك المشاعر والأشعار! وكم هداك النبى المختار، ودعاك إلى العزيز الغفار؛ لتعيش مع الأبرار في جناتٍ وأنهارٍ، ونعيمٍ وأنوارٍ .

يا قلبُ: كم دعاك الحى القيوم! وكم تفجرت منك الحكم والعلوم! وكم تنعمت مع الكرام وتألمت من اللئام! وكم تأثرت بالآلام والسقام ! وكم دعوت الله الملك العلام الذي يدعونا إلى دار السلام ! .

فيا قلبٌ: انتفع بالوعظ والإرشاد، واعتبر بأحوال العباد، واخفض جناحك للمؤمنين، ولا تركن إلى الظالمين، ولا تغفل عن الصالحين، وارحم المستضعفين واستغفر للمذنبين، وتسامح مع الطيبين، وتعاون مع المخلصين .

يا قلب: كن صابرًا على البلاء، راضيًا بالقضاء، مستجيرًا بالدعاء ، راجيًا الفضل والعطاء من رب الأرض والسماء .

يا قلب : كم لك من هفواتٍ وغفلاتٍ ونزواتٍ، سترها عليك الله رب الأرض والسماوات! وكم لك من دعواتٍ وصلواتٍ، تستعين بها على الحادثات! .

وكم لك من أحبابٍ يشتاقون ويتوددون إليك! فكن معهم وفيا سخيا، فأنت بالحب تعيش وبالود تحيا، وبالإيمان ترضى، وبالهدى تسعى .

فكن بالله معتصمًا، وعليه معتمدًا؛ لعلك تصل إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض، فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فتحلق فى الآفاق، وتتمتع وتشتاق، إلى العليم الخلاق الملك الرزاق، وتكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، في جنات النعيم، مع الطيبين الطاهرين، والحور العين، والولدان المخلدين .

فانعم يا قلب بالسلامة والإسلام، والأمن والإيمان، والبر والإحسان، والصفح والغفران، والرضا والرضوان، والروح والريحان، من الحنَّان المنَّان .

فكم نادى عليك الأنبياء والأولياء والعلماء؛ لتهتدى وتقتدى، وتعدل ولا تفترى وتعطى ولا تعتدى!.

نادى عليك الأنبياء بدعوة ربهم، ونادى عليك الأولياء بهديهم، ونادى عليك العلماء بعلمهم؛ لتعيش عيشة الكرماء، وتقتدى بسيرة الأنبياء، وتسعد بصحبة الأولياء، وتهتدى بعلم العلماء .

إذا شاءت لك العناية بالهداية لبيت النداء، ولجأت لمن فى السماء بخالص الدعاء، وعظيم الرجاء، وجميل الثناء .

يا قلب : هل خشعت لكلام الله؟ وهل استمعت لوحى الله؟ وهل أنصت لقرآن الله؟ وهل أطعت أمر الله؟ وهل أسلمت لله؟ وهل آمنت بقضاء الله ؟

يا قلب : لا تغفل عن ذكر الله، ولا تيأس من روح الله، ولا تقنط من رحمة الله الذى وسع كل شىءٍ رحمةً وعلماً، فتوكل على الله ولا ترجو سواه، وانعم بهداه .

واعلم يا قلب أنه : ليس لك من الأمر شىء، فكن حيث أقامك مولاك، وارض بما قسم لك وأعطاك، فهو الذى صورك وهداك، وأطعمك وسقاك، وألبسك وحماك واعلم يا قلب: أن الشكر سر الزيادة، والإيمان نور العبادة فكن شاكرًا راضيًا مؤمنًا لا ينالك عذاب الله، ولا يصيبك انتقام الله ، واحذر يا قلب: المعرضين والجاحدين، وكن مع السالمين الغانمين؛ تنعم مع الآمنين، وتكرم مع المكرمين .

يا قلب : إن اهتديت بالإسلام كان لك السلام، وعليك السلام من الملك العلام القدوس السلام، ومن خير الأنام عليه الصلاة والسلام .

فأنت يا قلب : إن سلمت سلمنا، وإن اهتديت اهتدينا، وإن اتزنت اتزنا، وإن عدلت عدلنا، وإن اعتدلت اعتدلنا، وإن استقمت استقمنا، وإن قسوت ظلمنا، وإن بخلت بخلنا ، وإن جحدت جحدنا ، وإن منعت منعنا، وإن ملت ملنا، وإن هويت هوينا وإن تضرعت نجونا، وإن تعلمت انتفعنا، وإن اتعظت اعتبرنا، وإن فقهت فهمنا وإن اتقيت الله غنمنا، وإن توكلت عليه انتصرنا، فتوكل على الله واعتمد عليه وكن له بين يديه .

يا قلب : كم تعرضت للخوف والوساوس! وكم كنت أسيراً للأوهام والهواجس! وكم تعلقت بالسراب تحسب أنه الماء وما هو بالماء! وكم توقعت الخير؛ فما كان خيرًا بل كان شرا ومكرًا ولؤمًا وغدرًا! وكم تصورت الأمور حلوةً طيبةً ؛ فكانت مرًا علقمًا؛ لأنك تنخدع بظاهر الأشياء ولا تنتبه لباطنها، ولا تتعرف على معادنها، فليس كل ما يلمع ذهبًا وليس كل أبيض لبنًا، وليس كل عطاءٍ فضلًا ، وليس كل نعيمٍ كرمًا، وليس كل صديقٍ رجلًا .

يا قلب : تعلم من الأيام، ولا تركن للآثام والأوهام، وتوكل على الحى الذى لا ينام، واستعن بالملك العلام، وعاون الفقراء والأيتام، وناصر خير الأنام ، ولا تنخدع باللئام، وصاحب الكرام، ولا تنس أحبابك، ولا تهجر أصحابك، وأكرم رفاقك وأصدقاءك .

وإياك أن تغرك الدنيا، ويغرك بالله الغرور، فتضيع مع الزور، ويهزمك الغرور وتحرم من السرور، ولا تنال غفران الغفور .

واستعن بالله في كل الأمور، وانهض إلى جناتٍ وحورٍ، واستغفر الودود الغفور الذى يصلى علينا؛ ليخرجنا من الظلمات إلى النور، وتعلم من الطيور تسبح بحمد ربها وتغرد بين الزهور، وانظر إلى النحل كيف نجنى منه عسلًا وشهدًا فيه شفاءٌ وسرور؟! .

وانظر إلى الماء : كيف جعل الله منه كل شيءٍ حى ، وهو لا لون له ولا طعم ولا رائحة، يروى الإنسان ، ويسقى النباتات، فتخرج ذات ألوانٍ وطعمٍ ورائحةٍ بقدرة الله وعظمته وعلمه وحكمته ؟! وانظر إلى الأنعام : كيف تخدم الإنسان ، وتمده باللحوم والألبان ؟! سبحان من خلقها وذللها ، وجعل لها مأكلها ومشربها .

فكن من الشاكرين، واعتبر من الأيام والليالى، واغتنم من الدقائق والثوانى فالعمر ساعات ولحظات، فأكثر من الحسنات والصدقات، وسارع في الخيرات ونافس فى الطاعات، إلى جناتٍ ونهر فى مقعدِ صدقٍ عند مليك مقتدر .

يا قلب : كم تعرضت للمخاطر والمحن والفتن ونجاك الله! وكم كاد لك الكائدون ومكر بك الماكرون، ونصرك الله! وكم تآمر عليك المتآمرون، وحقد عليك الحاقدون وحفظك الله! وكم خدعك المخادعون، وحسدك الحاسدون، ورعاك الله

وغرتك الآمال والأحلام ، ولطف بك الله ، وزينوا لك الأوهام والآثام ، وحماك الله وتعرضت للأحزان والآلام ، ونجَّاك الله ، فاعتصم بهداه ولا تركن لسواه ، فكم حرضوا عليك ، وأساءوا إليك ؛ فلجأت إلى الله فما خذلك ولا أخزاك ، ولا تخلى عنك ولا قلاك .

إنه مولاك وخالقك ، الذى سوّاك وعلمك وهداك ، فتعرض منه لعظيم النفحات وواسع الرحمات ، وجليل التجليات ، وكريم البركات والخيرات ، واسعد بمحبة سيد السادات ، ونور المخلوقات عليه أفضل الصلاة وأسعد التسليمات .

يا قلب : إنك تهتدى إذا آمنا، وتطمئن إذا ذكرنا ، وترتوى إذا أطعنا، وتستنير إذا استقمنا، فاجعل الإيمان طريقك ، والله وكيلك، والحق خليلك ، والنبى حبيبك والقرآن أنيسك ، والطاعة سبيلك ، والحلم جليسك ، والصفح طبيبك ، والذكر رفيقك والصدق صديقك ، وسر على بركة الله مولاك ونصيرك ، على أعظم صراطٍ ، وأكرم طريق، مع أهل الصدق والتصديق ، هداك الله للنجاح والتوفيق .

وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الشعراء :

﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾

وفى سورة ق إذ يقول تعالى :

﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿ ٣٥ ﴾

هكذا يا قلب جعل الله الجنة ونعيمها لأصحاب القلب السليم ، والقلب المنيب العائد إلى الله ، المتوكل على الله ، المستعين بالله ، المعتصم بالله ، العارف بالله ، الذاكر لله ، الطائع لله ، الخاشع لله ، المنفق لله ، المحب لله ، المحب فى الله ، المجاهد فى الله ، المستبشر بفضل الله .

النَّفْسُ

أيتها النفس العجيبة الغريبة : كم لك من مواهب ومطالب ! وكم لك من طبعٍ اجابى وسالبٍ ! وكم لك من علل وأغراض ! وكم لك من عافيةٍ وأمراضٍ ! وكم لكَ من مواقف وطرائف ، واتجاهاتٍ ومقاصد ! وكم لك من طموحاتٍ وأهدافٍ ! وكم لك من حججٍ وأعذارٍ! وكم لك من حسناتٍ وأوزارٍ! وكم لك من ظلماتٍ وأنوارٍ! وكم لك من خواطرٍ وأسرارٍ! وكم لك من إسرافٍ وتبذيرٍ ! وكم لك من شحٍ وتقتيرٍ! .

أيتها النفس الهائمة العاشقة، وأيتها النفس المؤمنة الواثقة : كم لك من معتقداتٍ وعباداتٍ ! وكم لك من عاداتٍ ومعاملاتٍ ! وكم لك من أحوالٍ وصفاتٍ ودرجاتٍ ودركاتٍ ! تعشقين الملذات والشهوات ، وتحبين الملاهى والمسامرات وتميلين إلى الجدال والحوارات ، وتحذرين الشماتة والملامات،، وتهبطين إلى اللهو والنزوات ، وتحبين الصراع والمغامرات، وتلجأين إلى الطاعات والدعوات .

إعلمى يا نفس : أن الله وملائكته وأنبياءه ورسله يحبون لنا أن نخرج من الظلمات ، ونهتدى إلى الخيرات ، ونفوز بالبركات ، ونتعرض للنفحات ، وسبحان الله الحنّان المنّان رب الأرض والسماوات الذى أرسل الرسالات ، وبعث النبوات ؛ لتهتدى يا نفس بأجمل المواعظ والآيات ، وترتقى بأعظم الحكم والعبارات ، وتسعدى بأفضل النعم والخيرات ، وتؤمنى بواهب العطايا والهبات ، وتتشوقى إلى عظيم التجليات وواسع الجنات ، فهنيئًا لك إذا آمنت وأسلمت وسلمت ، وتزكيت وتطهرت وتقربت ووصلت وفزت ونجوت ، وهنيئًا لك إذا أحسنت وأصبت ، وإذا رضيت وارتضيت وإذا صبرت ورجوت ، وإذا اهتديت وأفلحت .

يا نفس : كم ارتقيت إلى أعلى عليين عندما آمنت برب العالمين ! وأطعت الأنبياء والمرسلين ، واتبعت العلماء العاملين ، وأحببت الأولياء الصالحين وعشت مع الطيبين الطاهرين ، وصاحبت الصادقين المخلصين ، وناصرت الإيمان والدين وتزودت بالعلم واليقين ؛ ففزت مع الفائزين ، وأفلحت مع الفالحين .

يا نفس : لا تغرنَّك الحياة الدنيا ، ولا يغرنَّك بالله الغرور، واحذرى الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات ، ومعاصٍ وضلالات ، ومنافقين ومنافقات ، ومشركين ومشركات ، وخبيثين وخبيثات ، واعتصمى يا نفس برب الأرض والسماوات وتأهبى وتأهلى للفوز بنعيم الجنات ، مع المؤمنين والمؤمنات ، والطيبين والطيبات .

يا نفس : إن لك سبعة أوصاف ، وسبعة أحوال ودرجات :

أولها: النفس الأمارة بالسوء ، وهى أسوأ النفوس وأخطرها وأخطأها ، لأنها تأمر صاحبها بالسوء والفحشاء ، وتدفعه إلى فعل السيئات والمعاصى والذنوب ، ولا

تخشى علام الغيوب ، ولا ترجو غفار الذنوب ، ولا تنتفع بالمواعظ ، ولا تعتبر بالعبر ولا ترعى الأوامر والنواهى ؛ لأنها فى غفلة وغرور، ليست على بصيرةٍ ولا نور تميل إلى الطمع والجشع ، والحقد والحسد ، وتندفع وتنجرف بصاحبها إلى الهاوية والضلالات ، وهذا ما بينه الله رب الأرض والسماوات فى سورة يوسف :

۞ ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾

وإذا استطاع الإنسان أن يلجأ إلى الله ويستغيث ويستعيذ به من النفس الأمارة بالسوء لينقذه من شرها وبأسها ؛ فإنه ينجو منها ويتحول إلى النفس الملهمة ، حيث تهب عليه نسائم التقوى وأنوار المعرفة ، التى تنير له الطريق ، فيحسن اختيار الرفيق، ويصدق مع أهل الصدق والتصديق ، وينجو من الفجور ببركة الودود الغفور صاحب الهدى والنور، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الشمس :

﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

هذه هى النفس الملهمة بالخير والشر، والفجور والتقوى، والتى تحتاج إلى من يأخذ بيدها من الظلمات إلى النور، لأنها فى صراع بين الهدى والضلال ، وبين الطهارة والآثام ، وبين الحلال والحرام ، وبين التقوى والإجرام ؛ فإن تزكت وتطهرت ونجحت ؛ صارت نفساً لوامةً ، تلوم صاحبها على فعل المنكرات ، وترك الطيبات، وتلوم صاحبها على هجر الصالحين والطيبين ، ومخالطة الطالحين والفاسدين، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة القيامة :

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿ ٢ ﴾

وإذا نجحت النفس اللوامة ، وعادت بصاحبها إلى الرشد والهدى، وهجرت الضلال والهوى، تحولت إلى نفسٍ مطمئنةٍ بذكر الله ، راضيةٍ بقضاء الله ، مرضيةٍ عنها من الله كما قال تعالى في سورة الفجر :

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

والنفس الكاملة وهى نفس النبى ﷺ الذى زكاه مولاه ؛ فى سورة القلم :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿ ٤ ﴾

فاعلمى يا نفس : أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، ويحب الصابرين والصادقين ، ويحب المخلصين والمحسنين، والمتوكلين والمتواضعين ؛ فكونى أهلًا لهذا العطاء الإلهى العظيم ، وهذا الفضل الكريم ، وأهلًا لمحبة الرحمن الرحيم .

يا نفس : إذا أعجبتك الدنيا وما فيها ومن فيها ؛ فلا تشغلنك عن الآخرة وما فيها ومن فيها، فلا يغرنَّك النعيم الزائل عن النعيم الدائم ، حيث لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر، فى جناتٍ ونهر في مقعدِ صِدْقٍ عند مليك مقتدر .

يا نفس : كم كنت سببًا في هلاك من هلك ، وضياع من ضاع ، وندامة من ندم وخسارة من خسر! وكم أخذت الناس إلى مواطن البلاء والمحن ! وكم سوَّلتِ لهم الأهواء والضلالات والفتن! وكم هبطت مع الطالحين إلى عذاب الجحيم ! وكم ذهبت مع الصالحين إلى جنات النعيم ، وكم وصلت إلى عنان السماء وتمتعت بالهناء والصفاء مع أهل العطاء والوفاء ! وكم اغتر بك البخيل اللئيم ، ونجا منك الحليم الكريم ! فهل اتعظتِ بالمواعظ ، واعتبرتِ بالعبر؟ وهل اهتديتِ وانتفعت بخير البشر حبيب القادر المقتدر ﷺ ؟ وهل اقتديت بالصحابة والتابعين ، رضى الله عنهم أجمعين

يا نفس : لقد جاء المصطفى ﷺ بأعظم كتابٍ من الوهاب ، وخير سبيلٍ إلى التواب ، فلعلك تهتدين بالآيات القرآنية ، والآيات الكونية ، والسنة النبوية ، والسيرة المحمدية ، ولعلك تجدين حلاوة الإيمان في محبة الرحمن ، والنبى الهمام ، وآل بيته العظام ، والصحابة الكرام ، والتابعين الأعلام .

يا نفس : عليك بصلة الأرحام ، ومراعاة الأيتام ، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام والصلاة والسلام على خير الأنام ومسك الختام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

يا نفس : تطهرى وتفكرى ، وتقربى وتوسلى ، وتذكرى واذكرى، ولا تغرك المفاتن والملاهى ، ولا يغرك التفاخر والتباهى ، ولا التنائى والتجافى عن الوداد والتواصل والتصافى ، وتخلقى بالخلق المثالى ؛ تسعد بك الأيام والليالى ، وتسعدى بالحب الإلهى والفضل الربانى .

يا نفس : رأس مالك الوقت والعمر ، والصحة والعافية ، فعليكِ بطاعة الله ومحبة الله ، وذكر الله ، وشكر الله ؛ فإليه المرجع والمصير، وهو خير وكيلٍ ونصير وهو السميع البصير، واللطيف الخبير ؛ فحببى يا نفس الناس فى الدين ، وفى جمال الإيمان واليقين بالله رب العالمين ، وتوكلى علي أكرم الأكرمين ، وأرحم الرحمين ، واهتدى بخير الأنبياء والمرسلين ، واقتدى بالعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين (رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين) حتى تفلحى مع الفالحين ، وتفوزى مع الفائزين برضوانٍ الله رب العالمين .

الشمسُ

قال الله تعالى في سورة يس :

﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

وقال تعالى فى سورة الشمس :

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾

هكذا: أنعم الله علينا بنعمة الشمس والقمر، وجعلهما آيتين عظيمتين، وجعل الشمس سراجًا ، والقمر نورًا، وجعل لهما منافع عظيمة للإنسان ، وهذا حديث فاض به الوجدان مع الشمس آية الرحمن :

أيتها الشمس العجيبة المشرقة الرهيبة : كم أشرقت علينا بالنور والضياء! وكم فاض منك الخير والعطاء من رب الأرض والسماء، تشرقين على جميع الأغنياء والفقراء، والضعفاء والأقوياء، والعمال والأمراء !.

فهل يتعلم منكِ الأغنياء والكبراء ؟، ولا يبخلون على الفقراء، ولا يهملون الضعفاء ، ولا ينسون الأخلاء ، ويكونون من الأوفياء الكرماء .

أيتها الشمس: إنك تشرقين كل يوم لا تتخلفين ولا تتأخرين ولا تشتكين، وقد سخركِ الإله العظيم، وجعلك ضياءًا للسائرين، ونورًا للعاملين، ودفعًا للمجاهدين ، يستطيع الإنسان أن ينزوى عنكِ، ويحتمى منكِ، فهل يستطيع أن ينجو من الأوزار والأشرار، ويسلم من الفجور والفجار، ويسلم من كل ظالمٍ جبار ويلجأ إلى القهار، ويلوذ بالغفار، ويرتوى من الاستغفار، ويسعد مع الأبرار ؟! .

إنكِ لا تحاولين أن تدخلى على الناس بيوتهم، أو تقتحمى عليهم ديارهم، إلا إذا فتحوا أبوابهم أو نوافذهم، فتدخلى مطلوبة غير طالبة؛ ومرجوة غير قاهرة ومسخرة غير جابرة، ومشرقة غير غابرة، وعاملة غير عابثة .

تدخلين على الناس في حياءٍ واستحياءٍ، لا تحاولين إشاعة أسرارهم، أوإذاعة أخبارهم كما يفعل الدخلاء والجبناء ، بل تنشرين عليهم الضياء والدفء والهناء بلا غرورٍ ولا خيلاء ، هكذا هداك الله رب الأرض والسماء ؛ فتأتي وتنفذي إلى الناس في لطفٍ ويسرٍ وإخلاصٍ ؛ فينهضوا ويعملوا ، وينجحوا ويفلحوا .

إنكِ على خطورتكِ الخطيرة، وقوتكِ الرهيبة، وحرارتكِ المثيرة، تصل منكِ الأشعة اللطيفة، والطاقة الحميدة، والحرارة المفيدة، تطهرين المكان، وتضيئين الأركان وتنشرين الأمن والأمان ؛ فسبحان من أبدعكِ وصوركِ وسخركِ للإنسان ، وسبحان الحنَّان المنَّان ، المتجلى على الأكوان بالفضل والإحسان ، لعل الإنسان تصل منه الرحمة ، وتصل منه المودة ، ويصل منه الحنان لبنى الإنسان ؛ فلا ظلم ولا عدوان ولا بهتان ولا طغيان .

هذا ما أراد الرحمن ، المبدع للأكوان ، أن نتعلم ونتدبر آيات القرآن ، وننعم بالأمن والأمان ، والسلام والإسلام، والمحبة والإيمان ؛ فسبحان الحنَّان المنَّان المتفضل على الحياة والإنسان ، المنعم على الإنس والجان .

أيتها الشمس العظيمة : هل يتعلم منكِ الإنسان ، وأنتِ تشرقين وتنفعين الناس والنبات والحيوان ؟ ! وهل يتعلم منكِ الحياة بلا تجبرٍ، ولا تعصبٍ للأجناس والألوان والأديان ؟ ! وبلا طغيانٍ ولا عدوان على الشعوب والأوطان ؟ !

إنكِ تعملين في صمتٍ وسخاءٍ بلا كللٍ ولا ملل ، ولا غرور ولا خلل ، لا نسمع لكِ صوتًا ولا حسًا ؛ ولكنكِ تمدين الناس بالطاقة والحرارة والدفء والضياء، بلا تكبرٍ ولا خيلاء، ولا تعالٍ ولا استعلاء .

لعلنا نتعلم منكِ إنكار الذات والعطاء، بلا منٍ ولا أذى ولا رياء، فكم من الناس يراءون بأعمالهم يبتغون بها التفاخر! فلا تكون أعمالهم مشرقة ولا مضيئة، بل تكون باهتة وضيعة، ولا تكون خالصة ولا كريمة، بل تكون خادعة لئيمة .

كم تعملين وحدكِ بلا عونٍ ولا مدد، إلا من الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا ، والذي أمدكِ بالطاقة والحرارة بلا وقودٍ ظاهر، لكنه السر القاهر والعون الباهر من الله الذي جعلكِ عنا بعيدة حتى لا نشتعل ولا نحترق، وتصل إلينا أشعتكِ النفاذة القوية ؛ فتطهر الحياة وتغذيها وتنميها وتدفعها وتهديها .

وسبحان من جعلكِ في الصيف شديدة ورهيبة، وفي الشتاء لطيفة ورقيقة ؛ حتى نشتاق ونتطلع إليكِ ، ونعرف نعمة الدفيء والحرارة ، وفى الصيف نحتمى منكِ ونعرف نعمة الظلال والأشجار والأنهار، وجمال الشواطىء والبحار، وبهجة الحدائق والأزهار، فسبحان من جعل الشتاء بردًا وسلامًا، وجعل الصيف دفئًا ونماءً .

وسبحان من جعل لكِ قوتين : قوة الجذب المركزية ؛ حتى لا نضيع ونهوى إلى مكان سحيق، وقوة الطرد المركزية ؛ حتى لا تبتلعى الأرض فتهلك ويهلك من عليها وجعلنا الله وسطًا بين القوتين ؛ حتى ننعم بالحياة الدنيا وما فيها من خيراتٍ وبركات ونعمل للآخرة وما فيها من باقياتٍ صالحات .

وجعلكِ وسطًا بين كواكب المجموعة الشمسية التي تدور من حولك ، وهى تدور حول نفسها بقدرة الله العظيم ، وعظمة علمه الحكيم .

وجعل لكِ مستقرًا تجرين فيه ؛ فلا الشمس تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار فسبحان القادر المقتدر، خالق الشمس والقمر، الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل، وعلمنا عدد السنين والحساب .

وسبحان الوهاب الذى جعل الأهلة مواقيت للناس والحج، ودليلاً على قدوم شهر رمضان ولياليه الكريمة، وعلى مجىء الأعياد وبهجتها الجميلة .

وما أجمل القمر ولياليه المنيرة البهية، وأنواره السنية التي ألهمت الشعراء والأدباء، وجمعت الأحباب والأصدقاء، وتجلت على الذاكرين الأوفياء، فكان منهم الحمد لله والثناء، وكان لهم من الله الفضل والعطاء .

ونستمتع بالشمس والقمر، ولا نغفل عن القادر المقتدر؛ مبدع الأكوان ومصور الصور، خالق كل شىء بقدر .

أيتها الشمس : العظيمة العالية في السماء ، باهرة الضياء، كريمة العطاء لعلكِ تنظرين إلى الظالمين من الناس ، والباغين من العباد ، فتودى لو تهلكيهم أو تحرقيهم بنارِكِ الخطيرة، ولهيبكِ الصاعق القاهر الجبار، فلعلهم لله يخشعون وبه يؤمنون ، وله يسلمون .

إنكِ النجم الكبير، والقوة العظمى بين الكواكب والنجوم التى تبعث إلينا بالضياء والطاقة والنماء، ومع ذلك لا تتغطرسين ولا تتسلطين ولا تتجبرين على عباد الله، ولا تحاولين الهيمنة والسيطرة على مقدرات الحياة .

يستطيع الكبير والصغير أن يحتمى منك، ويلجأ إلى الظل الظليل، فلا تجبرينه على العودة إليكِ، ولا تقهرينه علي الخشوع بين يديكِ، ولا تحاولين إخراجه من الظل الظليل والهواء العليل، إلى الذل والتذليل، والحر والتكدير، والقهر والتنكيل .

هكذا أنتِ : لا تبغين على أحدٍ ، ولا تبخلين على من يلجأ إليكِ ليحتمى بك من الشتاء القارص والبرد الشديد ، ويكون له ما تمنى بلا حرجٍ للأحاسيس والمشاعر، ولا كشفٍ للأسرار والضمائر .

فلعل الكبراء والأغنياء يفعلون ذلك عندما يحتمى بهم أحد من الناس أو يلجأ إليهم لبلاءٍ أتاه، أو لعدوٍ عاداه، أو لشرٍ أذاه، أو لضرٍ بلاه، أو لحبيبٍ جفاه! .

إنكِ تلاحظين الكواكب السيارة من حولك ، فلا تحاولين أن تبغى عليهم أو تزعجيهم ،أو تهدديهم ، أو تقهريهم ، أو تهلكيهم .

الجميع يستمتعون وينتفعون بكِ في هناءٍ وصفاء، لا يخشون منكِ بأسًا ولا عدوانًا، فأنت للإنسانية جمعاء ، للأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء ، الكل عندك سواء، مع ما أعطاكِ الله من عظمةٍ وضياءٍ ، وطاقةٍ وبهاء .

إنكِ تتمهلين في الشروق وفي الغروب، وتتأدبين في الإشراق والمغيب فلا تفاجئين الناس في شروقك أو غروبك ، ولا تروعين الناس في دخولك أو خروجك ولا تتعجلين في الصباح أو المساء ، تشرقين في أدبٍ جمٍ وضياءٍ كريمٍ ، وتغربين فى خشوعٍ وخضوعٍ، فلا كبرياءَ ولا غرور، ولا تجبر ولا فتور.

كأنكِ تستأذنين في الدخول والخروج ، وتتمهلين في الشروق والغروب؛ فمن علمكِ هذا الأدب الكريم ؟ ، ومن حباك بهذا النظام العظيم ؟ ، إنه الله العليم الحكيم ، والعظيم الحليم أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين .

أيتها الشمس العجيبة الغريبة : إنك لم تتعاظمى ولم تتكبرى، بل تشرقين وتسطعين بلا غرورٍ ولا كبرياء ، وتغربين في هدوءٍ وصفاءٍ، وتأتين وتروحين بلا ضجيج ولا صخب ، ولا إرهاب ولا تهديد ، ولا وعدٍ ولا وعيدٍ ، مع شدة النور والضياء ، وشدة الحرارة والبهاء ، وقوة الطاقة والارتقاء ، وعظمة الدفء والنماء فى سقيع البرد والشتاء، وهذا ما جاد به عليك الله رب الأرض والسماء .

إنكِ تجيئين وتذهبين على استحياءٍ ؛ فسبحان من سخركِ فى السماء ، ووهبكِ الطاقة والحرارة والضياء ، ورفعكِ في العلياء، وحماكِ من الغرور والكبرياء وسبحان صاحب الجود والعطاء، أهل الحمد والثناء، الذى يأتى بكِ من المشرق ولا يستطيع أحد أن يأتى بكِ من المغرب، إلا الله الذى خلقك يوم يأذن فى أمر العباد يوم التناد .

إنكِ تشرقين هنا، وتغربين هناك ؛ فسبحان من جعلكِ في عطاءٍ لا ينقطعٍ ، وسخاءٍ لا يمتنع ، ونفعٍ لا ينقشع ، وسبحان من جعلكِ في الصيف ساخنةً متدفقةً ، وفي الشتاء دافئةً مترفقةً ! إنه الله القادر العظيم الرحمن الرحيم .

وسبحان الملك الجليل؛ الذي سخركِ للعالمين، بحيث يحتمى منكِ الكبيروالصغير والغنى والفقير بأى ظلٍ ظليل ، أو حاجزٍ ضئيل ، ولكنه قد لا يستطيع أن يحتمى وينجو من الظالمين الطامعين ، والمتجبرين الطاغين أصحاب الغل الغليل ، والقلب القاسى البخيل ، والحقد الباغى الوبيل .

أيتها الشمس العظيمة : إنكِ تفيضين بالضوء والحرارة في الصيف ؛ فيطيب الزرع ويحصد الناس ما زرعوا، ويبارك الله لهم ما جمعوا، ولكنهم يهربون منكِ ويبتعدون عنكِ من شدة الحرارة ، ويحتجبون بالستائر والعمائر ؛ فلا تصل إليهم أشعتك الغالبة القاهرة ، ويهرعون إلى البحار والأنهار والأشجار؛ لعلهم يجدون النسيم العليل ، والظل الظليل، والماء السلسبيل، وعندما يأتى الشتاء لا تهجريهم كما هجروكِ ، ولا تتركيهم كما تركوكِ ، ولا تحرميهم كما حرموكِ من الوصول إليهم والدخول عليهم ، ولكنكِ تفيضين بأشعتكِ الدافئة الحانية عليهم ؛ فيسعدوا بالدفء والحرارة ، ويفوزوا بالسلامة والحماية من البرد القارص والسقيع الهابط ، ولا تحتجبين عنهم فى الشتاء كما احتجبوا عنك فى الصيف ، لا تعاملينهم كما عاملوكِ ولا تخاصمينهم كما خاصموكِ ، ولكنك تفيضين عليهم بالدفء والصفاء ، والهناء والوفاء ، والخير والعطاء ، وهذه طبيعة الكرماء ، وأخلاق النبلاء ، وهكذا سخركِ الله رب الأرض والسماء ؛ فلا تجحدين ولا تبخلين بل ترحمين الضعفاء ، وتسعفين الفقراء ، وتجودين بالسخاء ، وتسعدين الأوفياء والشرفاء . إنك آية عظيمةً على قدرة الله القادر العظيم العليم الخبير صاحب العلم والتقدير الذى بعث إلينا البشير النذير السرج المنير صلى الله عليه وسلم .

كلمـاتٌ طيبـاتٌ

قال الله تعالى فى سور إبراهيم :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿ ٢٤ ﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿ ٢٥ ﴾

هذه هى الكلمة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ؛ تزكى النفوس وتهديها وتنيرها وتحييها، وتفتح لها الآفاق إلى العليم الخلاق .

وهذه كلماتٌ وعلاماتٌ وإشاراتٌ على الطريق، تهدى الصاحب والصديق ، والحبيب والرفيق ؛ نفعنا الله بها وهدانا للسعادة والتوفيق :

الأمانة : منحةٌ من الله العلى القدير، يمنحها لمن لله يسير، ويهبها لمن بنوره يستنير ، وبفضله بصير، يحافظ على ما أعطاه له الله، ويؤدى ما عليه لعباد الله ، ويصدق ويوفى بعهد الله ، ويرعى حقوق الله .

البصيرة: كياسةٌ وفراسةٌ وفطانة وهبه من الله ، يرى بها المؤمن بنور الله .

المعجزة : عطاءٌ وتأييدٌ، من الله رب الأرض والسماوات، لأصحاب النبوة والرسالات، يغلب الأسباب والمسببات ، ويفوق الطبائع والعادات ويأتى بأعظم الآيات والبركات ، ويزيد إيمان المؤمنين والمؤمنات ،

السعادة : هى الحياة الطيبة المباركة، التى يحياها أحباب الله، على مدد الوهاب وفضل التواب، مع محبة الأحباب، ومودة الأصحاب .

المعرفة : هي معرفة الحقائق من الأمور، بلا تعصبٍ ولا غرور، ولا غشٍ ولا زور، ولا ريبٍ ولا فتور، ولا نزاعٍ ولا فجور .

العدالة : هي مراعاة الحى القيوم، ونصرة الضعيف والمظلوم ، وإعطاء الحق للسائل والمحروم، ورفع الضيم وردع الظلم .

العناية : منةٌ من المنَّان، ونعمةٌ من الحنَّان، وتوفيقٌ من الرحمن، ومحبةٌ وحنان، وسلامةٌ وإحسان، ورضا ورضوان ، وروح وريحان .

المحبة : نعمةٌ إلهية ، تفيض بالحب على البشرية ، وتجلب الخير للبرية ، وتجمع النفوس الراضية المرضية في عيشةٍ هنية ، ومشاعرٍ سنية ، ومعاملةٍ وفية .

المودة : صفاءٌ ووِدادٌ فى المعاملة الإنسانية ، تهدى النفوس ، وترضى القلوب وتسعد الحبيب والمحبوب .

الرحمة : سعةٌ فى الأخلاق يهبها لك الخلاق ، ويرزقك بها الرزاق ، تفتح لك الآفاق ، وتيسر لك الأرزاق ، وتحميك من الشح والإملاق، وتحفظك من الرياء والنفاق .

الصدقة : إذا أعطيتها لوجه الله ؛ وجدت بعدها نورًا وسرورًا، وإذا أحسنت بها لله نلت رضاً وقبولًا .

الهداية : نعمةٌ من الله علام الغيوب ، تفيض على القلوب من غفار الذنوب وستار العيوب ، فيتوب على من يتوب ، ويدخل فى رياض الحبيب المحبوب ، شفاء العلل وفرج الكروب .

الولاية : نفحةٌ من الله الملك العلام ، لأحباب خير الأنام ، تدفع للأمام ، وتبشر الكرام ، وتنير القلوب والأفهام ، وتبارك الليالى والأيام .

الكرامة : منحةٌ من الله الكريم، بالعلم والحلم، والنجابة والفهم، تهزم الظلم وتمنع الضيم، وتقوى العزم، وتبارك الشهم .

السماحة : نعمةٌ ربانية، وعطايا إلهية، تصل بها من قطعك، وتعطى بها من حرمك، وتعفو بها عن من ظلمك .

الطهارة : طهارة النفوس والضمائر، والقلوب والسرائر، والأيادى والمشاعر من الكبائر والصغائر.

الصلاة : ذكرٌ لله ملك الملوك ، وتقربٌ إلى علام الغيوب ، ومناجاةٌ لرب الأرباب ، ومسبب الأسباب ، واستعانةٌ بالوهاب ، ولجوءٌ إلى التواب .

العبادة : إذا كانت لله العلى القدير؛ فاضت باليسر والتيسير، والنور والتنوير والهدى والتبصير، وجادت بنصر النصير، ولطف اللطيف الخبير .

الشجاعة : توكلٌ على الله الوكيل ، واعتمادٌ على الله الجليل ، ومناصرة الدعوة والتنزيل ، ومؤازرة الصاحب والخليل ، ومناهضة الباطل والتضليل .

الشهامة : إيمانٌ بوعد الله القوى المتين ، ومناصرةٌ للدين ، وتعلقٌ باليقين ومصاحبةٌ للصالحين ، ومؤازرةٌ للمؤمنين ، ومعاونةٌ للمخلصين ومصادقةٌ للصادقين .

الشهادة : أعظم سبيل إلى الجنة ، سار عليه شهداء الأمة ، وأسرع وسيلة إلى الجنة لأهل العزيمة والهمة ، وأكرم درجة فى الجنة لأهل الشهامة والذمة .

الحكمة : نعمةٌ غالية ؛ تجعل العقول واعية ، والقلوب هادية ، والنفوس راضية والضمائر صافية ، والآراء راقية ، والمقاصد سامية ، والأعمال وافية والهمة عالية .

الذِّكْرُ: ذكر علام الغيوب ؛ تطمئن به القلوب ، وتسعد به النفوس ، فى حضرة القدوس ، و تنزل به الرحمات ، وتحل به البركات ، وتفيض به النفحات

الشُّكْرُ : شكر الله على نعمه ؛ دليل على الوفاء والصدق، يزداد به الرزق ، ويسعد به الخلق ، وينال صاحبه الفوز والسبق والعتق .

الإيمانُ : الإيمان بالله حصنٌ حصينٌ ، وحبلٌ متينٌ ، وكنزٌ عظيمٌ ، وخلقٌ كريمٌ وصراطٌ مستقيمٌ ، وضميرٌ سليمٌ ، وقلبٌ رحيمٌ ، ودينٌ قويمٌ .

اليقينُ : حالةٌ من السكينة والرضا، تنزل على النفوس الرحيمة، والقلوب السليمة، تجعلها راضيةً مرضية ، هادية مهدية .

التقوى : مراعاة الخالق فى معاملة الخلائق ، والتوكل على الرازق ، وتوخى الحقائق، ومصادقة الصادق ، ومجانبة العوائق .

التوبة : عودةٌ إلى الغفار، وخوفٌ من القهار، وخضوعٌ للجبار،وسترٌ من الستار، وتعلقٌ بالأخيار، وخلاصٌ من الأوزار، وتخلٍ عن الأغيار وتحلٍ بالأنوار، وكرامة للأحرار، وفضل للأبرار .

التوسل : إلى الله بالأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين والمؤمنين الصادقين، والطيبين المخلصين، وبعمل الصالحات ، وهجر السيئات، والتماس البركات ، والتعرض للنفحات .

التقدم : تقدم الأخلاق ، وسلامة الأرزاق ، ومجانبة النفاق ، وتعايش الناس فى تآلف ووفاق، وتنافس وسباق، وتآخٍ واتفاق .

التفوق : هو تفوق العلم و التنوير، وتفوق الحكمة على التبذير، وتفوق الكرم على التقتير، وتفوق اليسر على التعسير، وتفوق العقل والتفكير وسلامة القلب والضمير .

الإخاء : نعمةٌ عظيمة ، الصدق ينفعها، والإخلاص يدفعها، والحب يرفعها والصفاء يصحبها ، والوفاء يحفظها ، والوداد يجمعها .

السخاء : كرمٌ رفيعٌ ، وحلمٌ بديعٌ ، وطبعٌ وديعٌ ، وسماحةٌ فى المعاملة ولطافةٌ فى المجالسة ، وأصالةٌ فى المصاحبة ، وأمانةٌ فى المخالطة وشهامةٌ فى المؤازرة ، وسخاوةٌ فى المصادقة .

الوفاء : مناصرةٌ للجليل ، ومؤازرةٌ للخليل ، ومعاونةٌ للزميل ، واعترافٌ بالجميل ، وعملٌ أصيل ، وصفاءٌ جميل ، وشعورٌ نبيل .

الصفاء : فى صلة الأرحام والأحباب ، ومحبة الأهل والأصحاب ، وذكر الله الوهاب التواب .

الولاء : لله ولرسوله ، ولكتابه ودينه ، وللأنبياء والمرسلين ، وللعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، وللإسلام والمسلمين ، وللإيمان والمؤمنين ، وللأمة أجمعين .

الحرية : حياة كريمة ، ومعانٍ جليلة ، ومشاعر أكيدة ، وأفكار مفيدة ، وأرواح طليقة ، ونفوس عفيفةً ، وضمائر نظيفة ، ومقاصد شريفة ، وعزيمة قوية ، وقلوب أبية ، وسواعد فتية ، وطهارة روحية ، وحقوق إنسانية ، وعدالة اجتماعية ، ونزاهة ديمقراطية ، ومحاربة للفساد والإفساد ، ومجافاة للنفاق والإجحاد ، ومؤازرة للهداية والرشاد وأمن وأمان ، وسلم وسلام ، وكرامة للإنسان ، ونهضة للأوطان .

الله جميلٌ يحبُ الجمال

جمـــال الحيـــاة فـــى نضـــارتها
جمـــال النيـــة فـــى وجهتهـــا
جمـــال البصـــيرة فـــى حكمتهـــا
جمـــال التربيـــة فـــى منهجهـــا
جمـــال الإخـــوة فـــى مودتهـــا
جمـــال الأفئـــدة فـــى بصـــيرتها
جمـــال الموهبـــة فـــى براعتهـــا
جمـــال الفكـــرة فـــى وجاهتهـــا
جمـــال المعرفـــة فـــى بســـاطتها
جمـــال الأمومـــة فـــى رعايتهـــا
جمـــال المـــرأة فـــى كرامتهـــا
جمـــال الفضـــائل فـــى لطافتهـــا
جمـــال الطاعـــة فـــى إدامتهـــا
جمـــال اللغـــة فـــى فصـــاحتها
جمـــال الخطابـــة فـــى بلاغتهـــا
جمـال الأ وطـان فـى حضـارتها
جمـال النفـوس فـى سـخاوتها
جمـــال الضـــمائر فـــى نزاهتهـــا
جمـــال الـــديار فـــى نظافتهـــا
جمـــال التضـــحية فـــى روعتهـــا
جمـــال الأفهـــام فـــى نصـــاحتها

جمـال الموعظـة فـى حجتهـا
جمـــال الأمـــة فـــى قوتهـــا
جمـال الـدعوة فـى منهلهـا
جمـال الحضـارة فـى نهضـتها
جمـال الصـداقة فـى مسـلكها
جمـال الوجـوه فـى بشاشـتها
جمـال النصـيحة فـى وسـيلتها
جمـــال المحبـــة فـــى نقاوتهـــا
جمـــال العدالـــة فـــى إقامتهـــا
جمـال الصـحبة فـى أصـالتها
جمـال الأعمـال فـى إجادتهـا
جمـــال العلـــوم فـــى إفادتهـــا
جمـــال القلـــوب فـــى إنابتهـــا
جمـــال الكلمـــة فـــى إبانتهـــا
جمـال الأجيـال فـى هـدايتها
جمـال الشـعوب فـى سـلامتها
جمـال الأرواح فـى طهارتهـا
جمـال العقـول فـى مهارتهـا
جمـال المعاملـة فـى سـماحتها
جمـــال الأوطـــان فـــى عزتهـــا
جمـــال الخلائـــق فـــى محبتهـــا

نجـاتنا بفضـلٍ من الله

نجَّانــا الله مــن اليــأس ؛ نجَّانــا مــن الإخفــاق

نجَّانــا الله مــن الريــاء ؛ نجَّانــا مــن النفــاق

نجَّانــا الله مــن الجشــع ؛ نجَّانــا مــن الإمــلاق

نجَّانــا الله مــن التعصــب ؛ نجَّانــا مــن الشــقاق

نجَّانــا الله مــن الهــوى ؛ نجَّانــا مــن البهتــان

نجَّانــا الله مــن الغفلــة ؛ نجَّانــا مــن الشــيطان

نجَّانــا الله مــن الظلــم ؛ نجَّانــا مــن الطغيــان

نجّانــا الله مــن الضــلال ؛ نجَّانــا مــن النيــران

نجَّانــا الله مــن النــزاع ؛ نجَّانــا مــن الهــوان

نجَّانـا الله مـن التجبـر؛ وهـدانا لرحمـة الـرحمن

نجانا الله من البغضـاء ؛ وهدانا لطهـارة الوجدان

نجُّانـا الله مـن الحُسَّـاد ؛ وهـدانا للنمـاءِ والعمـران

نجُّانـا الله مـن الأحقـاد ؛ ووهبنـا محبـة العـدنان

نجَّانـا الله مـن الجهـل؛ وهـدانا لنهضـة الأوطـان

نجُّانــا الله مــن الجُــبن ؛ وبــارك فــى الشــجعان

نجُّانــا الله مــن الهــم ؛ وزادنــا مــن الإيمــان

نجُّانـا الله مـن الغـم ؛ ووهبنـا النـورَ والعرفـان

نجُّانـا الله مـن الآ ثـام ؛ ورزقنـا العفـوَ والغفـران

نجَّانـا الله مـن الأوهـام ؛ ورزقنـا العطـفَ والحنـان

نجَّانـا الله مـن الآلام ؛ ورزقنـا الفـلاحَ والرضـوان

نجَّانـا الله مـن الغـرور؛ وأمـدُّنا بـالروحِ والريحـان

نجَّانا الله من الشرور ؛ ووهبنـا السلامة والأمـان

نجَّانا الله من الفجور ؛ ووهبنا الكرامـة والإحسـان

صحـةُ النفـوسِ وصحـةُ الأجسـامِ

قال الله تعالى فى سورة الإسراء :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

وقال تعالى فى سورة الشعراء :

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وقال تعالى فى سورة يونس :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

هكذا: بشَّرنا المولى العظيم في كتابه الكريم بنزول النفحات والبركات ، والخيرات والرحمات ، والعطاء والشفاء ، لأهل الإيمان والوفاء ، وأهل الصفاء والسخاء .

وهذه مقارنة بين الأجسام وما تحتاج إليه من أسباب مادية لسلامتها وصحتها وبين النفوس وما تحتاج إليه من أسباب معنوية لسلامتها وصحتها :

صحـةُ الأجسـامِ

في طـب الأطبـاء وحكمـة الحكمـاء
فـــى معرفـــة الـــداء والـــدواء
فـــى ســلامة المعـــدة والأمعـــاء
فـى المســارعة والتبــرع بالــدماء
فـى عيــادة الأحبــاب والأصــحاب
فـــى الأخـــذ بأحســـن الأســـباب
فى مهـارة الممرضين والحكيمـات
فـــى الوقايـــة مـــن الميكروبـــات
فـــى الوقايـــة مـــن الخلافـــات
فـــى الوقايـــة مـــن الآفـــات
فـــى الوقايـــة مـــن الفيروســـات
فـــى الوقايـــة مـــن النـــزوات
فـــى الوقايـــة مـــن المخـــدرات
فـى الوقايـة مـن العـوادم والأتربـة
فـى الوقايـة مـن الأمـراض الخبيثـة
فـــى شـــراب عســـل النحـــل
فـى الطهـارة والتطعـيم بالأمصـال
فـى الطهـارة والوضوء والاغتسـال
فـــى الطعـــام والشـــراب الحـــلال
فى هجر السيئات من الخـصـــال
فـى الاعتـدال والنظـام والاسـتجمام
فـى النجـاة مـن المعاصـى والآثـام
فـــى النجـــاة مـــن الأوجـــاع والآلام
فى النجاة من الكـــوارث والأوبئة

صحـةُ النفـوسِ

فـــي طاعـــة الرســـل والأنبيـــاء
فـــى محبـــة العلمـــاء والأوليـــاء
فـــى الإيمـــان والرضـــا بالقضـــاء
فـــى الوفـــاء والصـــفاء والســـخاء
فـــى عفـــو الكـــريم التـــواب
فـــى ذكـــر العلـــيم الوهـــاب
فـــى طهـــارة الضـــمائر والنيـــات
فـــى الوقايـــة مـــن المنكـــرات
فـــى الوقايـــة مـــن الخرافـــات
فـــى الوقايـــة مـــن الســـيئات
فـــى الوقايـــة مـــن المفســـدات
فـــى الوقايـــة مـــن النزاعـــات
فـــى الوقايـــة مـــن المحرمـــات
فـى الوقايـة مـن العيـون الحاسـدة
فـى الوقايـة مـن الأفعـال الخسيسـة
فـــى تـــدبر آيـــات الله فـــى النحـــل
فـــى التســـبيح بالغـــدو والآصـــال
فـــى الأمانـــة والأصـــول والوصـــال
فـــى رضـــا الله الكبيـــر المتعـــال
فـــى صـــالح الأعمـــال والأحـــوال
فـــى الســـكينة والســـلام والوئـــام
فـــى مناجـــاة الله الملـــك العـــلام
فـــى الشـــهامة والكرامـــة والإكـــرام
فى المحبة والمـــودة والمرحـــمة

صحـةُ الأجسـامِ

فـــي العيـــادات والمستشـــفيات
فــــى المعامـــل والصـــيدليات
فــــى التقـــارير والعمليـــــات
فــى ســلامة الوســائل والأدوات
فــى بهجــة الحــدائق والمتنزهــات
فــى دعــاء الصــالحين والصــالحات
بــــالأجهزة الحديثـــة العلميـــة
بالكشـــف والأشـــعة الطبيـــة
بالأطعمـــة والتغذيـــة الصـــحية
بـــالملابس الشـــتوية والصـــيفية
بـــالحبوب والمضـــادات الحيويـــة
بالوســـائل والإبـــر الصـــينية
بالمتابعـــة والأعشـــاب الطبيـــة
بالإســـعافات الســـريعة الأوليـــة
بالعصـــائر الطيبـــة المفيـــدة
بروعـــة وجمـــال الطبيعـــة
بالنـــوم والهـــدوء والراحـــة
بالفيتامينـات المقويـة والمنشـطات
بالملاحظـة والاستشـارة والعـــلاج
بســـلامة العقـــاقير والمنـــاظير
بمراعـــاة المواعيـــد والمقـــادير
بـــالعلم والخبـــرة والمـــال
بالصـــلاة والزكـــاة والصـــيام
بهجـــر التـــدخين والإدمـــان
بالمحاليـــل والشـــراب والحقـــن

صحــةُ النفـوسِ

فـــي العبـــادات والصـــدقات
فـــى المعـــاملات والصـــلوات
فـــى التعـــاون والتضـــحيات
فــى تنميــة المواهــب والقــدرات
فى التعارف والتآلف والمصالحات
فـــى ذكـــر الله رافـــع الســـموات
بالآيـــات والمعـــانى القرآنيـــة
بالفراســـة والبصـــيرة الربانيـــة
بــزاد التقــوى والتعــاليم المحمديــة
بلبـاس التقـوى والأعمـال الخيريـة
بـــالروح العاليـــة المعنويـــة
بالطبـــاع والأخـــلاق المثاليـــة
بالمثـــابرة والتوعيـــة الثقافيـــة
بالنفحـــات والبركـــات الإلهيـــة
بالصـــحبة الكريمـــة الرشـــيدة
بالصـــداقة الوفيـــة الحميمـــة
بالعـــفو والصـــفح والسمـــاحة
بالذكـــر والاســـتغفار والـــدعوات
بالأمـل والاستبشـار والابتـــهـــاج
بطاعـــة الله العلـــيم القـــدير
بألطـــاف الله اللطيـــف الخبيـــر
بـــالحلم والشـــكر والإقبـــال
بالإحســـان والتســـليم والســـلام
بالإيمـــان والأمـــن والأمـــان
بالنجـــاة مـــن المكائـــد والفـــتن

صحةُ الأجسامِ

فى علاج طبيعى ونباتات طبية
في الوقاية من الأمراض المعدية
فى الوقاية من النزلات الشعبية
فى الوقاية من السموم المؤذية
فى العناية المركزة القوية
فى النشرات والتعليمات الصحية
فى الوحدات والمصحات العلاجية
فى الأدعية والرقية الشرعية
فى الأندية والمراكز الرياضية
فى الرياضة والساحات الشعبية
فى النزهة والرحلات الترفيهية
فى التحاليل والفحوصات الدورية
فى البيئة النظيفة الصحية
فى العادات السليمة المفيدة
فى الرعاية الصحية الأكيدة
فى البحوث العلمية الدقيقة

صحةُ النفوسِ

فى القراءة والأنشطة الروحية
فى الوقاية من العصبية والهمجية
فى الوقاية من الصراعات النفسية
فى الإرشادات والمواعظ الدينية
فى العناية والرعاية الإلهية
فى المعاهد والجامعات الإسلامية
فى التزكية والصحة النفسية
فى الندوات والمحاضرات الدينية
فى الساحات والمجالس الصوفية
فى المعاملة الكريمة السخية
فى التربية والرياضة الروحية
فى المودة اللطيفة الزكية
فى النزاهة والسياحة الدينية
فى العلاقات الطيبة الحميدة
فى طهارة وسلامة العقيدة
فى المشاعر النبيلة الرقيقة

صحةُ المعاملةِ مع اللهِ

من صح إسلامه؛ صح إكرامه
من صح إيمانه؛ صح أمانه
من صح إقدامه؛ صح إحسانه
من صح اعتقاده؛ صح اعتباره
من صح إقباله؛ صح اتعاظه
من صح اعتداله؛ صح إنجازه
من صح استماعه؛ صح اقتناعه
من صح إرشاده؛ صح إسعاده
من صح اعتماده؛ صح انتصاره
من صح أدبه؛ صح شرفه
من صح أصله؛ صح فرعه
من صح طعامه؛ صح دعاؤه
من صح علاجه؛ صح شفاؤه
من صح اصطباره؛ صح اصطفاؤه
من صح أساسه؛ صح بناؤه
من صح شرابه؛ صح هناؤه
من صح امتثاله؛ صح رضاؤه
من صح وفاؤه؛ صح صفاؤه
من صح دينه؛ صح ضميره
من صح سره؛ صح سيره
من صح زهده؛ صح ورعه
من صح فؤاده؛ صح مراده
من صح جهاده؛ صح نجاحه
من صح صلاحه؛ صح فلاحه
من صح ماله؛ صح مآله
من صح توسله؛ صح تقربه
من صح تفهمه؛ صح تعلمه
من صح تذوقه؛ صح تحسنه
من صح تودده؛ صح تواصله

من صح ليله؛ صح نهاره
من صح صدقه؛ صح أمره
من صح صبره ؛صح أجره
من صح فضله ؛صح وعظه
من صح توجهه؛ صح تعبده
من صح وصاله ؛صح وصوله
من صح معاشه؛ صح معاده
من صح قيامه ؛صح نشاطه
من صح تفانيه ؛صح تساميه
من صح حرثه؛ صح نسله
من صح توحيده ؛صح تسبيحه
من صح عمله؛ صح عزه
من صح رشده؛ صح قدره
من صح نهجه ؛صح قصده
من صح رزقه ؛صح عيشه
من صح شوقه؛ صح قربه
من صح علمه ؛صح عمله
من صح عزمه؛ صح عونه
من صح سعيه؛ صح شكره
من صح تعامله؛ صح تواجده
من صح تفكيره؛ صح تكريمه
من صح تجويده؛ صح تقديمه
من صح سجوده؛ صح وجوده
من صح صموده؛ صح طموحه
من صح جوهره؛ صح مظهره
من صح مذهبه؛ صح مقصده
من صح بيعه؛ صح كسبه
من صح صومه؛ صح فرحه
من صح صبره؛ صح نصره

مـن صـحت أذكـاره؛ صـحت أفكـاره
مـن صـحت أخلاقـه؛ صـحت أحوالـه
مـن صـحت أقوالـه؛ صـحت أفعالـه
مـن صـحت أعمالـه؛ صـحت آمالـه
مـن صـحت أسـفاره؛ صـحت أخبـاره
مـن صـحت معاشـرتـه صـحت مؤازرتـه
مـن صـحت معاملتـه؛ صـحت معاونتـه
من صـحت مخالطتـه؛ صـحت مناصـرتـه
من صـحت مصـادقته صـحت مصـاحبته
مـن صـحت مناجاتـه؛ صـحت نجاتـه
مـن صـحت مواعيـده صـحت تباشـيره
مـن صـحت صـلاته؛ صـحت حياتـه
مـن صـحت محبتـه؛ صـحت صـحبته
مـن صـحت دنيـاه؛ صـحت آخرتـه
مـن صـحت حجتـه؛ صـحت خطبتـه
مـن صـحت نيتـه؛ صـحت وجهتـه
مـن صـحت عزيمتـه؛ صـحت مروءتـه
مـن صـحت سـريرته؛ صـحت سـيرته
مـن صـحت رؤيتـه؛ صـحت مشـورتـه
مـن صـحت شـجاعته؛ صـحت نصـرته
مـن صـحت تضـحيته؛ صـحت تهنئتـه

مـن صـحت أفضـالـه؛ صـحت أمجـاده
مـن صـحت معالمـه؛ صـحت مقاصـده
مـن صـحت معانيـه؛ صـحت أمانيـه
مـن صـحت مفاهيمـه؛ صـحت تعاليمـه
مـن صـحت إجادتـه؛ صـحت إفادتـه
مـن صـحت شـهامته؛ صـحت همتـه
مـن صـحت طهارتـه؛ صـحت عبادتـه
مـن صـحت عقيدتـه؛ صـحت هدايتـه
مـن صـحت عدالتـه؛ صـحت ريادتـه
مـن صـحت سـماحته؛ صـحت مودتـه
مـن صـحت ولايتـه؛ صـحت بشـارته
مـن صـحت تلاوتـه؛ صـحت مهارتـه
مـن صـحت بلاغتـه؛ صـحت فصـاحته
مـن صـحت قناعتـه؛ صـحت مكانتـه
مـن صـحت رعايتـه؛ صـحت قيادتـه
مـن صـحت محاسـنه؛ صـحت مكارمـه
مـن صـحت مواهبـه؛ صـحت مناقبـه
مـن صـحت معرفتـه؛ صـحت ترقيتـه
مـن صـحت مبادرتـه؛ صـحت مكافأتـه
مـن صـحت بصـيرته؛ صـحت دعوتـه
مـن صـحت حكمتـه؛ صـحت نصـيحته

حـيـاةُ المعـانى

قال الله تعالى فى سورة الأنبياء :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾

إذا كان الله (عزَّ وجلَّ) قد جعل من الماء كل شئ حيٍ، وجعل من المعانى النبيلة والمبادئ الكريمة حياةً طيبةً للقلوب، وعيشةً مباركةً للنفوس فإنه سبحانه وتعالى :

جعل من الإسلام سلاماً لكل حى
جعل من القران نورًا لكل حى
جعل من الإيمان أمانًا لكل حى
جعل من الإحسان فلاحًا لكل حى
جعل من المحبة ودادًا لكل حى
جعل من المودة وصالًا لكل حى
جعل من الرسالة هدايَةً لكل حى
جعل من العلم رفعَةً لكل حى
جعل من الشهادة حياَة لكل حى
جعل من الشهامة انتصارًا لكل حى
جعل من الشجاعة إقدامًا لكل حى
جعل من كتابه منهاجًا لكل حى
جعل من حبه فيضًا لكل حي
جعل من نبيه سراجًا لكل حى
جعل من حبيبه رحمَةً لكل حى
جعل من محبته منهلًا لكل حى
جعل من هدايته شفاَء لكل حى

جعل من لطفه رحمَة لكل حى
جعل من رزقه موردًا لكل حى
جعل من أهل البيت بركاتٍ لكل حى
جعل من فضله مقصدًا لكل حى
جعل من نوره روحًا لكل حى
جعل من جنابه جاهًا لكل حى
جعل من التقوى مخرجًا لكل حى
جعل من الآخرة جزاَء لكل حى
جعل من الجنة نعيمًا لكل حى
جعل من الإنابة مرجعًا لكل حى
جعل من عطائه يسرًا لكل حى
جعل من إنعامه نفعًا لكل حى
جعل من عافيته رجاَء لكل حى
جعل من توفيقه دليلًا لكل حى
جعل من التضحية فوزًا لكل حى
جعل من العزيمة دفعًا لكل حى
جعل من الصدق شرفًا لكل حى

جعل من الاستغفار مددًا لكل حى
جعل من المغفرة قوةً لكل حى
جعل من الشكر زيادةً لكل حى
جعل من المساجد روضَةً لكل حى
جعل من المكارم همة لكل حى
جعل من الأخلاق وسيلَة لكل حى
جعل من البصيرة هدايَة لكل حى
جعل من الدعوة سعادَة لكل حى
جعل من الحكمة خيرًا لكل حى
جعل من الموعظة عبرة لكل حى
جعل من النصيحة رشادًا لكل حى
جعل من الصفح سماحةً لكل حى
جعل من الأخوة بلسمًا لكل حى
جعل من المناجاة نجاة لكل حى
جعل من الحلم وصولًا لكل حى
جعل من الجهاد نصرًا لكل حى
جعل من الحرية عزَةً لكل حى
جعل من الطعام غذاَء لكل حى
جعل من الماء ارتواَء لكل حى
جعل من الكساء سترًا لكل حى
جعل من النوم راحَة لكل حى
جعل من رحمته لطفًا لكل حى

جعل من جنابه معتمدًا لكل حى
جعل من فضله مقصدًا لكل حى
جعل من العبادة نزاهَة لكل حى
جعل من العدالة ميزانًا لكل حى
جعل من القناعة رضًا لكل حى
جعل من الوفاء نورًا لكل حى
جعل من الإخلاص خلاصًا لكل حى
جعل من الشريعة سبيلًا لكل حى
جعل من الطريق منهلًا لكل حى
جعل من الحقيقة برهانًا لكل حى
جعل من الفضيلة كرامَة لكل حى
جعل من الصلاة سكينة لكل حى
جعل من الزكاة حصنًا لكل حى
جعل من الصوم نفحَةً لكل حى
جعل من كرمه أملًا لكل حى
جعل من جوده بابًا لكل حى
جعل من عفوه ملجًأ لكل حى
جعل من ذكره اطمئنانًا لكل حى
جعل من تسبيحه طهارَةً لكل حى
جعل من ملائكته عونًا لكل حى
جعل من أوليائه منارَةً لكل حى
جعل من عنايته حفظًا لكل حي

البـابُ الثالثُ

أنـوارٌ وإشـراقـاتٌ

الفصلُ الأولُ

النورُ والظلماتُ

مقارناتٌ بين أهلِ النورِ وأهلِ الظلماتِ :

قال الله تعالى في سورة البقرة :

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

وقال تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

وقال تعالى فى سورة فاطر :

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾

هكذا بيّن الله (عزَّ وجلَّ) ما للنور من عظمة وجلال وعزَّة وجمال، وما للظلمات من مخاطر وأضرار، وأنه (سبحانه وتعالى) ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن العسر إلى اليسر، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الضيق إلى السعة، ومن الحرج إلى الفرج، ومن المحنة إلى المنحة، ومن المرض إلى الصحة، ومن الضعف إلى القوة، ومن المهانة إلى الكرامة، ومن الذل إلى الرفعة ، ومن الغفلة إلى الصحوة .

وهذه مقارنات بين أهل النور الذين أحبوا الله واهتدوا بنوره ، وعاشوا على هداه وكانوا في شوقٍ إلى لقاء الله ؛ فنالوا النفحات والبركات ، وبين أهل الظلمات الذين غرتهم الحياة الدنيا وما فيها من سيئاتٍ وظلمٍ وظلمات ، وابتعدوا عن النور والهدايات ووقعوا فى المخاطر والمهلكات :

أبنـاءٌ على طـريـقِ الحـياةِ

هابيلُ (عليه السلام) وقابيلُ صاحبُ الآثامِ

قال تعالى فى سورة المائدة :

﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

هكذا بيّن الله (عزَّ وجلَّ): كيف استطاع الشيطان الرجيم أن يزين(لقابيل) حب الشهوات ويحرضه على قتل أخيه {هابيل}، واستجاب قابيل لكيد الشيطان وغوايته وامتلأ قلبه حقدًا وحسدًا على أخيه فقتله ؛ فأصبح من النادمين الخاسرين .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات هابيل النبيل الذي آمن بالله الجليل، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال قابيل وعمله الوبيل :

قابيلُ اللئيمُ

لـم يـتـقـبـل الله منه قـربـانـــــه
كـــان مليئًـــا بالحقـــد والحســـد
كـــان آثمًـــا لئيمًـــا جاحـــدًا
كـــان حريصـــاً علـــى دنيـــا الفنـــاء
كـــان مثـــالًا لأهـــل الجفـــاء
كـــان ذا نفـــسٍ باغيـــةٍ طاغيـــة
آثـــر دنيـــاه علـــى أُخـــراه
آثـــر نفســـه وجحـــد أخـــــاه
استحل واستباح مـــا حـــرمـــه الـــلـــه
تجبّر وتـجـرّأ على مـا حـرّمـه اللـــه
ضـــلله جشـــعه وحســـده ومـــا افتـــراه
ارتكـــب أول جريمـــة قتـــل
أغضـــب الله الملـــك العـــلام
اعتـــرض علـــى قضـــاء الله وقـــدره
جعـــل مـــن نفســـه خصـــمًا وحكمًـــا
تخلـــى عـــن الوفـــاء والشـــهامة
خدعتـــه نفســـه وضـــلله هـــواه
غلبتـــه شـــهواته ونزواتـــه
فعـــل مـــا يخذلـــه ويخزيـــه
حقـــد علـــى أخيـــه وناصـــبه العـــداء
هـــدد أخـــاه بالقتـــل وتوعـــده
طوعـــت لـــه نفسه قتل أخيه
اتبـــع هـــــواه وقتـــل أخـــاه
قـــتل أخـــاه بـغـيـــر ذنـــبٍ جـــناه

هابيلُ الكريمُ

تقبل الله مـنـــه قـــربـانـــــه
كـــان منفوحًـــا بالحـــب والمـــدد
كـــان كريمًـــا شـــاكرًا حامـــدًا
كـــان محبًّـــا لله عظـــيم العطـــاء
كـــان مثـــالًا لأهـــل الوفـــاء
كـــان ذا نفـــسٍ مطمئنـــةٍ راضـــية
آثـــر أُخـــراه علـــى دنيـــاه
آثـــر الله علـــى نفســـه وهـــواه
ازداد خوفًـــا وخشـــيةً مـــن الله
رضـــى بمـــا أعـطـــاه لـــه مولاه
ازداد حبـــه وشـــوقه للقـــاء الله
كـــان جميـــل الفعـــل والقـــول
أرضـــى الله ذا الجـــلال والإكـــرام
رضـــى بقضـــاء الله وقـــدره
كـــان كلـــه حلمًـــا وكرمًـــا
كـــان مثـــالًا للـــورع والاســـتقامة
فـــوض أمـــره كلـــه إلـــى الله
نـــال مـــن الله رحماتـــه وبركاتـــه
لجـــأ إلـــى خالقـــه وهاديـــه
توكل على الله رب الأرض والسماء
تلطـــف مـــع أخيـــه وأرشـــده
كـــان يرجـــو الله ويناجيـــه
خـــالف هـــواه واتبـــع رضـــوان الله
أحـــب الله وأخلـــص لـــه وأرضـــاه

قابيلُ اللئيمُ

عجز عن مواراة سوءة أخيه

كان الغراب له معلمًا

أصبح من الخاسرين النادمين

ضلله الشيطان الرجيم

تجردت نفسه من العطف والحنان

كان مثالًا للضلال والطغيان

كان مثالًا للعصاة الفجرة

قتل أخاه طمعًا فى فتاة

تجرأ على الحق بالباطل

تخلى عن الوفاء والشهامة

احتاج إلى الغراب ليتعلم منه

وارى أخاه فى التراب

أصبح مذكورًا بأسوأ الصفات

نزل إلى أسفل الدركات

هابيلُ الكريمُ

أعد الله له ما يسره ويرضيه

كان الله له هاديا وملهِمًا

أصبح من الشهداء الفائزين

هداه وأكرمه الرحمن الرحيم

تولاه الله الحنَّان المنَّان

كان مثالًا للهدى والإيمان

كان مثالًا للطيبين البررة

تقبله الله وأكرم مثواه

كان خير حليمٍ عاقل

وهبه الله النزاهة والكرامة

لجأ إلى الوهاب ليتقرب منه

عاد إلى الكريم التواب

أصبح ممدوحًا فى الآيات

ارتفع إلى أعلى الدرجات

يا بنىَّ اركبْ معنا

قال تعالى فى سورة هود :

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

وقال تعالى فى سورة الصفات :

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾

فى هذه الآيات المباركات يبين لنا الله (عزَّ وجلَّ) ما جناه ابن سيدنا نوح (عليه السلام) الذى خالف أباه ؛ فأغرقه الطوفان ، كما يبين لنا (سبحانه وتعالى) فضل سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم (عليهما السلام) الذى وافق أباه ، وأطاع أمر الله .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات ابن سيدنا إبراهيم الذى أسلم لله ، ورضى بما قدره وقضاه ؛ فبارك مسعاه وأحسن ذكراه ، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفة من صفات وأفعال ابن سيدنا نوح الذى اعترض على أمرالله ، وخالف أباه واتبع هواه ؛ فساء مصيره ومثواه :

ابن سيدنا نوح

أعرض فكان من المغرقين
كان من الخاسرين الهالكين
حال بينهما الموج والعناد
ارتاب وشك فى أمر الله
خاف مما شاهده ورآه
تكبر وتعاظم وخالف أباه
اغتر واعتصم بالجبل
ركن إلى نفسه وهواه
دعاه أبوه للبقاء فتكبر عليه
أغضب الله وأحزن أباه
خسر وساءت ذكراه
جاء فى كتاب الله ذمُّه
ضيعه الجفاء والغرور والعناد
كان جزاؤه الإقصاء والإبعاد
رأى النجاة فى لجوئه للجبال
رأى النجاة فى لجوئه للجماد
ضلله وأخزاه الهوى والفجور
اغتر بنفسه وأهلكه الله
رأى الجبل شاهقًا عاليًا
رأى الجبل شامخًا مرتفعًا
كان هلوعًا جذوعًا
كان معترضًا مكابرًا

ابن سيدنا إبراهيم

أسلم فكان من الناجين
كان من المكرمين الفائزين
جمع بينهما الحب والوداد
ازداد إسلامًا وتسليمًا لله
فوض أمره كله لله
تواضع وخشع وخضع لله
لم يصبه غرور ولا خبل
اعتمد على من خلقه وسواه
دعاه أبوه للفناء فأسرع إليه
أرضى الله وأسَرّ أباه
فاز وحسنت ذكراه
جاء فى كتاب الله مدحُه
حباه الله بالصفاء والوفاء والوداد
كان جزاؤه الإكرام والإسعاد
رأى النجاة من الله ذى الجلال
نجّاه الله الملك العظيم الجواد
هداه وأرضاه الودود الغفور
ضحى بنفسه وفداه الله
وجد الله عالمًا منجيًا
وجد الله قادرًا مقتدرًا
كان مطمئنًا وديعًا
كان محتسبًا راضيًا

ابن سيدنا نوح

خـــرج مـــن الحيـــاة غريقًـــا كـــافرًا
عـــاش مغـــروراً وغـــرق مـــذموما
كـــان مخـــدوعًا مخـــذولًا مهزومًـــا
هـــبط إلـــى ضـــياع ومهانـــة
غـــرق فـــى خســـران وندامـــة
ظنَّ أن أبـــاه جـانبـــه الصـــواب
ظنّ أنـه سـينجو مـن طوفـان الميـاه
لـــم يلجـــأ إلـــى رب البريـــة
أغرقتـــه ميـــاه الطوفـــان الخطيـــرة
كـــان لـــــه الخـــزى والهـــلاك
كـــان عبـــرةً لجميـــع الأنـــام
اعتصـــم بالأوهـــام والآثـــام
لـم يصـل عليـه أحـدٌ ولـم يسـلم
لـم ينتفـع بنعمـة التسـليم والإسـلام
عمـــلٌ غيـــر صـــالحٍ وغـــلام لئـــيم
تجـــرد مـــن الإســـلام والإيمـــان
غـــرّه وخدعـــه وخذلـــه الشـــيطان
هـــوى وهـــبط إلـــى نـــارٍ حاميـــة
هوى إلـى الضـياع والبـؤس والهـوان
ضـاع مـع أهـل الباطـل والبهتـان
خسـر وهـبط إلـى الأوحـال والطيـن
كـــان عبـــرةً للمتكبـــرين الجاحـــدين

ابن سيدنا إبراهيم

خـــرج مـــن الـــبلاء ناجيًـــا شـــاكرًا
عـــاش مســـرورًا وكـــان محمـــودًا
كـــان مباركًـــا طيبًـــا مســـعودًا
نـــال مـــن الله رفعـــة ومكانـــة
فـــاز بالســـعادة والكرامـــة
رأى رؤيـا أبيـه أمـرًا مـن الوهـاب
اعتصـــم بـــالله ففـــداه ونجّـــاه
لاحظتـــه العنايـــة الإلهيـــة
حفظتـــه عنايـــة الـــرحمن الكبيـــرة
فـــاز برضـــا الله مالـــك الأمـــلاك
كـــان مثـــالًا للإيمـــان والإســـلام
اعتصـــم بـــالله الملـــك العـــلام
صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وسـلم
انتفـع بفضـل الله القـدوس السـلام
عمـــلٌ صـــالح وغـــلام حلـــيم
آمـــن وأســـلم لله الواحـــد الـــديَّان
هـــداه ووفقـــه وباركـــه الـــرحمن
اهتـدى ووصـل إلـى جنـةٍ عاليـة
ارتفـع إلـى النعـيم والفضـل والجنـان
فـــاز مـــع أهـــل الرضـــا والرضـــوان
فـــاز ووصـــل إلـــى أعلـــى عليـــين
كـــان مثـــالًا للخاشـــعين الطـــائعين

أبناء سيدنا يعقوب
عليه السلام

لقد كان فى قصصهم آية وعبرة وحكمة، ينتفع بها كل أبٍ ومعلمٍ، وكل راعٍ وموجهٍ، وكل داعٍ ومنبهٍ؛ فيكون حكيمًا كريمًا لطيفًا مع جميع الأبناء والمريدينَ والأتباع والمحبينَ فلا يجنح بحبه لأحدٍ منهم جنوحًا ظاهرًا؛ يجعل الأبناء فى غيظٍ وحقدٍ على أخيهم من شدة حبه لديه؛ كما حدث مع سيدنا يعقوب (عليه السلام) الذى ظهر حبه الشديد لابنه سيدنا يوسف (عليه السلام) فحسده اخوته، وحقدوا عليه وظهرغيظهم ، وكادوا كيدهم ، ومكروا مكرهم ، وزين الشيطان لهم أعمالهم .

لذلك فالنفس البشرية يلزمها قدرٌ كبيرٌ من الاعتدال فى إظهار العواطف الجياشة والمشاعر الحساسة، ويلزمها العدالة فى العطاء، والانتباه للميول والطباع حتى لا تثار مشاعر الحقد والكراهية، والحسد والأنانية ؛ وحتى تدوم المودة والمحبة ، وتزداد الصداقة والألفة بلا غيظٍ فى القلوب، ولا فتنة فى النفوس وغضب وعبوس .

وقد أظهر سيدنا يعقوب (عليه السلام) الحب الكبير لابنه سيدنا يوسف (عليه السلام) وازداد حبًا له؛ عندما بشَّره الله بالرؤيا التى رآها وقصها على أبيه فعلم أنه سيكون له شأن عظيم، وقدر جليل، وأفصح سيدنا يعقوب (عليه السلام) عن حبه الشديد لسيدنا يوسف، وزاد وفاض، فحقد إخوته عليه وأرادوا القضاء عليه ولكن الله لطف فى القضاء، وأحسن لسيدنا يوسف العطاء ، ووهبه الوفاء والسخاء والسماحة والإخاء .

سيدنا يوسفُ (عليه السلام)
وإخوته

قال تعالى فى سورة يوسف:

﴿ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾

هكذا بيّن الله (عزَّ وجلّ) موقف إخوة سيدنا يوسف من أخيهم (عليه السلام) وكيف كادوا له وأرادوا أن يقتلوه، أو يطرحوه حسدًا وحقدًا عليه وغيظًا من حب أبيهم له ، ولكن الله (عزَّ وجلّ) حفظه ورعاه ونجّاه وهداه .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات سيدنا يوسف (عليه السلام) ، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال إخوته :

إخوة يوسف عليه السلام

رأوا يوسف أحب إلى أبيهم فحسدوه

كـانوا يحقـدون عليـه كلمـا شـاهدوه

تـآمروا عليــه ليقتلــوه أو يطرحــوه

ادعــوا أنهــم ملاعبــوه وحــافِظوه

تحـــايلوا علـــى أبـــيهم وطمـــأنوه

مـــــا أكرمـــــوه ومـــــا حفظـــــوه

ألقـــوه فـــى غيابـــات الجُـــب

ألقـــوه فـــى الهـــلاك والظلمـــة

ألقـــوه إلـــى الضـــياع والمحنـــة

ألقــــــوه أســــــفل ســــــافلين

تركـــوه فـــي الجُـــب متألمًـــا

تركـوه فـى الجُـب وحيـداً فريـدًا

تركـــوه ليكـــون مـــن الهـــالكين

ارتكبـــــوا جريمـــــة خطيـــــرة

ظنـــوا أنـــه ســـيهلك ويضـــيع

ظنـــوا أن الله عـــنهم غـــافلًا

جـــاءوا أبـــاهم عشـاءً يبكـــون

ألقـــوه ليبـــاع ويشتـــرى

أرادوا لــه أن يكـون بعيـدًا غريبًـا

دبـروا لـــه تـــدبيراً خطيـــرًا لعينًـــا

اتهمـــوا الـــذئب بأكلـــه زورًا

جـــاءوا علـى قميصـه بـدمٍ كـذب

فرَّطـوا فيــه وكـذبوا علـى أبـيهم

جـاءوا محتـاجين مفتقـرين إليــه

توســلوا إليــه ليتصــدق علــيهم

سيدنا يوسفُ عليه السلام

رأى رؤيـــا بشّـــره بهـــا أبـــوه

حـذَّره أبـوه مـن كيـدٍ لـه يكيـدوه

حفظــه الله مــن كيــدهم ومــا دبَّـروه

كــان مطمئنًــا راضــيًا بمــا وعــدوه

ذهــب معهــم فرحًــا بمــا أغــروه

رعـــاه الله وحفظـــه فمـــا قتلـــوه

نجّـــاه الله منـــه ومـــن كـــل كـــرب

أخرجـــه الله مـــن الهـــم والغمـــة

وهبـــــه الله العلـــــم والحكمـــــة

رفعـــــه الله أعلـــــى عليـــــين

جعـــل الله لـــــه منـــــه مخرجًـــا

كـــان الله بــــه عليمًـــا حكيمًـــا

حفظـــــه الله أرحـــــم الـــــراحمين

بشّـــــره الله بشـــــرى كبيـــــرة

تـــــولاه الله العلـــــيم الســـــميع

جـــاءه فـــرجُ الله عـــاجلًا

لجأ إلى الله الذى بـه يكون مـا يكون

تـــــولاه الله مـلـــك الـــــورى

كـــان الله لــــه قريبًـــا مجيبًـــا

كـاد الله لـه كيـدًا ومكـن لـه تمكينًـا

زاده الله علمًـــا وهـــدىً ونـــورًا

جـــاد الله علـيـــه ووهـــب

ما فعل معهم مـا يضرهم أو يخزيهم

أحســن إلــيهم وجــاد بمــا لديــه

تفضـــل وأنعـــم وأحســـن إلـــيهم

إخوة يوسف عليه السلام

لـم يعرفـوه وكـانوا لـه منكـرين
خـاب كيـدهم وخسـر مكـرهم
كـانوا عليـه مـن المفتـرين
أنكـروا علـى أبـيهم حزنـه عليـه
كـانوا عبـرةً للحاسـدين والحاقـدين
أرادوا لـه أن يكـون ذلـيلًا مهينًـا
دبـروا لـه غـدرًا ومكـرًا
جـاءوا لـه بكـل كيـدٍ وخديعـة
غـرتهم نفوسـهم العليلـة
ارتكبـوا أفعـالا لئيمـة وخيمـة
وضـعوا أنفسـهم موضـع الريبـة
انكشفت دسائسهم الخسيسة الوبيلة
تحققـوا منـه وتعرفـوا عليـه
تمنوا أن يكونـوا من المقربين لديـه
علمـوا أن الله آثـره واصـطفاه
نـدموا علـى فعلـتهم النكـراء
لـم تـنفعهم الحيلـة والخديعـة
لـم يـنفعهم المكـر والغـش
لـم يـنفعهم تـدبيرهم وكيـدهم
خـرَّ الجميـع لـه سُـجَّدًا
هـزمهم شـيطانهم الـرجيم
تـابوا وأنـابوا إلـى الله
ظهـر تـوقيرهم وتقـديرهم لـه
آمنـوا بقـدرة الله العظـيم الكبيـر
دبروا تدابير سخرت منها المقادير

سيدنا يوسفُ عليه السلام

عـرفهم وكـانوا متحيـرين متعجبـين
أوفـى لهـم عطـاءهم وكـيلهم
كـان لهـم مـن المكـرمين
لـم ينكـر فضـل الله عليـه
كـان مثـالًا للطيبـين الطـاهرين
أراد الله لـه عـزًا وتمكينًـا
زاده الله علمًـا وفضـلًا وقـدرًا
وهبـه الله الـدرجات الرفيعـة
تحلـى بـالكرم والحلـم والفضـيلة
تحلـى بـالأخلاق الطيبـة الكريمـة
نجَّـاه الله مـن مـؤامرة عجيبـة
ظهـرت صـفاته الجميلـة النبيلـة
دعـا بـالمغفرة لمـن أسـاء إليـه
اشتمّ أبوه قميصه قبل أن يصل إليه
رد الله البصـر لأبيـه فـرآه
نـال أعظـم الثـواب والجـزاء
نفعتـه أخلاقـه الطيبـة الوديعـة
رفـع أبويـه علـى العـرش
أكرمـه الله الـذي نجّـاه مـن غـدرهم
كبَّـر الله معظمًـا وممجِّـدًا
نصـره وأيـده الـرحمن الـرحيم
حقـق الله لـه رؤيـاه ورفعـه وأعـلاه
ظهـر حبـه لله وتعظيمـه لـه
نصـره الله مـولاه اللطيـف الخبيـر
تـولاه برعايتـه العلـى القـدير

إخوة يوسف عليه السلام

ندموا على أفعالهم السيئة السخيفة
غـرتهم أهـواؤهم وحيـاتهم الـدنيا
تخلـوا عـن كبريـائهم وغـرورهم
كـانوا عبـرة لأهـل الحسـد والحقـد
تعرضـوا للكـرب والـبلاء والضـيم
فرَّقـــوا بينـــه وبـــين أبيـــه
نفعهـــــم كرمـــــه وإيمانـــــه
تبين لهـم أن الله آثـر يوسـف عليهم
كـانوا علـى فعلـتهم آسـفين نـادمين
اعتــذروا عــن أفعــالهم المنكَــرة
لـــم يـــنفعهم الغـــدر والمكـــر

سيدنا يوسفُ عليـه السلام

عـــاملهم معاملـــة كريمـــة لطيفـــة
علمـه الله تـأويـل الأحاديـث والرؤيـا
تجـاوز عــن غــدرهم وشــرورهم
كـــان مثـــالًا لأهـــل الوفـــاء والـــود
قـــال لهـــم لا تثريـــب علـــيكم اليـــوم
جمـــع بيـــنهم وبـــين أبيـــه
جعـــل الله لـــه ســـورة فـــى قرآنـــه
اجتبـــاه ربـــه وفضـــله علـــيهم
تمنـــى أن يلحقـــه الله بالصـــالحين
كـان مثـالًا لأهل العفـو والمرحمـة
نفعتـــه التقـــوى ونفعـــه الصـــبر

سيدنا يوسف عليه السلام
وامرأة العزيز

قال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

وقال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

هكذا أشار القرآن الكريم إلى ما حدث مع سيدنا يوسف(عليه السلام) وما وقع له من كيدٍ ومكرٍ من امرأة العزيز التى شغفها حبًا، وأرادت أن تجعله أسيرًا لها خاضعًا لهواها، ولكن الله أبطل كيدها، وخيب مسعاها .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات سيدنا يوسف(عليه السلام) الذى اجتباه الله، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال امرأة العزيز التى كانت تحبه وتهواه ، وظهرت براءة سيدنا يوسف (عليه السلام) وطهارته التى حباه الله بها، وجعله على خزائن الأرض وأعطاه النبوة والعلم والملك ورفع شأنه وأعلى قدره :

إمرأة العزيز	سيدنا يوسفُ عليه السلام
أمرها زوجها بإكرام مثواه	ما تخلى يومًا عن حب مولاه
راودته عن نفسه ليميل إليها	تعفف واستعصم بالله عليها
نصبت شباكها ليقع فيها	دعاها لخالقها وهاديها
أرادت أن تأسره بهواها	ملك نفسه وزكّاها
دعته لما يحبه المرء ويهواه	دعاها لمالك الكون والحياة
دعته لنفسها فاستعصم وأبى	دعاها للإيمان وما صبا
دعته للفتنة والرذيلة	دعاها للكرامة والفضيلة
غلّقت الأبواب عليه	لم يرضخ لتوسلها إليه
تهيأت له فى أحسن أحوالها	تعفف عنها ولم يفتتن بجمالها
تزينت وتقربت إليه	تقرب إلى الله شوقًا إليه
قدمت نفسها وما عندها إليه	لجأ إلى الله ولا ملجأ إلا إليه
همت به شغفًا إليه	هم بها ليصدها عما تصبو إليه
همت به ليلبى لها رغبتها	هم بها ليردها عن نزوتها
رأت فيه جمالًا وجلالًا	رأى برهان ربه عظمةً وإجلالًا
فتنها جماله ووداعته	نفعه إخلاصه ونزاهته
حاولت إغراءَه بجمالها	لم يفتتن بجمالها ودلالها
حاولت إغراءه بكل حيلة	حاول هدايتها بكل وسيلة
كانت مختالة بمالها وجمالها	لم يطمع فى مالها وجمالها
حبه ملأ قلبها وفؤادها	لم يخضع لقصدها ومرادها
تمسكت بثيابه ليرضيها	تمسك برافع السماء وبانيها
توجهت إليه بكل دلال	استعان عليها بذى الجلال
تخلت عن وقارها وهيبتها	لم يحقق لها رغبتها
حاولت إغراءه بكل فتنةٍ	واجهها بالموعظة والحكمة
قدمت نفسها طوعًا إليه	استعصم بفضل الله عليه
جذبته من قميصه فقطعته	تخلص منها فما نالته
ادعت عليه بهتانًا كبيرًا	كان الله له وليًا نصيرًا
جمعت النسوة ليخرج عليهن	ظهر جماله فأبهرهن

امرأةُ العزيزِ

أخرجته إليهن فقطعن أيديهن
تهللت وتخلصت من لومهن
دعته لأمرها وهواها
توعدته إن عصاها ليسجنن
كانت له محبة عاشقة
تحيرت فى عفته وإبائه
لم تستطع أن تغريه وتغويه
لم تستطع صبرًا على إعراضه
لم تستطع إخضاعه لها
كانت تتمنى قربه منها
أرادت استجابته لها بكل إغراء
انبهرت بجماله الباهر الفتَّان
حاولت الهيمنة والتسلط عليه
أدخلته السجن بلا جريمة
أدخلته السجن بتهمةٍ باطلة
أدخلته السجن بحيلةٍ لئيمة
أدخلته السجن بلا خطيئة
أرادت أن يكون لهواها ملبيًا
اتهمته كذبًا وبهتانًا وزورًا
اعترفت بذنبها وخطئها
اعتذرت وظهر الحق
شهدت أنه طاهر وأمين
أقرت ببراءته وعفته
استغفرت وكانت من التائبات
آمنت وخضعت للرحمن
رأته طيبًا طاهرًا عفيفًا
لم تستطع الاستحواذ عليه
تخلت عن العظمة والكبرياء

سيدنا يوسفُ عليه السلام

بدا لهن كَمَلَكٍ أمامهن
حمد الله الذي نجّاه منهن
دعاها لرضا خالقها ومولاها
دعا الله أن يصرف عنه كيدهن
تمنى أن تكون له عاتقة
تعلق بفضل الله وعطائه
استعان بمالك الملك وما فيه
اعتصم بالله طامعًا فى رضوانه
لم يغتر بما عندها
كان يرجو النجاة منها
لم يستجب لها بكل إباء
اعتصم بالله الحنَّان المنَّان
نظر الله بعنايته إليه
دعا فيه إلى الله بدعوةٍ كريمة
خرج منه بكرامةٍ هائلة
فازت بدعوته قلوبٌ سليمة
برأه الله ربُ الخليقة
كان لله محبًا مناجيًا
نجّاه الله وزاده علمًا ونورًا
برأه الله من كيدها ومكرها
نصره الله بالتقوى والصدق
أيده الله رب العالمين
انتصر بإيمانه وطهارته
زاده الله من الخيرات والبركات
نال من الله الرضا والرضوان
أصبح عزيزًا مكرمًا معروفًا
أحبه الملكُ وقرَّبه إليه
أحسن الله له العطاء والجزاء

أصحابُ الكهفِ
وأصحابُ الهوى

قال تعالى فى سورة الكهف :

﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴿١٤﴾

هؤلاء أصحاب الكهف الذين آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا ولم يتعصبوا ولم يتطرفوا، ولم يصطدموا بالمجتمع، بل خرجوا بدينهم وإيمانهم معتصمين بالله تعالى متوكلين عليه مسلمين له ، لم يدبروا لفتنة ولم يسعوا لمكيدة ، بل آمنوا بالله وفازوا بمحبته ورضاه ، ونجَّاهم ممن عاداهم وعاداه .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات أصحاب الكهف ، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال أهل الهوى؛ ليظهر لشبابنا سبيل الرشاد والهدى، وسبيل الفساد والردى ، وليميز الخبيث من الطيب ، ويعتبر من قصة أهل الكهف الخالدة وما فيها من حكمٍ ومواعظ وتوجيهات وآيات تشير إلى عظمة الله وقدرته وإلى محبته ومودته :

أصحابُ الهوى

قوم غرَّهم وأضلَّهم الهوى
غضب عليهم ربهم وأبعدهم
الغدر طريقهم ومسلكهم
ذمهم الله فى كتابه وأنذَرهم
ازداد غرورهم وجشعهم
انحرفت نفوسهم وضمائرهم
الضلال دينهم ومذهبهم
تعصبوا لهواهم ومشربهم
الهوى سبيلهم وقبلتهم
الغش سبيلهم وحرفتهم
التلفيق والكذب رفيقهم
ضيعوا أنفسهم وأموالهم
باعوا أنفسهم للأوهام
خذل الله أمرهم وأذل قدرهم
اغتروا بلهوهم ولعبهم
أقاموا عليهم مندبًا
اتبعوا الوسواس الخناس
تلذذوا بالفجور والهوى
تعاونوا على الإثم والعدوان
هجروا وتركوا طريق الله
تكبروا وتمردوا على أمر الله
نافقوا وكذبوا على الله
أعرضوا عن سبيل الله
مصيرهم الخزى والعذاب
قلوبهم مليئة بالجفاء
سبيلهم شُح ودهاء
ساءت أحوالهم ومجالسهم
ضيعوا حياتهم بالغباء

أصحابُ الكهفِ

فتية زادهم ربهم هدى
رضى عنهم ربهم وقرَّبهم
الزهد لباسهم وحلتهم
مدحهم الله فى كتابه وبشَّرهم
ازداد إيمانهم ويقينهم
بارك الله سعيهم ومسلكهم
الهدى دينهم ومجمعهم
ترفقوا فى دعواهم ومنهجهم
الله محبوبهم ومقصدهم
الأمانة دليلهم وحجتهم
التوفيق والصدق حليفهم
بارك الله مسيرتهم وأحوالهم
وهبوا أنفسهم للملك العلام
رفع الله ذكْرهم وأعلى شأنهم
اعتصموا بالله ربهم ومليكهم
اتخذوا عليهم مسجدًا
آمنوا بالله رب الناس
اعتصموا بالله رب الورى
فعلوا ما يرضى الرحمن
طلبوا الهداية والرشاد من الله
خشعوا وخضعوا لحكم الله
أخلصوا وصدقوا مع الله
تواصلوا وتحابوا فى الله
جزاؤهم رضا التواب الوهاب
قلوبهم مليئة بالصفاء
سبيلهم كرمٌ وسخاء
ما بليت أجسامهم وملابسهم
اهتدوا بدعوة الأنبياء

أصحابُ الهوى

مصـــيرهم عنـــاء وشـــقاء
خـالطوا الجبنـاء والـبخلاء
ازدادوا همًـا وغمًـا وبـيلًا
لهـم جهـنم وسـاءت مصيرًا
أعـد الله لهـم عـذابًا أليمًـا
ركنـوا إلـى الريـاء والنفـاق
تركـــوا السُـــنة والفـــرض
لـــم يعتبـــروا بمـــا وقـــع
لا تـــزال أحـــوالهم وضـــيعة
جـــاء القـــرآن منـــذرًا لهـــم
مـالوا عـن الطريـق الرشـيد
نشـروا الفسـاد والتخريـب
عاشـوا فــى كـربٍ وعنــاد
ســبيلهم خســارة وخـــراب
لباســـهم وزادهـــم بلـــوى
تشـددوا وتعصـبوا وتطرفـوا
خسـروا محبـة الله الـرحيم
لـم يتمتعـوا بنعمـة الإيمـان
غرتهم الدنيا وهجروا الدين
تمـادوا فـى غـيهم المهـين
عاشـوا فـى ضـلالٍ مبـين
ضيعوا حياتهم فى النزوات
صاحبوا الفاجرات الماجنات
مصـــيرهم كـــربٌ وبـــلاء
ساءت أوضاعهم وسيرتهم
استذلهم الشيطان وما كسبوا
غـــرَّهم الشـــيطان الـــرجيم
ذهبـوا إلـى نـارٍ وجحـيم

أصحابُ الكهفِ

مصـــيرهم ســـعادة وهنـــاء
صـاحبوا العلمـاء والأوليـاء
نـاموا نومًـا عميقًـا طـويلًا
أعـد الله لهـم جنـةً وحريـرًا
أعـد الله لهـم أجـرًا كريمًـا
ذكـروا الله العلـيم الخـلاق
آمنوا بخالق السماء والأرض
لـم يصـطدموا مـع المجتمـع
لا تـــزال ذكْـــراهم رفيعـــة
جـــاء القـــرآن مبشـــرًا لهـــم
آمنـوا بـالله الحميـد المجيـد
آمنـوا بـالله القريـب المجيـب
عاشـــوا فـــي حـــبٍ ووداد
ســبيلهم مثـلٌ أعلـى للشـباب
لباســـهم وزادهـــم تقـــوى
تعـاونوا وتعـاطفوا وتـآلفوا
فازوا بمحبة الله الحليم الكريم
رزقهـم الله الإسـلام والإيمـان
هجروا الـدنيا حبًـا فى الـدين
لبســوا فــى كهفهــم ســنين
فـــازوا بإيمـــانٍ ويقـــين
حماهم الله من أذى الحشرات
نجَّاهم الله من وحوشٍ وحيات
مصـــيرهم فضـــلٌ وعطـــاء
حسُـنَت حيـاتهم وسـيرتهم
أعـــزهم الله ومـــا خســـروا
هـــداهم الـــرحمن الـــرحيم
وصلـوا إلى جنـاتٍ ونعيـم

سيدنا موسى كليمُ الله
وفرعونُ عدو الله

قال تعالى فى سورة النازعات :

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأَيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأَخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

هكذا بيّن الله (عزَّ وجلَّ) كيف اغتر فرعون بنفسه ، ولم يستمع إلى رسول ربه الذى حذره من هوى نفسه وظلم قومه ، ودعاه لخالقه وهداه لربه ، ولكنه أعرض واستكبر وادعى الألوهية والربوبية ؛ فأخذه الله أخذ عزيزٍ مقتدر ، وجعله عبرةً لمن يعتبر.

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات سيدنا موسى كليم الله، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال فرعون عدو الله ، ويظهر فيها ما أنعم الله به على سيدنا موسى عليه السلام من آيات ونفحات وبركات ، ويظهر فيها ما لفرعون من سيئات وضلالات وافتراءات هوت به إلى أسفل الدركات :

فرعونُ عدو الله

لم يتعرف على موسى فى المهد
لـم يتعرف علـى موسـى رضيعًا
لــم ينفعــه صَــلفه وعنــاده
لـم يتخـل عـن زيفـه وغـدره
لــم يكــن معتبــرًا ولا متعظًــا
لم يعلم أن موسى سيكون نبيًا
لــم يعتــرف بافتقــاره إلــى الله
قـــال أنـــا ربكـــم الأعلـــى
قـــال المُلْـــكُ لـــى وحـــدى
قـال الأنهـار تجـرى مـن تحتـى
أشــــرك وكفــــر بــــالله
أنكـــر وجحـــد فضـــل الله
افتـــرى وتجـــرأ علـــى الله
هزمــه الله وخذلــه وأخــزاه
تجبَّـــر وتكبَّـــر بعيبـــه
أُعجـــب واختـــال بنفســـه
تكبَّـــر وادّعـــى الربوبيـــة
تجبَّر وادّعـــى الألـــوهـــيـــة
اســـتعان بالغـــدر والهمجيـــة
ظـنَّ النـــاسَ لـــه عبيـــدًا
كـــان مغـــرورًا جبـــارًا عنيـــدًا
اســـتنكف أن يكـــون عبـــدًا لله
اســـتخف قومـــه فأطـــاعوه
اســـتهان بموســـى وبدعوتـــه
اغتـــر بجاهـــه وجحـــوده
أوعـد وهـدد مـن آمـن بـالله
ادعى أن مـوسـى مـسحـورًا

سيدنا موسى كليمُ الله

حفظـه الله ووفـى لأمـه الوعـد
أحســـن الله بـــه صـــنيعًا
رعـــاه الله بفضـــله ووداده
تـــولاه الله بفضـــله ومـــدده
تجلـى ربـه للجبـل فخـرّ صـعقًا
وضَّـح دعوتـه وضـوحًا جليًـا
كـــان مفتقـــرًا لمـــا أنـــزل الله
قـــال ربنـا الله العلـى الأعلـى
قـــال الله ربكـــم وربـــى
حـذّر أهـل الضـلال والتعـدى
آمـــن وأســـلم وجهـــه لله
نزلـت عليـه التـوراة مـن الله
أخلـص وجاهـد فـى سـبيل الله
ألقـى الله عليـه محبتـه وهـداه
صـــنعه الله علـــى عينـــه
اختـاره الله واصـطنعه لنفسـه
تميـز بشجـاعةٍ أدبـــيـة
تخلَّـق بـاخلاق كريمـةٍ عليـة
اســتعان بــالله رب البشــرية
عبـد الله ومجّـده تمجيـــدا
كـــان قويًـــا فتيًـــا رشـــيدًا
تطلـع واشـتاق إلـى رؤيـة الله
أحب الله وكـان يدعوه ويرجوه
رفـع الله شـأنه وأظهـر رسـالته
اعتـز بركوعـه لله وسـجوده
أيـد وبـارك مـن أسـلم لله
رأى فرعـــون مثبـــورًا

فرعونُ عدو الله

جعلــه الله مخـــذولًا مـــدحورًا
أراه الله الآيـات كلهـا ولـم يؤمن
نشـر الفجـور وهتك الأعـراض
أوقـد لــه هامــان علــى الطـين
استعــــان بأكـابر السحـــرة
اســتعان بالسـحرة لينصــروه
اســتعان بالســحرة ليؤيــدوه
اســتغنى وطغـــى واســتعلى
أنـذر الخـارجين عليـه بالمحنـة
أخـــذه الله أخـــذًا وبـــيلًا
أخذه الله نكـال الآخـرة والأولـى
أخـــزاه الله وأحـــبط عملــــه
غرَّتــه نفســه وضـلله هــواه
افتـرى وادعـى بهتانًـا عظيمًـا
كـــان متكبـــرًا ظالمًـــا غبيًـــا
كـان هامــان لــه وزيــرًا لئيمًـا
كـــان كـــافرًا فـــاجرًا كئيبًـــا
كـان متألهــاً متجبـرًا إرهابيًـا
كـان مـن الجـاهلين الجاحـدين
كـــان لـــه المصـير المُهـــين
نســى أنـــه مـــن مـــاءٍ وطـــين
تناســـى افتقـــاره إلــــى الله
لـم يتخـل عـن غـروره وعيبـه
لـم يتعظ عـندما انفـلق البـحر
أورد قومـــه مـــوارد الهـلاك
كـــان غـــبيًا مفـــتونًا ذميمًـــا
كـــان لـــمن خـلـفــه آيـــة

سيدنا موسى كليمُ الله

أيـده الله فكـان مباركًـا منصـورًا
اعتصــم بـــالله الســلام المــؤمن
تنزهـت دعوتــه عـن الأغـراض
ناداه واصطفاه الله رب العالمين
استعــــان بـرب العزة والقـدرة
اســتعان بـــالله فمـــا هزمـــوه
آمنــــوا معــــه وناصــــروه
قـال الله لــه إنـك أنـت الأعلـى
بشَّـــر المــــؤمنين بالجنـــــة
نصــــره الله نصـــرًا مبينًـــا
له البشرى فـى الآخرة والأولـى
أعـــزه الله وأعلـــى قـــدره
أيـــده الله وحقـــق منـــاه
كـــان منهاجـــه رفيعًـــا كريمًـــا
كـــان محســـنًا عـــادلًا وفيًـــا
كـان هـارون لـه وزيـرًا أمينًـا
اصـــطفاه الله وكلمـــه تكليمًـــا
كـــان رســـولًا كريمًـــا نبيًـــا
اختــــاره الله أكـــرم الأكـــرمين
كـــان لــــه الفضـــلُ المبـــين
دعـــا إلــــى الله رب العـــالمين
علـــم أن الفضــــل كلــــه لله
اختــــاره الله وقــــوَّى عزمـــه
بشَّـــره الله بالغلبـــة والنصـــر
أرضـــى الله مـــالـــك الأمـــلاك
كـــان عـــنـــد الله وجـــيهًـــا
كـــان فــــى عيــــن العنايــة

الحقُ والباطل

قال الله تعالى فى سورة يونس :

فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾

وقال تعالى فى سورة الإسراء :

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

وقال تعالى فى سورة فصلت :

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

وقال تعالى فى سورة محمد :

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾

وقال تعالى فى سورة الفتح :

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

وقال تعالى فى سورة العصر:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ﷺ ، وهذه نظرة تأمل واعتبار، ومقارنة بين الحق وماله من عظمةٍ وصدقٍ وأصالة ، وما له من مناصرةٍ للعدالة ، وبين الباطل وما له من خسةٍ ونذالة ، وما لَه من زورٍ وضلالة ، ومظاهر كاذبةٍ خداعة :

الحقُ

من أسماء الله العلى العظيم
دعوة الله الحق المبين
دعوة النبى الصادق الأمين
سبيل الشرفاء والكرماء
سبيل حميد واضح مستقيم
سبيل موصل إلى النعيم
طريق إلى النجاة والسعادة
طريق إلى الهدى والصواب
طريق إلى العزة والكرامة
حجته قوية ناصعة ساطعة
أنصاره المخلصون الصادقون
يعتز به كل فالحٍ ناجح
أصحابه أهل شهامةٍ ومهابة
تستقيم به وتتضح الأمور
مؤيدٌ ومنصورٌ بفضل الله
نهجٌ فالحٌ فائزٌ فائق
يدافع عنه الأوفياء الأحرار
نزلت به الرسالات السماوية
بشّر الله كل مناصرٍ له
تعلو وتظهر به العدالة
به ترتفع وتسمو الأمم
به قامت السموات والأرض
سبيل لحماية الأرامل والأيتام

الباطلُ

إثم وذنب يرتكبه الجائر اللئيم
مأوى الشيطان الرجيم اللعين
ملجأ الطامعين الجاحدين
سبيل الطغاة البخلاء
سبيل بليد فاضح وخيم
سبيل موصل إلى الجحيم
طريق إلى الهلاك والإبادة
طريق إلى الردى والعذاب
طريق إلى المذلة والمهانة
حجته هزيلة باهته خادعة
أتباعه المنافقون الكاذبون
يغتر به كل فاسدٍ طالح
أصحابه أهل ندامةٍ وكآبةٍ
تستباح به شهادة الزور
مهزومٌ ومخذولٌ بأمر الله
نهجٌ طالحٌ جائرٌ زاهق
يحتج به الخبثاء الأشرار
تحفظنا منه العناية الإلهية
أنذر الله كل موالٍ له
تعلق به الوضاعة والنذالة
به تنخفض وتنحط الهمم
به زاغت الأبصار فى الأرض
سبيل للهم والغم والسقام

الحقُ

سـبيل الحضـارة والعمـار
سبيل للسلامة والأمن والأمان
طريـق لمـن خضـع لله وخشـع
طريـق لكـل حامـدٍ لله شـاكر
أهلـه مـن الفـائزين السـعداء
يحظـى بغفـرانٍ ورضـوان
حثَّـت عليـه الآيـات القرآنيـة
حثَّت عليـه الأحاديث القدسية
حثَّت عليـه الأحاديـث النبويـة
مسـالكه سـهلة ميسـرة براقـة
يهتـدى بـه الأبـرار الأخيـار
يفـيض بالسـرور والأنـوار

الباطلُ

سـبيل للتخلـف والدمـار
سـبيل للندامـة والهـوان والحرمـان
طريـق لأهـل الطمـع والجشـع
طريـق لكل جاحدٍ حاسدٍ ناكـر
أهلـه مـن الفاسـدين الأشـقياء
لا يفـوز برضـا الـرحمن
حـذَّرنا منـه رب البشـرية
مسـالكه وخيمـة همجيـة
نهانـا عنـه هـادى البشـرية
مسـالكه ملتويـة كئيبـة معاقـة
يلـوذ بـه الظـالمون الفجـار
يسـوق للخسـارة والبـوار

الإنســانُ الكـريمُ
والشيطانُ الرجيمُ

قال تعالى فى سورة البقرة :

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلًاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

هكـذا حـذَّر الله (عزَّ وجـلَّ) مـن عـداوة الشـيطان للإنسـان الـذى يـأمره بالفحشـاء والمنكر، ويحرضه على العداوة والبغضاء ، ويدعوه للخصام والشحناء، ويأخذه إلى الخسـارة والـدمار وإلـى الندامـة والعـار ، ولكـن الله (عـزَّ وجـلَّ) يـدعونـا إلـى الجنـة والمغفرة وإلى المحبة والمرحمة .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين أفعال وصفات الإنسان الكريم ، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات وأفعال الشيطان الرجيم وضلاله اللئيم :

الشيطانُ الرجيمُ

يكــــدر الحيـــــاة تكـــــديرًا
ينشـــــر غشًـــــا وتزويـــــرًا
ينشـــــر بخـــــلًا وتقتيـــــرًا
ينشـــــر فســـــقًا وتبـــــذيرًا
ينشـــــر الخصـــــام والجفـــــاء
يوســـوس بالخبـــث والـــدهاء
يحســـد الأحبـــاب والأخـــلاء
يخـــذل القصـــد والرجـــاء
يحـــرض المجـــرمين الأشـــقياء
يـــدفع للجريمـــة والشـــقاء
يحـرض علـى الشـحناء والعداء
يحرض على الخلاف والبغضاء
يتـــآمر ويفـــرِّق الأصـــحاب
يفـتن بـين كـل محـب وحبيـب
يخـرج عـن الآداب والصـواب
ســـبيله خســـارة وخـــراب
سـبيله سـراب وعقـاب وعـذاب
دعوتـه ضـلال وزور وارتيـاب
يـــدفع للمســـاوىء والعيـــوب
يوسـوس بالمعاصـى والـذنوب
مُبعَـــد عـــن الله محجـــوب
يفـــتن ويضـــلل المجتمعـــات
سبيـــله ضـــلال وظلـــمات
لـــه مكـــر وهمـــزات ونزغـــات
يحـــرض الخبيثـــين والخبيثـــات
يـــدفع للخطايـــا والســـيئات
يضـــلل العقائـــد والعبـــادات
يدفع لأسوأ العادات والمعاملات

الإنسانُ الكريمُ

يكبـــــر الله تكبيـــــرًا
ينشـــر فضـــلًا وتـــذكيرًا
ينشـــر كرمًـــا وتكريمًـــا
ينشـــر علمًـــا وتنـــويرًا
ينشـــر الصـــفاء والهنـــاء
يســـارع للبـــذل والعطـــاء
يـــدعو للوفـــاء والإخـــاء
يرجـو الله رب الأرض والسـماء
يبـارك المـؤمنين الشـرفاء
يـــدفع للتضـــحية والفـــداء
يصـفح عـن مـن أخطـأ وأسـاء
يـــدعو للتعـــارف والانتمـــاء
يتعـــاون ويجمـــع الأحبـــاب
يســـتغفر ويتـــوب وينيـــب
يخضـع ويخشـع لمـولاه التـواب
ســـبيله رضـــوان الوهـــاب
سـبيله هدايـة ورحمـة ومتـاب
دعوتـه مفتحـة لهـا الأبـواب
يعتصـم بـالله عـلام الغيـوب
مبـــاركٌ مـــن الله موهـــوب
مقَـــرَّبٌ مـــن الله محبـــوب
يهدى لأعظم الأخلاق والصفات
سـبـيله نـــور وبـركـــات
لـــه مـــواعظٌ وحكَـمٌ وإرشـادات
يحـــب الطيبـــين والطيبـــات
يـــدفع للفضـــائل والخيـــرات
يـدعو لـرب الأرض والسـموات
يـــدفع للخيـــرات والحســـنات

الشيطانُ الرجيمُ

يحسد الناجحين والناجحات
يحرَّض على البدع والضلالات
ينشر الجهل والخرافات
يحب الغافلين والغافلات
يحب المسرفين والمسرفات
يهوى إلى أسفل الدركات
يشكك فى المعجزات والكرامات
له أسوأ الصفات والخصال
يحسد كل خلٍ وخليل
يحب الفتن والتضليل
حرَّض قابيل على هابيل
وسواس خنَّاس ضئيل
سبيله هوانٌ وذلٌ ذليل
ينشر الظلم والظلام
يحب البخلاء اللئام
يحب الخبيث من الكلام
يضلل النفوس والأفهام
يخدع ويزين الفجور والآثام
يسبب الحوادث والأوجاع والآلام
يجلب الهم والشؤم والسقام
يضيع الآمال والأحلام
يحرض على الفساد والإجرام
يضلل ويدعو لعبادة الأصنام
يحرِّض على قطيعة الأرحام
يرى النار أفضل من الطين
مطرودٌ إلى يوم الدين
يحب المغرورين المتكبرين

الإنسانُ الكريمُ

يبارك الفائزين والفائزات
يهدى للحق والنفحات
يحث على العلم والطاعات
يحب الذاكرين والذاكرات
يحب الشاكرين والشاكرات
يرتفع إلى أعلى الدرجات
يؤمن بالمعجزات والكرامات
يسبح الله بالغدو والآصال
يحب الخليل ويحفظ الجميل
يحب آيات الله الجليل
يحمد الله على الكثير والقليل
ناصحٌ أمينٌ أصيل
سبيله عرفانٌ وكرمٌ نبيل
يخشى الله الملك العلام
يحب المحسنين الكرام
يحب الطيب من الكلام
يزكِّى النفوس والأفهام
يهدى ويرشد الأنام
ينشر الأمن والإيمان والسلام
يحذر من المعاصى والأوهام
يحقق الآمال والأحلام
يناصر الطيبين الكرام
يدعو الله الذى لا يغفل ولا ينام
يحثُ على صلة الأرحام
يرى الفضل من رب العالمين
يتولاه الله أرحم الراحمين
يحب المتواضعين الخاشعين

الشيطانُ الرجيمٌ

لا يحب الصلاح ولا الصالحين
يحب الضالين المفسدين
يحرِّض الجاحدين الغافلين
يزيِّن الفسوق والعصيان
يزيِّن الهوى والضلال والبهتان
يحرَّض على الجور والطغيان
يدفع للهو والإدمان
يدفع للضياع والخسران
تكبر على آدم وعادى البشرية
نسب لنفسه الفضل والخيرية
يؤازر الباطل ويعادى الإنسانية
يحرِّض على الفتنة والطائفية
يحرِّض على النزاع والعصبية
يدعو للشرك والإلحاد والوثنية
يعمل الأعمال الباطلة السفلية
يحرِّض على الجفاء والغلظة
سبيله بؤس وشؤم وندامة
سبيله خزىٌ وعارٌ وخسارة
يمشى بالفتنة والوقيعة
يضعف الهمة والعزيمة
معاداتنا له واجب وفريضة
عاقبته كئيبة وخيمة
يدعو للعبث والأعمال الخليعة
نظر إلى آدم نظرة احتقار
أصابه الغرور والاستكبار
مطرودٌ ماله من قرار
يأوى إلى الظلمات والأوكار
يدفع للكبائر والمصائب والأوزار

الإنسانُ الكريمُ

يحب الأولياء الصالحين
يحب العلماء العاملين
يحب الشاكرين الذاكرين
يبارك العلم والإيمان
يدعو للعلم والعمل والإحسان
يدعو للعدالة بين بنى الإنسان
يدفع للهدى والرضوان
يفوز بالروح والريحان
اعتمد على الله رب البرية
نفسه مطمئنة راضية مرضية
يناصر الحق ويحب الإنسانية
يحب الأخلاق الطيبة السمية
يحترم العلاقات الاجتماعية
يدعو إلى الله رب البشرية
يعمل الأعمال النافعة العليَّة
يجود بالعطف والرأفة
سبيله صلاح واستقامة
سبيله فوزٌ وفلاح وكرامة
محاسنه جميلة بديعة
يرجو من الله نعمه العظيمة
حبنا له كرامة وفضيلة
عاقبته سعيدة كريمة
يدفع للكرامة والأخلاق الوديعة
نظر إلى آيات الله باعتبار
لجأ إلى الله بالتوبة والاستغفار
يتقرب إلى الله بالليل والنهار
يعشق العلم والذكر والأبرار
يحب العلماء والأولياء الأخيار

الشيطانُ الرجيمُ

يـــدفع للكـــوارث والأخطـــار
يشـــيع الفاحشــــة والأســـرار
يحـــرِّض الأشـرار والفجـــار
يـــدفع للضـــياع والانتحـــــار
يســـــئ بالليــــل والنهـــار
يحـــب التفـــاخر والمظـــاهر
يغـــرى المســـرف والمقـــامر
يـــدفع للتنـــــازع والتنــــاحر
خســــارته واقعــــة أكيـــــدة
نفســــــه شـــــريرة عنيـــــدة
وساوســــه طائشــــة شـــريدة
غضـــب الله عليـــه وأخرجـــه
مســـتعاذ مـــن شـــره بـــالله
ذمــــه الله وخذلـــــه وأخـــذاه
حــذَّرنا الله مـــن ســـوء نوايـــاه
أبعـــده الله ولعنــــه وأقصــــاه
نجَّانـــا الله مـــن شـــره وأذاه

الإنسانُ الكريمُ

يعبـــد الله الواحـــد القهـــار
يرجـــو الله الواحـــد الغفـــار
يســـــتغفر الله بالأســــــحار
يـــدعو للعمـــار والازدهـــار
يحـــب التضـــحية والإيثـــار
يجبـــر النفـــوس والخـــواطر
يشـــجع المجاهـــد والمغـــامر
يحـــثُ علـــى التـــآلف والتـــآزر
محاســــنه جميلـــــة فريـــــدة
فضـــــائله جليلـــــة عديـــــدة
شـــمائله طيبـــــة حميـــــدة
تـــــاب الله عليـــــه وأيـــــده
مســـتعين بخالقـــه ومـــولاه
أكـــرمـــه الله وهـداه وأرضـاه
بـــارك الله ســـبيله ومســـعاه
هـــداه الله وقربـــه وأدنـــاه
بـارك الله فـــى قصـده ومسـعاه

جمالُ الإيـمـانِ
وبشاعةُ الإدمانِ

قال تعالى فى سورة المائدة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾

هكذا ينبهنا الله (عزَّ وجلَّ) إلى خطورة الخمر والميسر والأنصاب والأزلام وما فيها من رجس وبشاعة وفتنة ووضاعة ، ويحذرنا من الشيطان الرجيم وينبهنا إلى عداوته للإنسانية ، وكيف يوقع بينها العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصد عن سبيل الله وعن الصلاة ، وقد أمرنا الله (عزَّ وجلَّ) باجتناب المنكرات وحثنا على فعل الطيبات .

وهذه نظرة تأمل واعتبار ومقارنة يظهر فيها الفارق الكبير والعظيم بين صفات الإيمان ، وما يقابل كل صفةٍ منها بصفةٍ من صفات الإدمان يتضح فيها ما للإدمان من أضرار خطيرة على الإنسانية ، وما للإيمان من نعمة عظيمة على البشرية :

الإدمـانُ

يــذهب بالألبــاب والأصــحاب
كــوارث وإغــراء بالســيئات
يــزين الموبقــات والشــهوات
ظلـــم وظلمـــات وضـــلالات
ســبيل للعقوبــات والــدركات
فســاد للعــائلات والمجتمعــات
عادة خبيثة من أسوأ العادات
ضـــياع للبنـــين والبنـــات
ضـــياع للعهـــود والأمانـــات
شـقاء للمــاجنين والماجنــات
أمراض خطيرة وأعمال دنيئة
أفعال لئيمـة وغبـاء وخسـارة
خوف وندامة وفشل وتعاسة
هلاك للصحة وضياع للذمـة
يجلــب الخســة والوضــاعة
إســراف وتبــذير واســتهتار
ســبيل للخســائر والانتحــار
ســـبيل للمفاســـد والكبـــائر
يشـقى بــه الأهـل والجيـران
ســبيلٌ للمجــون والســجون
يحـــرِّض عليــه المفســدون
يهوى به الغافلون المسرفون
يخسر به الجاهلون العابثون

الإيمـانُ

يهدى للصواب ويجمع الأحباب
منـــافع وفـــوز بالحســـنات
يعين على الطاعات والخيرات
نـــورٌ وحســـنات ونفحـــات
سبيل للعبادات ورفع الدرجات
حمايــة للعــائلات والمجتمعــات
فطرة سليمة من رب السماوات
صـــلاح للشـــباب والشـــابات
حمايـــة للعهـــود و الأمانـــات
ســعادة للمــؤمنين والمؤمنــات
عقيدة سليمة وأعمـال عظيمـة
أفعـال كريمــة وزكـاة وطهـارة
أمـان وسـلامة وفـلاح ونزاهـة
سـلامة للصـحة وحفـظ للذمـة
يجلـــب العـــزة والكرامـــة
ســـخاء وتنـــوير واســـتغفار
ســـبيل للمكاســـب والانتصـــار
ضياء للضمائر ونور للبصائر
يســعد بــه الأحبــاب والخــلان
ســـــبيلٌ للنعـــيمِ المكنـــون
يدعو لـه المؤمنون المحسنون
يسمو بـه الـذاكرون الحامـدون
يحظى بـه الطـاهرون الطيبـون

الإدمـانُ

سـبيـل للأوهـام والـتـوهـان

سبـيـل لوسـاوس الشيطـان

سـبيـل لـلـقـتـل والسـرقـات

سـبيـل للأمـراض النفسـيـة

يـهـوِى بـكـرامـة الإنـسـان

حذَّر منه الأطباء والحكمـاء

يـلـعـب بـالـعـقـول والأفـكـار

لا يسمن ولا يغنى من جوع

يُستغاث منه بالواحد القهار

يـزيـنـه الشـيـطـان الـرجـيم

هـلاك لـلـقـلـوب والـصـدور

هـلاك للأعـضـاء والجوارح

هـلاك لـلـمـخ والأعـصـاب

أهـلـه ضـائعـون خـاسـرون

الإيمـانُ

سـبـيـل لـلـرَوْح والريحـان

سـبـيـل لـهـدايـة الـرحـمن

سـبـيل للعطايا والـهـبـات

سـبـيـل للبـركـات الإلـهـية

يــرتـفـع بكرامة الإنـسـان

دعا إليه الأنبياء والعلماء

يهـدى إلى الواحد الـغـفـار

فيـه خضـوعٌ لله وخشـوع

يفيض بالخيرات والأنـوار

يبـاركـه الرحمـن الـرحـيم

انـشـراح وهـدى وسـرور

سبـيـل لـكـل نـاجـحٍ فـالـح

نجـاة لـلأهـل والأنجـاب

أهـلـه فـالـحـون ناجحـون

العملُ الصالحُ والعملُ الطالحُ

قال الله تعالى فى سورة الكهف :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

وقال تعالى في سورة غافر :

﴿ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾

هكذا بشر الله (عزَّوجلَّ) الذين آمنواوعملوا الصالحات بواسع المغفرة، وعظيم الجنات، وهذه مقارنة بين العمل الصالح وما فيه من خيرات وبركات ، والعمل الطالح وما فيه من سيئات و ظلمات :

العملُ الطالحُ

يغتر به الجهلاء المذنبون
يجازى صاحبه عليه
عمل وضيع حقير
عمل كئيب سخيف
عاقبته وخيمة أليمة
يحرِّض عليه المنافقون
تسْوَدُّ به الوجوه
تنقبض به الصدور
تتحجر به القلوب
تتنازع وتتهاوى به النفوس
يسارع أهله فى الظلمات
تزداد به الحسرات
تزداد به السيئات
يستحى منه صاحبه يوم الدين
يخذل صاحبه ويهين
يهوى بصاحبه لأسفل سافلين
يتأخر أصحابه مع اللئام
يجنح إلى الخصام والآثام
يميل إلى الباطل والحرام
تشقى به النفوس والبشرية
جاءت به الوساوس الشيطانية
تضل به النفوس الغبية
ينشر الرذيلة ويزينها

العملُ الصالحُ

يتقرب به العقلاء المؤمنون
يثاب صاحبه عليه
عمل مشرق منير
عمل لطيف شريف
عاقبته كريمة عظيمة
يحضُّ عليه المخلصون
تبْيَضُّ به الوجوه
تنشرح به الصدور
تتطهر به القلوب
تتآلف وتتسامى به النفوس
يسارع أهله فى الخيرات
تزداد به البركات
تزداد به الحسنات
ينفع صاحبه يوم الدين
ينصر صاحبه بيقين
يرفع صاحبه أعلى عليين
يتقدم أصحابه مع الكرام
يجنح إلى السلام والوئام
يميل إلى الحق والحلال
تسعد به النفوس والإنسانية
جاءت به الرسالات السماوية
تهتدى به النفوس الزكية
ينشر الفضيلة ويباركها

العمـلُ الطالـحُ

يــأتى بـــه الجبنـــاء الـــبخلاء
ســبيل لأهـل الجهـل والبهتــان
يخسـر صـاحبه الـدنيا والآخـرة
طريـــق للكســـاد والصـــياح
طريـــق للضـــلال والفســـاد
طريـــق للنهـــب والســـلب
طريـــق للتبـــذير والإســـراف
طريـــق للضـــياع والأحقـــاد
طريـــق للهـــم والغـــم
طريـــق للمذلـــة والمهانـــة
طريـــق لليـــأس والتشـــاؤم
طريـــق للخـــزى والعـــار
طريـــق للمحنـــة والنقمـــة
طريـــق للقطيعـــة والمســـبة
طريـق إلـــى النـــار والخســـارة
ينهـــزم ويفشـــل وينـــدحر
يحرِّض عليـه الشيطان ويزينـه
تنفـر منـه الملائكـة وتفارقـه

العمـلُ الصالـحُ

يـــأتى بـــه الأتقيـــاء الكرمـــاء
ســـبيل لأهـــل العلـــم والإيمـــان
يفـوز صـاحبه فـى الـدنيا والآخـرة
طريـــق للفـــلاح والنجـــاح
طريـــق للهـــدى والرشـــاد
طريـــق للعطـــاء والحـــب
طريـــق للعفـــاف والكفـــاف
طريـــق للســـعد والإســـعاد
طريـــق للعلـــم والفهـــم
طريـــق للعـــزة والمهابـــة
طريـــق للمكـــارم والمغـــانم
طريـــق للرفعـــة والفخـــار
طريـــق للمنحـــة والنعمـــة
طريـــق للمـــودة والمحبـــة
طريـــق إلـــى الجنـــة والكرامـــة
يـــزداد ويزهـــو ويزدهـــر
يرضى عنه الرحمن ويباركـــه
تشـــهده الملائكـــة وتُبَشِّـــره

أصحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ

قال تعالى فى سورة الحشر :

﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهذه مقارنة بين أصحاب النار وما لهم من صفاتٍ خسيسةٍ ، ونفوسٍ خبيثة ، وما توعدهم الله به من عذابٍ وجحيم ، وبين أصحاب الجنة وما لهم من صفاتٍ حميدةٍ ، ونفوسٍ كريمةٍ وما أعد الله لهم من جناتٍ ونعيمٍ ، ومقامٍ كريمٍ .

نجَّانا الله وأحبابنا من النار، ومن أصحاب النار، وجعلنا مع الأبرار، ويسَّر لنا سبيل الجنة وأبعدنا عن طريق النار، وهدانا ووفقنا لصحبة الأطهار، ومرافقة الأخيار إنه كريمٌ غفار ، حليمٌ ستار :

أصحابُ النارِ

تجبروا واستكبروا استكبارًا

وجدوا ما عملوا حاضرًا

سعيهم كان مدحورًا

حياتهم كانت إسرافًا وتبذيرًا

مسارهم كان شُحًا وتقتيرًا

أعد الله لهم عذابًا ونارًا

فرَّقوا دينهم واختلفوا

ندموا على ما قالوا وفعلوا

أعمالهم رياءٌ وسراب

يهجرون الحق والصواب

يسارعون فى الضلالات

لم ينتفعوا بالوعظ والإرشاد

دعوتهم تشدّدٌ وعنفٌ وعناد

حياتهم آثامٌ وذنوبٌ وأوزار

يهجرون الصلاة والاستغفار

أهل ارتيابٍ وتخاذلٍ وإدبار

يميلون للمكر والأوكار

يخزيهم ويذلهم القهار

لهم عقابٌ أليمٌ عسير

لا يحافظون على حقوق الناس

يُنَفِّرون ويحتقرون الناس

لا ضمير لهم ولا إحساس

أصحابُ الجَنّةِ

وجدوا ربهم توابًا غفارًا

وجدوا نعيمًا باهرًا

سعيهم كان مشكورًا

عيشهم كان فضلًا وتنويرًا

مسارهم كان كرمًا وتيسيرًا

أعد الله لهم جناتٍ وأنهارًا

عظَّموا دينهم وائتلفوا

حمدوا الله وفازوا ووصلوا

أعمالهم خالصة للوهاب

يهديهم ويوفقهم رب الأرباب

يسارعون فى الخيرات

انتفعوا بفضل الواحد الجواد

دعوتهم يسرٌ وحكمة ورشاد

حياتهم طاعة وطهارة وأنوار

يسبحون الله بالليل والنهار

لله وللدين وللحق أنصار

رجالٌ مؤمنون أحرار

يرحمهم ويهديهم الغفار

لباسهم سندسٌ وحرير

يحبون ما ينفع الناس

يبشِّرون ويكرمون الناس

يراعون الله رب الناس

أصحابُ النارِ

يظلمون ويحقدون على الناس

يتعالون ويتفاخرون على الناس

يحبون الانتقام من الناس

يفسدون ويتكبرون فى الأرض

ذوقهم خسيسٌ وضيع

لا يخافون الله العليم السميع

سبيلهم جفاءٌ وإجحاف

سبيلهم إتلافٌ وضياعٌ

نهجهم نفاقٌ وسوء أخلاق

يُسقَون من شرابٍ مذموم

عاشوا فى معاصٍ وإجرام

تعالوا وتكبروا على الأنام

يحسدون الناس على ما عندهم

تمادوا فى غيهم وطغيانهم

تسودَّ وجوههم وتشقى نفوسهم

زرع الشيطان الغل فى قلوبهم

الضلال مسلكهم وسبيلهم

الهوى زادهم ولباسهم

تمادوا فى جهالتهم وأهوائهم

يبخلون بما أعطاه الله لهم

لم تنفعهم أملاكهم ولا أموالهم

يتفرق ويتشتت جمعهم

أصحابُ الجَنَّةِ

يعبدون الله ملك الناس

يتواضعون ويتوددون للناس

يحبون العفو عن الناس

يعظّمون السُنَّة والفرض

ذوقهم عالٍ رفيع

يراعون الله اللطيف البديع

سبيلهم عدالةٌ وإنصاف

طباعهم من أطيب الطباع

غايتهم رضا الله الخلاق

يُسقَون من رحيقٍ مختوم

عاشوا فى أمانٍ وسلام

صاحبوا الأبرار الكرام

يحمدون ويشكرون ربهم

توكلوا على الله مليكهم

تبيضَّ وجوههم وتسعد نفوسهم

نزع الله الغل من صدورهم

الهداية منهجهم وطريقهم

التقوى زادهم ولباسهم

يرجون الشفاعة من نبيهم

يتصدقون بما أعطاه الله لهم

فازوا برضوان الله ربهم

يتواصل ويتصل شملهم

أصحابُ النـارِ

العاجلة الفانية مطلبهم
الجشع والبغى مذهبهم
لايتطهَّرون ولا يزكُّون أنفسهم
الجفاء والحرب مذهبهم
يبخسون الناس أشياءهم
يحبون الجدال العقيم
يميلون لكل طبعٍ لئيم
فى كربٍ وبلاءٍ عظيم
حياتهم يأسٌ وقنوطٌ وأوهام
يحبون التفاخر والمظاهر
لا أمن لهم ولا أمان
يتعاونون على الإثم والعدوان
طريقهم ندامة وخسران
لهم عذابٌ وهوان
لهم ثيابٌ من قطران
لهم عقابٌ وخزىٌ وهوان
تنفر منهم الخلائق والبلدان
يحبون الجبناء المنافقين
نفوسهم فى الضلال قابعة
ألفاظهم بذيئة جارحة
نفوسهم لئيمة طامعة
يدخلون مداخل وبيلة

أصحابُ الجـَنَّةِ

الله والآخرة مقصدهم
الرضا والهدى مسلكهم
يتطهَّرون ويحبون خالقهم
الوداد والحب مشربهم
ينزلون الناس منازلهم
يحبون العلم والتعليم
يحبون الصراط المستقيم
فى نعيمٍ كريمٍ مقيم
يدعوهم ربهم إلى دار السلام
يحبون الله الظاهر والباطن
لهم الأمن والأمان
يتعاونون على طاعة الرحمن
طريقهم كرامة وإحسان
لهم جناتٌ ورضوان
لهم روحٌ وريحان
لهم سرورٌ وحورٌ وولدان
تسعد بهم الخلائق والأوطان
يحبون الأولياء الصالحين
نفوسهم راضية قانعة
ألفاظهم لطيفة جامعة
نفوسهم كريمة طائعة
يدخلون مداخل نبيلة

أصحابُ النـارِ

يـدبرون المـؤامرات الخبيثـة
كتـــبهم ســـوداء معتمـــة
لهـــم نـــارٌ حاميـــة
ســبيلهم الغـدر والخديعــة
لهـم صـفاتٌ دنيئـة وضـيعة
طبــاعهم غليظـــة مخيفـــة
نفوسـهم فـى المعاصى طليقـة
قلـــوبهم قاســـية ســـقيمة
دعـــوتهم جاهليـــة عصـــبية
دعـــوتهم همجيـــة طائفيـــة
ســبيلهم بطـــلانٌ ومهــاترة
أقـــوالهم وأفعـــالهم جـــائرة
تخـذلهم وتأسـرهم لـذة عـابرة
تغـرهم شـهوات الـدنيا البـائرة
تضـللهم مفـاتن الـدنيا السـاحرة
نفوســهم مغـــرورة غـــادرة
لهـم الجحـيم والهـلاك والإبـادة
لا عهـد لهـم ولا ذمـة ولا ملـة
أهــل عنــفٍ وتشـــددٍ وفتنـــة
أهـل بغضــاءٍ وحقــدٍ ومســبة

أصحابُ الجَـنَّةِ

يحبـون المنافسـات الشـريفة
كتـــبهم بيضـــاء مشـــرقة
لهـــم جنــــةٌ عاليـــة
أخلاقهـــم هادئـــة وديعـــة
لهـم سـمات عاليـة بديعـة
نفوســـهم حليمـــة عفيفـــة
يحبـــون الله والخليقـــة
قلـــوبهم صـــافية ســـليمة
دعـــوتهم ربانيـــة عالميـــة
دعـوتهم إسـلامية محمديـة
ســبيلهم رضـوانٌ ومغفـرة
أقـــوالهم وأفعـــالهم جـــابرة
لهم من الله نعمةٌ دائمة باهرة
يرجـــون الله والآخـــرة
أرواحهـم لـدين الله مناصـرة
قلـــوبهم بالحـــب عـــامرة
لهـم الجنـة والحسنى وزيـادة
أنعـم الله علـيهم بخيـر ملـة
أهـل وفـاء وصـفاء ومحبـة
أهـل عطـاءٍ وسـخاءٍ ومـودة

الفصـلُ الثانـي

حِكَـمٌ وعِظَـاتٌ

الحكمةُ والموعظةُ الحسنةُ

قال تعالى فى سورة النحل :

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

ومعنى هذا أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة لتوصيلها إلى الناس ، وعرضها بإخلاص؛ لينتفع بها الأحباب ، ويسعد بها أولوا الألباب ، الذين أقبلوا على الوهاب، وتقربوا إلى التواب، وما أحوج الإنسان إلى الهدى والرشاد ، والتوفيق والسداد من الكريم الجواد ؛ لينعم في الحياة بالنجاح والفلاح، ويسعد بالفوز والصلاح، ويتزود بالمعاني الدينية، ويهنأ بالحياة الروحية التى تسمو به إلى مزيد من الإيمان واليقين، وتنفعه دنيا ودين، وينال العلم من العليم، والحكمة من الحكيم، والرحمة من الرحيم، والحلم من الحليم ، والكرم من الكريم ، وصدق الله العظيم إذا يقول فى سورة البقرة :

﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، لأن الحكمة هداية للإنسان على طريق الرحمن إلى جناتٍ ورضوان ، وهذه مجموعة من الحِكم والمواعظ ألهمنا الله بها وهدانا إليها ، فتعالوا بنا ننهل من هذا العطاء الربانى ، والفيض الروحانى الذى يفيض على الإنسان من نفحات الرحمن :

حِكَمٌ وعِظَـاتٌ

۞ إذا أحبــك الله أحبــك أهــل الأرض وأهــل الســماء

۞ إذا كـان الجميـع إلـى فنـاء فليؤمنـوا بـالله صـاحب البقـاء

۞ إذا كـان الأنبيـاء قـد تعرضـوا للـبلاء فعليـك الرضـا بالقضـاء

۞ إذا تعرضـت لعنـاءٍ فاسـتعن بـالله باسـط الأرض ورافـع السـماء

۞ إذا كان للصيف ملابس وللشتاء فلباس التقوى ينفع يوم اللقاء

۞ إذا أحببـت الله رب الأرض والسـماء رزقـك الهنـاء والصـفاء

۞ جعل الله للإنسان جهازًا لتنقية الهواء ، وجهازًا لتنقيـة الشـراب والمـاء ، وجهـازًا لهضم الطعام والغذاء ، وجهـازًا لتنقيـة الـدماء ، وجهـازًا لسـلامة الأعصـاب والأعضـاء ، وبصـرًا يـرى بـه مـا فـى الأرض والسماء ، وسمعًا يسمع بـه الكلام والنـداء ، وعقـلًا للفهـم والذكاء ، ويسَّر لـه وصول الغذاء مع الماء والدماء إلى الأعضـاء ، ويسَّـر لـه وصـول الـدواء إلـى الـداء ، ورزقـه نعمـة الشـفاء ؛ فللـه الحمد والشكر والثنـاء .

۞ ۞

۞ إذا اســتعنت بــالله الجــامع جعلــك لكــل خيــر جالــب

۞ إذا توكلــت علــى الله النــافع الغالــب نجَّــاك مــن المعايــب

۞ إذا أحببـت الرسـول الشـافع مـا كـان الشـيطان لـك غالـب

۞ إذا أخلصــت لعــلام الغيــوب نجَّــاك مــن الغـم والكــروب

۞ إذا صــفت وأخلصــت القلــوب تحقــق للطالــب المــطلوب

۞ إذا جــاء عــون الله المعبــود وفــق الحبــيب والمحبــوب

۞ إذا جــاء نصــر الله المعبــود نصــر المظلــوم والمغلــوب

۞ إذا أحبـك عــلام الغيــوب كشــف لــك عــن جمــال الغيــوب

- إذا خرج الغل من القلوب ذهب البلاء عن الشعوب
- من توكل على الله الوهاب هداه ونجَّاه من الإرتياب
- من كان كثير الوداد بارك الله له فى كل ذهابٍ وإياب
- من ابتعد عن الخلاف والسباب ما خسر وما خاب
- من أكرم الأهل والأحباب نجا من الملامة والحساب
- من تولاه الله مسبب الأسباب وفقه للفلاح والصواب
- من تاب عليه التواب نجا من العقاب والعذاب
- إذا توكلت على الله الرزاق بارك لك فى الأموال والأنجاب
- إذا استعنت بالله الوهاب فتح لك الأبواب ويسر لك الأسباب
- إذا استعنت بالله الباسط ما كنت ببائسٍ ولا غاضب
- إذا نجحت لك المقاصد لا تنس الله الموفق الواهب
- إذا اعتصمت برب المشارق والمغارب أحبك كل منيبٍ وتائب
- إذا لاحظتك عناية الله النافع نجوت من البلاء والمصائب
- إذا لم تبخل بنفسك ومالك ما كنت بخاسرٍ ولا خائب
- إذا استعنت بالله القادر نجَّاك من كل ناهبٍ وسالب

۞ ۞

- من أطاع سيد السادات فاز بأرفع الدرجات
- بركة العبادات والمعاملات بصفاء القلوب والنيات
- التعصب والخصومات والمنازعات من أخطر الآفات
- البعد عن الهوى والضلالات يأخذك إلى واسع الجنات
- المخلصون في أعلى الدرجات والمنافقون في أسفل الدركات
- من لبى نداء الله فى الصلوات حقق له ما يرجوه من دعوات
- من استمع إلى القرآن بإنصات نزلت عليه الرحمات والبركات

✿ من فوض أمره إلى الله رافع السموات نجَّاه من الكربات
✿ من استعان برب الأرض والسماوات أخرجه من الظلمات
✿ المؤمنون يسارعون في الخيرات ويرجون من الله النفحات
✿ المؤمنون بالرسالات والمعجزات تنفعهم المواعظ والهدايات

✿ ✿

✿ الفطنة والكياسة نجاة من كل همٍ وتعاسة
✿ ترك الغيبة والنميمة نجاة من الفتنة والندامة
✿ جمال الحق باقٍ بلا نهاية وجمال الخلق فانٍ لا محالة
✿ الربا زيادة عاجلة تمنع بركة آجلة
✿ ازهد فى حياة فانية تصل إلى جنةٍ عالية
✿ سماء الحقيقة عالية وأرض الباطل هاوية
✿ نعم الدنيا زائلة وفانية ونعم الآخرة زائدة وباقية
✿ الحقيقة عندما تكون واضحة ساطعة تكون نافعة جامعة
✿ المعانى الغالية لا تكون لنفوسٍ غافلة وقلوبٍ جافية
✿ إذا كانت أعمالك محمودة كانت مباركة ومقبولة
✿ الكرامة عالية منشورة لأهل الفضل والمشورة
✿ تعرض لنفحات ممدودة من صاحب الأيادى المبسوطة
✿ سعادة القلوب ليست بأموال منثورة ولكن بأحوال ميسورة
✿ نعم الدنيا محدودة ونعم الآخرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
✿ الدنيا لا تساوى جناح بعوضة وهى بالأذى معروفة
✿ الألفة ليست بأموالٍ مجموعة ولكنها بأحوال مألوفة
✿ جمال الصفات الإلهية يجذب كل متشوق للحضرة الربانية
✿ إذا أشرقت علينا الأنوار المحمدية جعلت أيامنا سعيدة هنية

۞ العقول النظيفة والنفوس العفيفة تكون أهلاً للمعانى اللطيفة

۞ كلما كانت القلوب سليمة حلت بها بركات عميمة

۞ الاستعانة بصاحب الألطاف الخفية وسيلة إلى السعادة الأبدية

۞ لا تخاط أهل الجفوة والغلظة ، واصحب أهل المودة والمحبة

۞ الأغنياء إذا أحسنوا إلى الفقراء زادهم الله من كل نعمة

۞ قراءة القرآن صحوة ورحمة ونجاة من الغفلة

۞ سبب الشقاء الأكل من الشجرة والغفلة عن الحضرة

۞ آيات القرآن عبرة وبركة وآيات الأكوان متعة وحركة

۞ آيات القرآن موعظة وحكمة ، وآيات الأكوان معرفة وروعة

۞ تعامل مع الله بهمة وذمة يجعل حياتك كريمة حرة

۞ ۞

۞ من أحب الله ورسوله يفوز ويفلح ويُغاث

۞ من أراد رضا الله والناس فعليه أن يعدل في الميراث

۞ من أراد الله له الهدى هداه لأعظم ميراث

۞ من أراد الفلاح عليه التزود من أكرم منهل وتراث

۞ ۞

۞ عليك بكتاب الله خير شفاءٍ وعلاج

۞ عليك بالتقوى أشرف لباسٍ وسياج

۞ عليك بشرع الله خير سبيلٍ ومنهاج

۞ عليك برسول الله أعظم دليل وسراج

۞ تذكر من أبدع السماء وجعلها ذات نجومٍ وكواكبَ وأبراج

۞ لا تقنط ولا تيأس تسعد باليسر والإفراج

۞ ترفق فى الأمور كلها تنج من الإحراج

۞ توكل على الله يأتك الخير من كل الفجاج

۞ سارع إلى الخيرات مع المعتمرين والحجاج

✡ اذكـــر الله كثيـــرًا يخرجـــك إلـــى النـــور أعظـــم إخـــراج
✡ لا تقـــنط مــــن رحمــــة الله تنـــال الســـرور والابتهـــاج
✡ تـــذكر الله الـــذى خلقـــك وغـــذاك وأنـــزل المـــاء الثجـــاج
✡ تـــذكر عظمـــة الله الـــذى جعـــل الشـــمس خيـــر ســـراجٍ وهـــاج
✡ تأسى وتوسل بالنبى الذى أسرى به الله ليلة الإسراء والمعراج
✡ إذا جـــاء الأجـــل لا تدفعـــه ولا تمنعـــه القصـــور ولا الأبـــراج
✡ لا تيأس من روح الله الذى أبدع السماء وما فيها من فروج
✡ إذا أحسنت فى الحيـاة الدخـول أحسـن الله لـك منهـا الخـروج
✡ تـــــزود مــــن الخيــــرات واحـــــذر العبـــــث والهـــــرج
✡ أخـــرج الزكـــاة مـــن مالـــك ينفعـــك منـــه مـــا خـــرج
✡ تضـــرع إلـــى الله وتوســـل إليـــه يأتـــك العـــون والفـــرج
✡ تـــذكر فضـــل الله الـــذى مـــا جعـــل علينـــا مـــن حـــرج
✡ تقـــرب إلـــى الله وتواضـــع لـــه يرفعـــك أعلـــى الـــدرج
✡ الصـــلاة والســـلام علـــى رســـول الله تسعد القلوب والمُهَـج

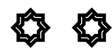
✡ ✡

✡ مـــع كـــل صـــباح أذكـــر وتـــذكر الله فـــالق الإصـــباح
✡ العفـــو والســـماح خيـــر وســـيلة للصـــلح والإصـــلاح
✡ الإيمـــان الخـــالص يـــزداد بالوفـــاء والصـــدق والكفـــاح
✡ خيـــر وســـيلة للنجـــاح والفـــلاح حـــب الله العلـــيم الفـــتاح
✡ دعـــاؤك مقبـــول وحبلـــك موصـــول مـــع التضـــرع والإلحـــاح
✡ كتـــاب الله العلـــيم الفتـــاح كلـــه بيـــان وهـــدى وإيضـــاح
✡ ذكر الله كل مساءٍ وصباح حيـاة للنفوس والقلـوب والأرواح

✡ ✡

- تواضـــــع لله وانتفـــــع بمحبـــــة المشـــــايخ
- احــذر الشــيطان فهــو بالفتنــة والضــلال نــافخ
- احـذر كـل لئـيمٍ نـاكرٍ للعهــود ، وللعــقود فاســخ
- تجـرد مـن الهـوى والتعصـب والجـدال الصـارخ
- تـذكر كـل جميـلٍ ومعروفٍ ، ولاتكـن للفضـل ناسـخ
- تـذكر يومـاً تـأتى فيـه ملبيًـا لمـن فـى الصـور نـافخ
- صـاحب العلمـاء والأوليـاء فإيمـانهم بـالله راسـخ
- انظـــر إلـــى عظـمـة الله فـــى كـونـــه الشـامـــخ

- مـــــن أراد رضـــــوان الله فليحســـــن لكـــــل أحــــد
- مـــن أحـــب أوليـــاء الله نجـــا مـــن الهـــم والنكـــد
- مـــن أراد النجـــاة فليعتصـــم بـــالله الواحـــد الأحـــد
- مـن أراد النصـر واليسـر فليطلـب مـن الله العون والمـدَد
- مــن أراد الجنـــة ونعيمهـــا فليحســـن مـــا أراد وقصـــد
- مـن أراد الآخـرة ونعيمهـا فـلا يبخـل بمـا جمـع ووجـد
- مـن أحـب آل البيـت عـاش فـى يسـرٍ ورشـد ونعيم ورغـد
- مـن استمع وأنصت لكـلام الله كـان لـه خيـر معـينٍ وسند
- مـن أراد السعـــادة فليتـوكل عـــلى الله المعين لكـل أحـد
- مــن أراد الخيــرات فليتقــرب إلــى الله الفــرد الصمــد
- من أراد البـركـات فليستعن بمـن رفـع السمـاء بلا عـمد



۞ من تزكى وصلى لله فاز بالسعد والإسعاد

۞ من توكل على الله نجا من الحسد والأحقاد

۞ من اتبع خير العباد فاز بالإمداد و نال أعظم مراد

۞ من اعتمد على الله رب العباد فاز بالتوفيق والسداد

۞ من حافظ على التواصل والوداد فاز برضا الجواد

۞ من أخلص وأحسن للعباد نجا يوم البعث والتناد

۞ من أراد سعادة الدنيا والآخرة انتفع بالوعظ والإرشاد

۞ من تفكر فى الخلق والإيجاد آمن بالله الواحد الجواد

۞ ۞

۞ خير الناس من على هدى الحبيب تعلم وتربى وتتلمذ

۞ بذكر الله وحب الله تطمئن القلوب وتسعد و تهنأ وتتلذذ

۞ احمد الله على ما أعطى وأخذ ، واهجر ما نهى ونبذ

۞ اعمل لجنةٍ فيها النعيم دائمٌ وعظيمٌ وكريمٌ وألذ

۞ عليك بحب الصالحين لا تفارقهم ولا تجافيهم ولا تشذ

۞ عليك بطاعة الله فى كل ما أمر به ونبه وحبَّذ

۞ تمسك بكتاب الله الذى تحدى به كل بليغٍ جهبذ

۞ توكل على الله دومًا فهو مع كل مستعينٍ به ومستعيذ

۞ ۞

۞ من استغفر الغفار كان مع الأخيار وفاز بالأنوار

۞ كم رجع إلي الله أبرار وأخيار واندثر أشرار وفجار

۞ من استعان بالغفار فاز بألطف المشاعر وأطيب الأفكار

۞ من أطاع المختار واستغفر الله بالأسحار فاز بعقبى الدار

۞ إذا رضى عنك الغفار جعلك مع الأبرار في جناتٍ وأنهار

۞ تعاقب الليل والنهار والأخبار يدعو إلى العظة والاعتبار

✪ ✪

✪ سـلامة الضـمير تجعلـك فـي عنايـة الله العلـيم الخبيـر

✪ إذا أسـعفتك المقـاديـر لا تـنس الله اللطـيف الخـبير

✪ طريـق الله العـلى القـدير لـيس فيـه بهتـان ولا تزويـر

✪ طريـق الله الـرحمن الـرحيم يحتـاج إليـه الغنـى والفقيـر

✪ الحـق أمـره جليـل يسـير يحبـه أهـل التنـوير والتطهيـر

✪ فضـل الله سـهل يسـير لمـن كـان للخيـر يعمـل ويسـير

✪ دعـوة الأنبيـاء والمرسـلين كلـهـا كرامـة وتحـريـر

✪ ✪

✪ مـن رضـى بـالله ربًـا عـاش فـي نعـيمٍ وسـرور

✪ لا تغـرك دنيـا الغـرور عـن جنـات الـودود الغفـور

✪ عمـل الواجـب والأصـول يحميـك مـن التكبـر والفجـور

✪ كم من تكبرٍ قصم الظهور وكم من تواضعٍ جاد بـالزهور

✪ سعة العقول وانشراح الصدور سبيلك إلى جنـاتٍ وحور

✪ كـم عاش قوم في قصورٍ وضاعوا في القبور ، وعـاش قوم بلا سور وفازوا بالحور والقصور ؛ فكن بـالله مؤمنًـا ينجك يوم النشور .

✪ إذا آثر الناس الدنيا على الآخرة فى جميع الأمور فما أنت بمسمعٍ من فى القبور .

✪ ✪ s

- إذا حافظت على الدين وكنت به معتز ؛ أعزك الله المعز
- إذا لم يرتب إيمانك ولم يهتز ؛ نلت الكرامة والعز
- تقرب إلى الله وتوسل إليه ؛ تنال الفلاح والفوز
- استعذ بالله وتوكل عليه ينجيك من الكسل والعجز
- إذا ضحيت لله بكل غالٍ ونفيسٍ أعزك أعظم العز

- عليك بحمد الله على كل توفيقٍ وانجاز
- لا تخالط كل فتانٍ مغتابٍ نمامٍ همَّاز
- من اعتز بالله أعزه كل إعزاز
- من اتقى الله فاز منه بخير مفاز
- من اطاع الله جنى كل فضلٍ وحاز
- من توكل على الله تخطى كل صعبٍ واجتاز

- يحب الله من سارع فى الخيرات واجتهد وأنجز
- بحب الله تكون مع كل طيبٍ مكَرَّمٍ معزَّز
- عليك بكتاب الله الكريم العظيم المُعجِز
- اعتصم بالله الذى وفق وأيد ونصر وعزَّز
- لا تأتى بقولٍ أو فعلٍ عليه تأسف ومنه تتقزز
- لا تطع شيطانًا مهما زيَّن لك ووسوس وأوعز
- بلِّغ الدعوة بحكمةٍ وموعظةٍ وبفصاحةٍ وبلاغةٍ وأوجز

۞ ۞

- حبك لشفيع الناس ينفعك عند باعث الناس
- حبك لله بإخلاص ينفعك يوم يقوم الناس
- أفضل الناس من اتخذ التقوى خير زادٍ ولباس

- خيـر النــاس جميـل المشــاعر والخــواطر والإحســاس
- العلـم والإيمــان وملائكـة الـرحمن خيـر جنـودٍ وحـراس
- من استعاذ بالله رب النـاس نجا مـن الوسواس الخنــاس
- من استعان بالله مـلك الناس نجا مـن الغرور والأرجاس
- من استعان بالله إله الناس نجا من الضيــاع والإفــلاس
- لا تظلــم ولا تضر الناس ؛ ليـرضى عنـك خـالق النــاس
- لا تعــادِ ولا تجــافِ النـاس ؛ كـى لا يخـذلك رب النــاس
- لا تتعــال ولا تتكبر علــى النــاس؛ ليرفعـك ملـك النــاس
- لا تبخـل ولا تتفاخـر عـلى النــاس ؛ ليكرمـك إلـه النــاس
- لا تمنع ولا تحـرم النـاس ؛ كـى لا يحرمـك معطى النــاس
- لا تحـقـد عــلى النـــاس ؛ كـى لا يبغضــك رازق النــاس
- لا تحســد النـــاس ؛ حتــى لا يؤاخــذك واهــب النـــاس

۞ ۞

- مـن أراد الـهـدى والرضــا فعليـه بمحبــة الله رب العـرش
- من أعتمد وتوكل على الله ، فاز بأطـيب حيـــاةٍ وعيــش
- من كان راضيًا مرضيًا فاز في الجنة بأكرم بساطٍ وفـرش
- مـن أعتصـم بــالله ولجـأ إليـه نجـا مـن الضـلال والغـش
- مـن استغاثوا واستعانوا بـالله لهم الملائكـة جنـدٍ وجيش

۞ ۞

- يـــا عبـد الله الكـريم كـن كريمًـا مـع كـل دانٍ وقــاص
- مـا لـك يـا إنســان عــن فضـل الله وعفـوه مــن منـا ص
- إذا لجــأت إلـــى الله نجــوت مـــن كــل بـــلاءٍ وانتقـــاص
- لا تصـــاحب مـــن لحقـــوق النـــاس آكَّـــالٌ ومـــاص
- صـــاحب وخـــالط مـــن فـــى بحـــر الحقيقـــة غـــاص
- إذا أحبــك الله خصَّــك مـــن فضـــله بـــأعظم اختصـــاص
- إذا توكلت على الله بـارك لـك فـى كل مقصدٍ عامٍ وخـاص

۞ ۞

- المؤمنـــون والمؤمنـــات بعضـــهم أوليـــاء بعـــض
- أحبـــاب الله تعـــالى لا يتعـــالى بعضـــهم علـــى بعـــض
- المخلصـــون لله لـــيس للبهتـــان عنـــدهم إلا الرفـــض
- بـــارك الله وأحســن فــى ثـــواب الحســن مـــن القـــرض
- المخلصون والمتحـابون فـى الله يـؤازر بعضـهم الـبعض
- الطامعون والظالمون والجاحدون يدمـر بعضهم البعـض
- مــن يهملـون السـنة والفـرض ينسـون يـوم العـرض
- الله يدعـــونا إلـى جنـــةٍ عــرضها السمــاوات والأرض

والنـاس تغرهم الدنيا بالطول والعرض

۞ ۞

- إذا دعـــــوت الله رزقـــــك المحبـــــة والانبســـــاط
- إذا رجـــــوت الله رزقـــــك الســـــرور والاغتبـــــاط

وإذا أحبـك الله جعـل ذكـرك محمـودًا فــى جميـع الأوسـاط

- إذا توكلـــت علـــى الله نجـــوت مـــن الفـــتن والإســـقاط

وإذا تقربـت إلـــى الله نجــوت مـــن الضـــياع والانحطـــاط

- إذا اســـتعذت بــــالله نجـــوت مـــن الوســـاوس والإحبـــاط

- وإذا تصدقت لله جعل لك فى الجنة أعظم قيراط
- إذا حافظت على الصلاة نجوت من الزبانية والسياط
- وإذا أحببت رسول الله ارتبط بحبه كل ارتباط
- لا تتعصب ولا تتشدد فى الدين ولا تفرط فيه أى إفراط
- احذر مكائد الشيطان وكن منه دائمًا فى احتياط
- استعن بالله يرزقك الهمة والعزيمة والنشاط
- تأمل كيف عمَّ فضل الله ، وعلمه بكل شىءٍ أحاط
- تأمل كيف أبدع الله الوجود والخلق والصور والأنماط
- تأمل كيف تسير الكواكب والنجوم فى أمانٍ وانضباط
- تأمل كيف جعل الله الرياح لسليمان كطائرةٍ وبساط

- إذا استغفرت الله نجوت من الفشل والهبوط
- تفوز بالكرامة إذا استوفيت لدينك الأوامر والشروط
- إذا اهتديت بالله نجوت من الهم والسقوط
- إذا اعتصمت بالله نجوت من اليأس والقنوط

- إذا أرضيت الله فزت منه بأعظم حظ
- وهبك الله أحسن حظ ؛ إذا لم تكن غليظ القلب ولا فظ
- انظر لما فى السموات والأرض وشاهد عظمة الله ولاحظ

- لا تهجر كلام الله فمنه الخير ظاهر ونابع
- لا تهجر كل داعٍ بالحق مجاهد وصادع
- لا تهجر سُنَة الرسول فنهجه للفضل جامع
- لا تهجر الصالحين وكن لهم خير تابع
- تذكر جمال الله وإبداعه لكل لونٍ جميل فاقع

- تــذكر عظمـــة الله وقـــدرته مـــع كـــل نجـــمٍ لامـــع
- انتفــع بكـــلام الله فنـــوره عـظيـــمُ واضـــح ساطـــع
- إذا أردت النجـــاة فـــلا تـكـــن علـــى الـدنـيـا مصـــارع
- إذا أردت السـعادة فـاذكر مــن فضـــله عظـيم بـــارع
- إذا أردت الآخـرة فـاعطف علـى كـل فقيـرٍ وجـائع
- إذا سـلمت مـن شـر الهـوى فـزت بكـل جميـلٍ رائـع
- إذا أحببـــت رســـول الله كـــان لـــك خيـــر شـافـــع
- إذا أردت السـلامة فكـن سـمحًا مـع كـل مشـترٍ وبـائع
- إذا أردت النعـيم المقـيم فسـارع إلـى الله مـع كـل طـائع
- إذا أحببت الله الكـريم النـافع كـان لـك خيـر معين ونـافع
- إذا أطعت الله الـرحيم الجامع كـان لمناجاتـك خيـر سـامع
- إذا أردت رضـوان الله فكن خير منصتٍ لكـلامه وسـامـع
- إذا أردت الكرامة لا تركن لظالمٍ واحذر كل فاشلٍ ضـائع
- إذا رعـــاك الله النافـــع نجّـــاك مـــن كـل عـدوٍ ومنـــازع
- إذا أحب المؤمنون بعضهم البعـض أحبهـــم الله الجامع
- إذا عزمـت علـى الخيـرات فكـــن إليـــهـا مـســارع
- إذا أردت الفلاح فكن مع كـل محبٍ لله ذاكـرٍ خـاشـــع

- يفـــوز بالجنـــة كـــل طيـــبٍ كـــريم جميـــل الطبـــاع
- لا تصـــاحب الجبـــان البخيـــل مـــن للخيـــر منّـــاع
- كـــن عـــن اللغـــو معرضًـــا وتخيـــر أحســـن الســـماع
- كلمـــا اســتعنت بـــالله هـــداك وحمـــاك مـــن الضيـــاع
- كلمـــا كنـــت حليمًـــا نجـــوت مـــن الخـــلاف والـــنزاع
- كلمـــا كـــان ظنـــك بـــالله جمـــيلًا انتفعـت كـــل انتـــفاع
- الحـــب فـــى الله والتواصـــل لله خـــير سفينـــة وقـــلاع

- عليـــك فـــى عمـــل الخيــرات الإســـراع والاندفــــاع
- لا تغــرك الــدنيا واجعــل التقــوى خيــر زادٍ لــك ومتــاع
- كلمــا تقربــت إلــى الله نجــوت مــن الأوهــام والأوجــاع
- إذا آمنــت بــالله واعتصمــت بــه دافــع عنــك كــل دفـــاع
- إذا بهــرك الجمـــال فـــاذكر الله عظـــيم الخلـــق والإبـــداع
- إذا أردت الانتفاع بكلام الله فعليك بالإنصات له والاستماع
- إذا أردت الانتفاع برسول الله فعليــك بالتأسى به والاتباع
- إذا أحببت العلم والإيمان والإحسان رفعك الله كل ارتفاع
- إذا أحببت أهل الذكر والقرآن كانوا لك خير دليلٍ وشعاع
- إذا آمنــت بــالله واعتصــمت بــه لا تجـــزع ولا تـــُراع
- إذا أردت كـــرم الله كـــن كريمًـــا مـــع الأهـــل والأتبـــاع
- مـــن أحبـــوا الله زكّـــى لهـــم الأبصـــار والأســـماع
- سعادة الدنيا والآخرة فى محبة النبى الأميـــن المطــــاع

۞ ۞

- تعلــق بــنهج المصــطفى الواضــح العظــيم المستســاغ
- لا تصـــاحب كـــل مســـرفٍ وكـــل ظـــالمٍ معتـــدٍ بـــاغ
- اعتبـــر واتعـــظ مـــن نهايـــة كـــل جبـــارٍ متكبـــرٍ طـــاغ
- إن تمسكت بهدى المصطفى ما ضلَّ سعيك وما زاغ
- اعمل لجناتٍ نعيمها دائمٌ لا ممنوعٌ ولا مقطوعٌ ولا لاغ
- اعمـــل بمـــا أمـــر بـــه الله ومـــا أنـــزل مـــن بيـــانٍ وبـــلاغ
- اســتثمر حياتــك وأوقاتــك وانتفــع بمــا فيهــا مــن فــراغ
- عليـك بحمـد الله الـذى أسـبغ علينـا نعمـه كـل إسـباغ

۞ ۞

- جعـــل الله الأمـــان والغفـــران لمـــن لـــبى لله وطـــاف
- الإيمـــان بـــالله يحمـــى مـــن الغـــم والنـــزاع والخـــلاف
- مـــن شكـــر الله عمـــه بالخيـــرات وزاده منهـــا وأضـــاف
- مـــن اعتمـــد علـــى الله واعتصـــم بـــه لا يحـــزن ولا يخـــاف
- من أحب الله وأحب فى الله فـاز وسعد بالألفة والائـتلاف
- الـدعوة إلـى الله دعـوة إلـي المـودة والعدالـة والإنصـاف
- عطـاء الله يزيـد ويفيض لأهـل الفضـل والـوداد والعفـاف
- لا ينعـم بنـعيـم الله من للعـلوم والآداب هـاجـرٌ ومنـاف
- لا تـبور ولا تكسد تجـارة كـل مـؤمـنٍ راقـب الله وخـاف
- لا يـــدخل الجنـــة مـــن لـــه قلـــبٌ قـــاسٍ جـــاف
- جعـــل الله رحمتـــه وبركاتـــه علـــى كـــل محـــبٍ صـــاف
- مـــن أحـــب طريـــق الله نجـــا مـــن كـــل غـــرورٍ وإســـفاف
- تأمـــل فـــى الحيـــاة تـــرَ فضـــل الله علـــى كـــل الضفـــاف
- الإيمان بالله والتوكـل عليه يحفظك من الخسارة والإتـلاف
- عليـك بالـــصلاة والسـلام علـى نبـى الله لـين الأعــطاف
- عليك بالصـلاة والسـلام علـى حبيـب الله ابـن عـبد منـاف
- عـليك بالصـلاة والسـلام على رسول الله جميل الأوصاف

۞ ۞

- لا تغفلوا عن الخالق ولا تظلموا الخلائق
- أبـواب الجنـة مفتوحـة لكل كـريمٍ وعـاتق
- توفيـق الله ونصره لكل مخلـصٍ صـادق
- تذكر عنـدما تـأتى ومعـك شـهيدٌ وسـائق
- شراب الـذاكرين جميل لكل ذاكر وذائـق
- خيـر الخـلائـق مـن بالفضـل سـابق

۞ ۞

- لا تــــركن للهـــم فـــإن اســـتبدَّ بـــك أزالـــك
- لا تيـــأس مـــن روح الله لمكـــروهٍ أصـــابك
- لا تهجــر أى بــابٍ جــاء منــه الخيــر وأفــادك
- لا تغفــل عـــن شكـــر الله فـــإن شكـــرته زادك
- لا تغــفل عــن الله الــذى نجّــاك مــن غــمٍ طالــك
- لا تغفــل عــن الله الــذى بالفضــل ســوّاك وأقامــك
- لا تغفـل عـن الله الـذى خلقـك فهـو أكـرمُ أحبابـك
- لا تغفـل عـن الله الـذى سمـع دعــاءك وأجابـــك
- لا تغفـل عـن الله الـذى وفقـك لعمـل الخيـر وأعانـك
- لا تغفل عن الله الذى استجاب لـك ونجَّاك وأغاثـك
- إذا أحببـت أوليــاء الله هـــداك الله وأصلـــح بالـــك
- كلما توكلت واعتمدت علـى الله زاد عـزّك وجـاهك
- كـلما أخـلصت لله بـارك لــك فى مـالـك وعيـالـك

۞ ۞

- الرضـــا عـــن الله يبـــارك لـــك كـــل كثيـــرٍ وقلـــيل
- اصـــفح الصـــفح الجميـــل فـــالله خـــير ناصِـــر ووكيـــل
- إذا أطعــت الله الجليــل مــا كنــت يومًــا ببــائسٍ ولا ذليــل
- أكــرم الأكــرمين يصــعد إليــه مــن الكــلام كـل طيـبٍ جميـل
- أرحــم الــراحمين يُرفــع إليــه مــن الأعمــال كـل صالــحٍ نبيـل
- إذا ســارعــت فـي الـخيـرات نجـوت من التسويف والتـأجيـل

- سـبب الوصـول والقبـول حـب الله والرسـول
- الدنيـا إلـى زوالٍ وأفـول والآخـرة نعيمـهـا لا يـزول
- تفكـر فـى عظمـة الله وكيـف جـاء بآيـاتٍ أذهلـت العقـول
- تـذكر ألطـاف الله وأفضـاله بالغـدو والآصـال
- لا يهـدأ البـال إلا بـذكر الله صـاحب الجمـال والجـلال
- لا تغفـل عـن ذى الجـلال الـذى أبـدع الجمـال ويحـب الجـمال
- خيـر الرجـال مـن جـاد بمـا عنـده وجاهـد بـالنفس والمـال
- الإيمـان بـالله والاعتمـاد عليـه سـبيل لحسـن الختـام والمـآل
- إذا أردت النجـاة مـن الأهـوال فالجـأ إلى الله الكبيـر المتعـال
- إذا أخلـصت لله فـى الأعمـال رعـاك فـى جـميع الأحـوال

۞ ۞

- سر على الصراط المستقيم تلـقَ الله بقلـبٍ سـليم
- حق الآبـاء على الأبناء العطاء والـوفـاء والتـكريم

۞ ۞

- كـل مـا تجـرى بـه الأيـام عبـرة وعظـة للأنـام
- عنـدما تزهـد فـى دنيـا الحطـام لا تهـان ولا تضـام
- تمتـع بذكـر الله الحنَّـان صاحـب الجـلال والإكـرام
- القمـر لا يخاصـم الظـلام ولكنـه يضـىء الليـالى للأنـام
- تـذكر الله الملـك العـلام صـاحب الأفضـال والإنعـام
- إذا اعتصـمت بالملـك السـلام كنـت مـع الأبـرار الكـرام
- إذا صـليت وسـلمت عـلى خيـر الأنـام نلـت أعظـم وسـام
- إذا أحببت خير الأنام نجوت من الأوهام وعشت في سلام

تذكر الله الواحد الديّان الذى وهبنا نعمة الإسلام
عليك بصلة الأرحام تنجو يوم الحشر والزحام

من وفقه الله رزقه الهمة والعزم
من سبح الله نجَّاه من الهم والغم
من أحبه الله جعله مع خيرة القوم
من أسلم لله وهبه الكرامة والسلم
من أعطى لله وهبه الفضل والحلم
من أيده الله نصره على كل غدرٍ ولؤم
من أخلص لله نجَّاه من اليأس والشؤم
من أكرمه الله قبل منه الصلاة والصوم
من آمن بالله زاده بسطةً في العلم والفهم

تذكر أكرم الأكرمين حتى لا تغرك الشياطين
تذكر أحكم الحاكمين إذا أصابك ظلم الظالمين
لا تلهكم الدنيا عن الدين ولا تكونوا مع الغافلين
عندما ترضى الله والوالدين تفوز بكرامة الدارين
عندما تصاحب الصالحين تفوز بسعادة الدنيا والدين
عندما تنتفع بالعلماء العاملين يحبك خير المرسلين
عندما ترحم المستضعفين يحبك أكرم الأكرمين
عندما تخفض جناحك للمؤمنين يرفعك أرحم الراحمين
عندما تكون من الفالحين الناجحين يحبك خير الفاتحين
عندما تكون من المخلصين يحبك خير الناصرين
انشراح الصدر للإسلام نعمة وهداية من الرحمن

- سلامة الأهل والخلان في جمال الصفح والغفران
- عندما يذكر الناس الرحمن يرزقهم الوداد والحنان
- إذا فتح عليك الملك العلام فبادر بالشكر والإحسان
- العلم والإيمان جناحان يحلق بهما الإنسان إلى الرضوان
- ذاق حلاوة الإيمان من أحب وعشق أهل الفضل والقرآن

۞ ۞

- إذا فوضت أمرك إلى الله نجَّاك ونصرك الله
- إذا لاحظت فضل الله ما غفلت عن ذكر الله وشكر الله
- إذا علمت أنك عائد إلى الله تمنيت لقاء الله
- إذا علمت أنك فى مملكة الله اعتبرت بآيات الله
- إذا علمت أنك مخلوق لله ما ظلمت مخلوقات الله
- إذا علمت أنك من عباد الله ما تأخرت عن نداء الله
- إذا علمت أنك محتاج إلى الله ما لجأت إلا إلى الله
- إذا علمت أن الفضل بيد الله ما بخلت على عباد الله
- إذا علمت أنك مفتقر إلى الله ما تخليت عن رجاء الله
- يحيا حياةً طيبة من عاش محباً مخلصًا لأحباب الله
- الاجتماع على محبة الله يزيد الأرواح شوقًا إلى الله
- يجرى القضاء بعلم الله وعليك أن ترضى بما قدر الله
- المحب لأولياء الله فى أمانٍ وسعادةٍ من الله
- لا تغفلوا عن ذكر الله فما غفل عنكم يا عباد الله
- لا تتكبروا على عباد الله فالجميع محتاج إلى الله
- لا تمكروا بعباد الله حتى تآمنوا مكر الله
- لا تبخلوا على عباد الله فما بكم من نعمة فمن الله
- من يتعدَّ على عباد الله لا يأمن عقاب الله

- من ترك التلفيق على عباد الله جاءه التوفيق من الله
- الدعوة عندما تكون خالصةً لوجه لله تزدهر بفضل الله
- الدعوة إلى الله لا تكون بالتشدد والتنطع على عباد الله
- إذا بلغ الإنسان ما تمناه فعليه أن يشكر الله
- إذا كان الإنسان يحب الحياة فكيف لا يحب الله
- إذا كان الإنسان يغضب لنفسه فكيف لا يغضب لله
- إذا تذكر الإنسان لقاء الله عاش بما يرضى الله
- إذا تذكر الإنسان منتهاه ازداد قربًا وشوقًا إلى الله
- إذا كان الإنسان يضره هواه فكيف لا يستعين عليه بالله
- إذا أردت محبة الله فانشر المحبة على عباد الله
- إذا نادى منادى الصلاة فقد حان موعد لقائك مع الله

✿ ✿

- كن لله مسبحًا مستغفرًا منيبًا مطيعًا أوَّاه
- عليك بحمد الله وشكره على فضلٍ لك أسداه
- عليك بحب الله ورسوله وحب من باركه وولاه
- سبح الله واحمده على علمٍ لك أهداه
- تذكر كيف تفضل الله على نبيه وأعطاه
- تذكر كيف نصر الله حبيبه وحفظه وعصمه وحماه
- تعلق بهدى المصطفى الذى اصطفاه الله واجتباه
- تمسك بسنة المصطفى الذى رفع الله ذكره وعلاَّه
- تخلَّق بأخلاق المصطفى الذى أكرمه الله وحباه
- عليك بحب المصطفى الذى ما ودَّعه ربه وما قلاه
- سبح الله الذى أنار الوجود بنوره وسناه
- صاحب من عظَّم كتاب الله وحفظه ووعاه

- اعتبر واتعظ بمن امتحنه الله وابتلاه
- تذكر كيف عظَّم الله أجر الصابرين وباركه وأوفاه
- استعذ بالله من قولٍ أو فعلٍ لا يحمد عقباه
- من توكل على الله ؛ رعاه وتولاه ووفقه وهداه
- من اعتمد على الله ما خذله ربه وما أخزاه
- من تقرب إلى الله قرَّبه إليه وما أبعده وما أقصاه
- من تضرَّع وتوسل إلى الله نجَّاه وعافاه

۞۞

- المؤمن لطريق الله محبٌ وعاشقٌ وإليه آوٍ
- المؤمن بالحق بين الناس عادلٌ ومساوٍ
- المؤمن للتعارف والتآلف والتقارب والتعاطف هاوٍ
- المؤمن دائمًا على فعل الخيرات عازمٌ ومقدمٌ وناوٍ
- المؤمن قلبه للإيمان والعلوم والآداب حاوٍ
- تمسك بصحبة من قلبه من السوء خاوٍ
- تعلق بأهل بيت النبى وصحابته فهم لحديثه خير راوٍ
- تواضع للعلماء والأولياء فهم لك خير مرشدٍ ومداوٍ

۞۞

- لا يلهيك الجمال الفانى عن الجمال الباقى
- من اتقى وعبد الله حفظه الله الحافظ الكافى
- من شكر الله على النعيم الفانى وهبه النعيم الباقى
- نعم الله على عباده عظمى وأفضاله لا تعد ولا تحصى
- أهل التقوى زادهم يقوى وقلوبهم تهوى حبيبهم الأعلى
- لباس التقوى يجعلك أقوى وخير جدوى في جنة المأوى
- لا تحزن على ما مضى واسأل الله الرضا والهدى

لا نجاةَ لنا إلا باللهِ

لا نجاة من الفقر إلا بالمغنى ، لا نجاة من الذل إلا بالمعز ، لا نجاة من الذنوب إلا بالغفار، لا نجاة من الجهالة إلا بالعليم ، لا نجاة من الكآبة إلا بالكـريـم ، لا نجـاة مـن الحمـاقـة إلا بالحليم، لا نجاة من الشماتة إلا بالرحيم ، لا نجاة من الخلاف إلا بالحكيم ، لا نجاة من الهم إلا بالودود ، لا نجاة من العسر إلا بالمُيَسِر، لا نجاة من القبض إلا بالباسط ، لا نجاة من الخفض إلا بالرافع ، لا نجاة من الضرر إلا بالنافع ، لا نجاة من المانع إلا بالجامع ، لا نجاة من الضلال إلا بالهادي ، لا نجاة من الكرب إلا باللطيف ، لا نجاة من الحرب إلا بالسلام ، لا نجاة من الأوهام إلا بالعلام ، لا نجاة من الكفر إلا بالمؤمن ، لا نجاة من الشرك إلا بالمهيمن ، لا نجاة من الحسيب إلا بالمجيب ، لا نجاة من الضعف إلا بالقوى ، لا نجاة من العجز إلا بالقادر ، لا نجاة من الأمراض إلا بالشافى ، لا نجاة من الأعداء إلا بالكافى ، لا نجاة من البلاء إلا بالمعافى ، لا نجاة من التأخر إلا بالمقدم ، لا نجاة من الباطل إلا بالحق ، لا نجاة من الظلم إلا بالعدل ، لا نجاة من العقاب إلا بالتواب ، لا نجاة من العذاب إلا بالوهاب ، لا نجاة من الشيطان إلا بالرحمن ، لا نجاة من الأحزان إلا بالحنَّان ، لا نجاة من الحرمان إلا بالمنَّان ، لا نجاة من الظلمات إلا بالنور ، لا نجاة من الغرور إلا بالغفور .

موعظةٌ من العظاتِ
من عالمِ الأمواتِ

هذه الموعظة نتعظ بها وننتفع بها من الذين سبقونا من الأموات ، عندما نزورهم، ونرق لحالهم ، ونتأمل مآلهم ومصيرهم ، ويخطر ببالنا ويجول بخاطرنا ونحن نرى المقابر والأموات فى صمتٍ وسكون فنتعجب ونقول :

أين الصحب والأحباب ، وأين المظاهر والثياب ، والجمال الخلاب ، وأين ما لذّ من الطعام والشراب؟! وأين العيون الساحرة ، والنساء الفاتنة ، والبيوت العامرة ؟! وأين التدبير والتفكير ، والبلاغة والتعبير، والجمع والتكثير؟! وأين اللهو واللعب ، والضجيج والصخب ، والحسب والنسب ؟! وأين الصراعات والنزاعات ، والتعصب والخلافات ، والعداوة والخصومات ؟!

أين الحاسدون والحاقدون ، أين المجرمون والظالمون ، أين المتكبرون والمتجبرون ؟! لقد ضيعوا العمر والأوقات ، وذهبت عنهم اللذات والشهوات والرغبات والأمنيات ، لقد كان لهم جاه وسلطان ، وأصبحوا بلا أهلٍ ولا خلان كان لهم الصديق والمساعد ، وأصبحوا بلا أيادٍ ولا سواعد ؛ فى تناءٍ وتباعد لقد كانوا فى ديارٍ وقصور ؛ وأصبحوا فى غيابات القبور .

أين الأغنياء والأمراء ، أين الوجهاء والكبراء ، أين الأقوياء والأصحاء أين البلغاء والفصحاء ، لقد أصبحوا فى خفاءٍ وجفاء ، وزال عنهم الهناء والصفاء ، وأين الزرَّاع والصنَّاع ، وأين من كان لهم شراعٍ وقلاع ، وقد أصبحوا بلا أنيسٍ ولا متاع ، وأين من كانت لهم الجوارى الحسان ، وكان لهم الغلمان والولدان ، وكانت لهم أحسن المكانة وأحسن المكان ، واليوم أصبحوا فى وادى النسيان ، كانت لهم عقولٌ وأفهام ،وأصبحوا جماجم وعظام ، كانت لهم العمائر والأبراج العظام ، وأصبحوا فى المقابر فى وحشةٍ ووحدةٍ وظلام ، لا يؤنسهم أحدٌ من الأنام ، وذهبت الآمال والأحلام والليالى والأيام ، وبقيت الأحزان والآلام للأهل والخلان ، وجاء المعزون من جميع الأرجاء ؛ يؤدون واجب العزاء ، بتعاطفٍ ووفاءٍ للأهل والأحباء ، وهم جمع غفير فى ملتقى كبير فيه إجلالٌ وتقدير، وتواصلٍ وتعبير ، ومن مات فى القبر أسير؛ يرجو ألطاف اللطيف الخبير والعلى الكبير؛ الذى قضى بالموت على الغنى والفقير، والكبير والصغير، دون تأجيل أو تأخير، ودون تبديل أو تغيير ، ودون تخلفٍ للمقادير، وأصبح الموتى كأنهم يقولون :

سبحان الله الحى الذى لا يموت ، الذي قدَّر لنا الحياة ، وقضى علينا بالموت ؛ فأصبحنا في سكونٍ وصمت ، لا حول لنا ولا قوة ، ذهب عنا الأهل والأنجاب ، والأخلاء والأحباب ، والزملاء والأصحاب ، وبقى السؤال والحساب وأصبحنا فى هباءٍ وجفاء ؛ لا ماءٍ ولا هواء ، ولا نورٍ ولا ضياء ، ولا نعيمٍ ولا رخاء ، ولا غذاءٍ ولا كساء ، ولا زرعٍ ولا نماء ، ولا عمارٍ ولا بناء ، ولا تآلفٍ ولا إخاء ، ولا بذلٍ ولا عطاء !

لقد جاء الأجل ، ونزل القضاء والقدر ، وذهب السمع والبصر ، وتعطلت الحواس ، واجتمع علينا الناس ، وجردنا الخواص من كل شىءٍ خاص ، ومن كل متاعٍ ولباس ، بعد ما عادت الروح إلى رب البرية ؛ وأصبحنا بلا بطاقةٍ ولا هوية ، ولا أوراقٍ رسمية ، ولا عقود ملكية ، ذهب عنا الذهب ، وانفضت عنا الفضة ، وتناءت عنا المحبة والمودة ، وأصبح القلب لا يخفق ولا ينبض ، ولا يرفع ولا يخفض ، وتعطلت الأعضاء ، وأصبحنا عرايا بين يدى المغسل يقلبنا كيف يشاء ، ويصب علينا الماء ، حتى إذا وضعونا فى الأكفان ، وعطرونا بالريحان ؛ أخرجونا من البيت والمكان إلى رحمة الرحمن ، وحملونا على الأكتاف وساروا بنا عشرات أو مئآت أو آلاف ، واصطفوا أيما اصطفاف ، وصلوا علينا وكبروا أربع تكبيرات ، قرأوا فيها الفاتحة ، وصلوا وسلموا على أسعد المخلوقات وعلى آل بيته الطاهرين والطاهرات ، وأمطرونا بالدعوات ، وزودونا وأنفسهم بالرحمات من رب الأرض والسموات ، وحملونا إلى مرقدنا الأخير بتكريمٍ وتوقير، وقد ودعنا البيوت والشوارع ، والميادين والجوامع ، والمتاجر والأسواق ، والأذواق والأشواق ، ونحن لا حول لنا ولا قوة ، ولا حركة ولا فتوة ، فى صمتٍ صامت ، وسكونٍ باهت ، ونحن فى خضوعٍ وخشوع نمر بكل ممنوع عنا ومقطوع ، وقد سالت علينا الدموع ، يحملنا الأحباب والأصحاب ؛ يرجون عفو التواب ، ومغفرة الوهاب ، حتى وصلوا بنا إلى المقابر، وما أدراك ما المقابر وما فيها ومن فيها ؟! فإما روضةٌ من رياض الجنان ، وإما حفرةٌ من حفر النيران ، فالطف بنا يا حنَّان يا منَّان ، وقد عاد الأهل والخلان ، وودعنا الجيران والولدان ، وترحموا علينا وقرأوا ما تيسر من القرآن ، وتركونا للواحد الديان ، وجاءنا الملكان ؛ لسؤالنا عن الإيمان بربنا وديننا ونبينا ، فمن تولاه الوهاب ، وتاب عليه التواب ؛ هداه للصواب ، وأحسن له الجواب ، ومن لم يوفق لذلك تعرض للمهالك .

وأصبح الأموات نهباً للديدان والحشرات ، بعد ما كانت تقدم لهم أشهى الأطعمة والمأكولات ، وأجمل الحلوى والمشروبات ، وبعد ما كانت لهم البيوت والحجرات ، والمرافق والخدمات ؛ أصبحوا فى وحشةِ المقابر ؛ يترقبون كل زائرٍ وعابر، ويأسفون على كل فعلٍ جائر ، وعملٍ بائر، وبخلٍ سائر ، وظلمٍ باتر وجشَعٍ ظاهر؛ فاغفر لنا يا غافر ، واسترنا يا ساتر ، واجبرنا يا جابر .

وانتهت بنا رحلة الحياة الدنيا ، وأصبحنا رهنًا للحياة الآخرة بما لنا وما علينا ، وبما فيها من سؤالٍ وجواب ، وما فيها من ميزانٍ وحساب ؛ فإما تثقل الموازين وترجح كفة الحسنات ، وإما تخف الموازين ويهلك أهل السيئات وإما فى رحمة الله وواسع الجنات ، وإما فى عقاب الله وأسفل الدركات ، وهذا مصير الأموات ؛ بعد ما فارقوا الأقارب والقريبات ، والمجتمع والعائلات وتركوا الديار والممتلكات ، وتيتم البنون والبنات ، وترملت الزوجات ، وتعطلت المصالح والآلات ، وطمع الطامعون والطامعات ، وتطلع الوارثون والوارثات وبدأ التقسيم والحسابات ، والخلاف والنزاعات ، والتخاصم والمهاترات ، إلا من رحم الله من الطيبين والطيبات ، والذاكرين والذاكرات .

فاعتبروا أيها المؤمنون والمؤمنات ، وكفى ما مضى وما فات ، وما ضاع من العمر والأوقات ؛ فكل أجلٍ آت ، والجميع إلى الممات ، فاحذروا السيئات والزلات ، والغرور والضلالات ، واجتنبوا المنافقين والمنافقات ، والخبيثين والخبيثات ، وحافظوا على الصلوات ، وأخرجوا الزكاة والصدقات ، وسارعوا إلى الخيرات والحسنات ، وعليكم بالطيبين والطيبات ، والصالحين والصالحات واخشعوا لرب الأرض والسموات ، والتمسوا منه الرحمات والبركات ، والعطايا والنفحات ، وتذكروا واتعظوا بما وقع لنا وللأموات ، وما كان لهم وما كان لنا من النعم والخيرات .

كان لنا السمع ، وكانت لنا العيون ، وكان لنا المال والبنون ، وذهب عنا كل شىء ؛ وأصبحنا بلا صاحبٍ حنون ، ورحل أهل اللهو والمجون ، وهلك كل مغرورٍ ومفتون .

كانت لنا الأحاديث والكلمات ، والمشاعر والعبارات ، والنياشين والدرجات وأصبحنا ذكرى من الذكريات ، وصورًا معلقة فى الحجرات ، وأصبح مالنا ومتاعنا وعقارنا موروثًا من الموروثات ؛ يملكه غيرنا من الوارثين والوارثات ولعلنا لا نحاسب عليه أدق الحسابات ؛ وقد نثاب عليه ، وقد نصاب بالحسرات وقد نفلح ونفوز بالجنات ، وقد نخسر ونهوى إلى أسفل الدركات ! .

كانت لنا السطوة والمهابة ، وأصبحنا فى متاهةٍ وغيابة ، كانت لنا العلاقات واللقاءات ، وأصبحنا ننتظر من يترحمون علينا ويتكرمون بالزيارات كنا نتصدق على المحتاجين والمحتاجات ، والآن توزع على أرواحنا الصدقات ، كنا نعمل ونتاجر ونسافر، وأصبحنا فى المقابر لا نتحرك ولا نغادر، وقد تركنا البلاد والأوطان ، وأصبحنا فى طيّ الأكفان ، كم ركبنا المطايا والسيارات وسارت بنا المراكب والقطارات ، وحلقت بنا الطائرات ! وأصبحنا بلا همةٍ ولا خطوات ، ولا أسفار ولا رحلات ، ولا أهل ولا زوجات ، ولا بنين ولابنات ، ولا آباء ولا أمهات ، ولا خالات ولا عمات ، ولا صاحب ولا صاحبات .

كنا نغتسل ونستجم ونتعطر، والآن أصبحنا فى حاجةٍ الى عودٍ أخضر، كنا نختار ونحتار بين أنواع المأكل والمشرب والملبس ، والآن أصبحنا فى معزلٍ وفى محبس ، كنا نحب الله والمصطفى وآل بيته الطيبين الطاهرين ، ونحب الصحابة والتابعين ، والعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، فلعلنا نحظى برحمة الله أرحم الراحمين ، وأكرم الأكرمين ، ونفوز بشفاعة سيد المرسلين .

كنا نحب ونعشق المساجد والمقارئ والحضرات والأذكار ، فلعلنا نحظى منها بالنفحات والرحمات والأنوار، ولعلّ قبورنا تكون روضة من رياض الجنات ، بفضل الله رب الأرض والسموات ، وبشفاعة النبى سيد السادات فلا تنسونا من الدعوات ، ولا تحرمونا من الرحمات ، واذكرونا بالخيرات كلما جاءت ذكرى من الذكريات، وكلما جئتم زائرين للأموات، وتذكروا أهلنا وأبناءنا وأحبابنا وديارنا ، وتعهدوها بالعناية والرعاية والعظات ، ولعل الله لا يؤاخذنا على ما جنينا من سيئات ، ويغفر لنا الزلات ، ويعمنا بالرحمات، ويتولانا بالعفو عن المعاصى والهفوات ، والذنوب والخطايات .

ولعل أهلنا من بعدنا لم يتنازعوا ويتصارعوا على الإرث والميراث ، ولم يتقاطعوا ويتخاصموا ، وحافظوا على المودة والإخلاص ، ولم تلههم قيمة الأثاث عن جميل المشاعر والإحساس ، ولم يضيعوا حق الأيتام والإناث ، ولم يغرهم عدد المال عن مدد المتعال ، ولم يشغلهم النزاع والخلافات عن الحقوق والواجبات ، وعن وحشة الأموات ، وعن ما ذهب عنا وما فات ، وما كان لنا أو علينا من ديونٍ والتزامات ، وما وصينا به لعمل الخيرات ، وجلب الحسنات .

لعلهم احتفظوا بمشاعرهم الجميلة ، وأحاسيسهم النبيلة ، ولم يصلوا بها إلى الإفلاس باختلافهم على الميراث ، وحافظوا على الأرزاق والأخلاق ولم يقطعوا أرحامهم بالخصام على دنيا الحطام ، ولم يرتكبوا الذنوب والآثام ، وما زاغت قلوبهم بأهوائهم ، ولا ضلت عقولهم بأطماعهم ، ولا نضبت مودتهم ولا ضاعت محبتهم ، ولا ذهبت مهابتهم ، ولا تفرقت جماعتهم .

لعلهم اعتبروا واتعظوا بالموت والأجل ، الذى جاءنا على قدر، ولم يتأخر ولم ينتظر ، ونزعنا من أهلنا وعيالنا ، وأموالنا وديارنا، ومن أزواجنا ومتاعنا بلا عطفٍ ولا حنان ، ولا مجاملةٍ لإنسان ، وأخذنا من جيراننا وأصحابنا وأخرجنا من حياتنا وأحبابنا بلا معارضةٍ ولا استئناف ، ولا تأجيل ولا إيقاف ولم يمنعنا عنه ولم يأخذنا منه جاه ولا سلطان ، ولا مال ولا ولدان ، ولا صحب ولا خلان ، ولا جنود ولا حرَّاس ، ولا عزيز من الناس ، ولا صراخ ولا عويل ولا كثير ولا قليل ، فهو لا يستأذن ولا يستشير، ولا يترك صغيرًا ولا كبيرًا ولا غنيًا ولا فقيرًا ، ولا وزيرًا ولا خفيرًا ، ولا عاملًا ولا مديرًا ، ولا مالكًا ولا أجيرًا ؛ لأنه قضاء الله القوى القاهر، الباطن الظاهر ؛ الذى سيرنا إلى المقابر،

حيث لا أنيس ولا مسامر، ولا مجامل ولا جابر ، بعد ما كنا ننافس ونغامر، ونذهب ونسافر، ونحضر ونغادر، وأمسينا فى عالم الفناء والجنائز بعد ما كانت لنا الدرجات والحوافز ، وهاهم قد أغلقوا علينا الأبواب ، وأصبحنا فى غيابٍ عن الأهل والأحباب ، وبعد سؤالٍ وجواب ؛ ترقبنا الحساب ؛ وما فيه من ثوابٍ وجزاء ؛ فإما إلى عذابٍ وشقاء ، وإما إلى نعيمٍ وهناء ، وإما إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض ، وإما إلى حسابٍ عن الواجب والسُنة والفرض .

لقد تركنا كل شىء رغمًا عنا وبلا إرادةٍ منا ، وانقطعنا عن كل شىء ؛ فلا لذاتٍ ولا شهوات ، ولا بيوتٍ ولا عمارات ، ولا أراضٍ ولا عقارات ، ولا مواصلات ولا اتصالات ، ولا مسموعات ولا مرئيات ، ولا ملاهى ولا متنزهات ، ولا ضيافة ولا استضافات ، ولا محاضرات ولا اجتماعات ، ولا منتديات ولا بطولات ، ولا جوائز ولا مكافآت . وأصبحت توزن علينا الحسنات والسيئات ، ونقرأ ما فى كتابنا من صفحات ، وعسى الله أن يتغمدنا بواسع الرحمات ، ويغفر لنا ما فات .

لقد ذهب العلم وبقى العليم ، ذهب الحلم وبقى الحليم ، ذهب الكرم وبقى الكريم ، ذهبت الرحمة وبقى الرحيم ، ذهبت الحكمة وبقى الحكيم ، ذهب المال والجمال والكمال ، وبقى الله الكبير المتعال ، ذهب السمع والبصر، وبقى السميع البصير، ذهب التفكير والتدبير ، وبقى اللطيف الخبير، ذهب الصغير والكبير، وبقى العلى الكبير ، ذهب الغنى والفقير، وبقى الولى النصير ، ذهب الكثير والقليل ، وبقى الحق الوكيل ، ذهب الصاحب والخليل ، وبقى العظيم الجليل ذهب القديم والجديد ، وبقى الحميد المجيد ، ذهب السليم والقعيد ، وبقى الحق الرشيد ،

ذهب الشاكر والكفور، وبقى الغنى الشكور، ذهب الحاقد والحاسد ، وبقى الواجد الماجد، ذهب أهل المعاصى والعيوب ، وبقى غفار الذنوب ، ذهب الأحباب والأنجاب ، وبقى الوهاب التواب ، ذهب الآباء والأجداد والأفراح والأعياد ، وبقى الكريم الجواد ، ذهبت الوعود والعقود، وذهب الوفاء والجحود، والإقبال والصدود ، وبقى الغفور الودود ، ذهب الجمع والعدد والبيت والبلد، وبقى الواحد الأحد ، ذهب الوالد والولد والصديق والسند ، وبقى الفرد الصمد صاحب الفضل والمدد .

ذهب الأشرار والفجار، وبقى الواحد القهار ، ذهب التعالى والافتخار ، وبقى الواحد الجبار ، ذهبت الأنوار والأسرار ، وبقى الواحد الغفار ، ذهب الجاه والسلطان ، وبقى الواحد الديَّان ، ذهب الصحب والجيران ، وبقى الحنَّان المنَّان ، ذهب الإنسان ، وبقى الرحمن ، ذهب الحبيب والقريب ، وبقى الحسيب الرقيب ، ذهبت العقول والقلوب ، والخزائن والجيوب ، والمحب والمحبوب ،

وبقى علام الغيوب ، ذهب الهناء والصفاء ، والتعاطف والإخاء ، والرجال والنساء ، وبقى صاحب الفضل والعطاء ، ذهب الغرور والكبرياء ، والتباهى والبهاء ، والأضواء والضياء ، وبقى الله رب الأرض والسماء ، ذهب الخلق وبقى الخالق ذهب الرزق ، وبقى الرازق ، ذهبت النعمة ، وبقى المنعم ، ذهبت النفوس والأرواح ، وبقى العليم الفتاح ، ذهبت المشاغل والهموم ، وبقى الحى القيوم ؛ الذى به الحياة تقوم والذى يعلم ما كان وما يكون ، وله فى خلقه شؤون ، وأمره كن فيكون ، ومن استعان به ؛ نجا من الضلال والمجون ، ومن اهتدى به ؛ بارك له فى السمع والعيون ، ومن توكل عليه ؛ لا يذل ولا يهون .

فاعتبروا أيها الأحباب والأبناء ، واتعظوا أيها الأهل والأصحاب ، وكونوا أهلًا للعرفان والوفاء ، والإحسان والعطاء ، وإذا ضاقت بكم الصدور ؛ فاذكروا الهادى الصبور، وتعالوا لزيارة القبور، وتأملوا وتفكروا كيف مآل من فيها وكيف حالهم ؟! وكيف منعهم الموت من الحديث والكلام ، ومن التزاور والسلام ومن التلاقى والوئام ، ومن الصحب والأرحام ، ومن الأخوال والأعمام ومن الفرح والانسجام ، ومن الترحال والاستجمام ، ومن الاغتسال والاستحمام ومن المشاعر والأفهام ، ومن النعيم والأنغام ، ومن الكتب والأقلام ، ومن التعاطف والاهتمام ، ومن الحياة والأنام .

وانظروا واعتبروا كيف حرمهم الموت من الضياء والنور، ومن السعادة والسرور، ومن الحدائق والزهور، ومن الأنهار والبحور، ومن المدائن والجسور، ومن البيوت والقصور، ومن الروائح والعطور، ومن التواصل والظهور ، ومن التواجد والحضور، ومن الأحاسيس والشعور، ومن السير والمرور ؟! وأصبحوا فى القبور، ينتظرون البعث والنشور؛ ليخرجوا إلى الحياة والنور، وينعموا بعفو الودود الغفور، ويفوزوا بجناتٍ وحور ، وأنهارٍ وقصور وذلك لمن رضى عنهم الحميد الشكور .

فتولنا اللهم بفضلك وعفوك ، وجودك وكرمك ، والطف بنا إذا جاء هازم اللذات ومفرق الجماعات ، وانفعنا اللهم بما أرسلت من رسالات ، وما أظهرت من آيات ، وما أبدعت من مخلوقات ، وارحم من سبقونا من الأموات ، واغفر لهم السيئات والزلات، وثقِّل ميزانهم بالحسنات ، وعمهم بالعفو والرحمات وأدخلهم واسع الجنات ، واحفظ لهم البنين والبنات ، والأهل والزوجات ووفقهم لعمل الخيرات ، والمحافظة على الروابط والصلات ، يا عظيم القدر والذات ، يا جميل الفضل والتجليات ، يا كريم العطايا والنفحات ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله الطاهرين والطاهرات .

البابُ الرابعُ

منـهلُ الواصلين
ومشربُ العارفين

منـهلُ الحُبِ
وسبيلُ القُربِ

الفصـلُ الأولُ

الحــبُ الوافـى
والمشـربُ الصافـى

الحبُ لله
والحبُ فى الله

قال تعالى فى سورة المائدة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه) يحدث أن النبى ﷺ قال :

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يلقى فى النار) (أخرجه البخاري ومسلم)

وعن البراء بن عازب(رضى الله عنه) قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال : (أتدرون أى عرى الإيمان أوثق؟ قلنا الصلاة قال : حسنة وليس بذاك ، قلنا الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال النبى ﷺ :

(أوثق عرى الإيمان الحب فى الله ، والبغض فى الله .)
(أخرجه أحمد والطبرانى)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :

(سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال فقال : إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تدرى شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) .
(متفقٌ عليه)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :
(إن رجلًا زار أخًا له فى قريةٍ أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملَكًا، فلما أتى عليه قال: أين تريد ؟ قال : أزور أخًا لى فى هذه القرية ، قال : هل له عليك من نعمة ؟ قال : لا إنى أحببته فى الله ، قال : فإنى رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببت له)
(أخرجه مسلم وأحمد)

وعن ابن عباس (رضيَ الله عنه) عن النبى ﷺ قال :

(ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال :
النبى فى الجنة ، والشهيد فى الجنة ، والصدِّيق فى الجنة ، والمولود من أولاد الإسلام فى الجنة ، والرجل يكون فى جانب المصر يزور أخاه لا يزوره إلا لله فى الجنة ، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الدنيا فى الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الودود الولود التى إذا غضبت ، أو أغضبت قالت : يدى بيدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى)

(أخرجه الطبراني وابن قدامه)

وعن أبى هريرة (رضيَ الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :
(إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلةً)
(أخرجه أحمد والترمذي)

وعن سيدنا علي (كرم الله وجهه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
(إذا أتى الرجل أخاه يعوده ؛ مشى فى خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، وإن كان غدوةً ؛ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى ، وإن كان مساءً ؛ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح)
خرافة الجنة : جناها ، والجنى ما يجتنى من الثمر .

(أخرجه أبو داود والترمذى وأحمد)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) عن النبى ﷺ قال :
(يقول الله (عزَّ وجلَّ) يوم القيامة : المتحابون فى جلالى ، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى)
(أخرجه مسلم)

عن أبى إدريس العائذى قال : دخلت المسجد وفيه نحو عشري من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيهم رجل أدعج العينين ، أغر الثنايا ، إذا اختلفوا في شىء قال قولًا انتهوا إلى قوله ، فسألت عنه : فإذا هو (معاذ بن جبل) فلما كان الغد ، دخلت المسجد فإذا هو قائمٌ يصلي إلى سارية فجلست ، فلما فعلت ذلك خفف من صلاته ، فقلت : والله إني لأُحبك في جلال الله ، قال ءالله قلت ؟ فإن المتحابين في جلال الله فى ظل الله (عزَّ وجلَّ) قال : أحسبه يوم القيامة ، يوم لاظل إلا ظله ، يغبطهم بقربهم من الله النبيون والشهداء والصالحون، قال أبو إدريس: فأتيت عبادة بن الصامت؛ فقال: ألا أحدثك ما سمعت على لسان محمد ﷺ عن ربه (عزَّ وجلَّ) : (حقت محبتى للمتواصلين فىَّ ، وحقت محبتى للمتصافين فىَّ وحقت محبتى للمتباذلين فىَّ)

(أخرجه أحمد، والحاكم، وصححه، وأقره الذهبى، والطبرانى)

وعن أنس أن رجلًا سأل النبى ﷺ عن الساعة فقال :

ما أعددت لها قال : ما أعددت لها من كثيرٍ من عمل ؛ إلا أنى أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : أنت مع من أحببت ، أو المرء مع من أحب . قال أنس : فما رأيتهم فرحوا بشىء بعد الإسلام فرحهم يومئذٍ

(أخرجه البخاري ومسلم)

وعن حبيب بن ضبيعة الضُّبعى أن رجلًا أتى النبى ﷺ فقال بعض أصحابه : إنّى لأحبه فى الله ، فقال النبى ﷺ : وهل أعلمته ؟ قال : لا قال : فقم فأعلمه ، فقام إليه فقال يا فلان إنى أحبك فى الله ، قال : أحبك الذى أحببتنى من أجله .

(أخرجه أبو داود وأحمد)

وعن أنس بن مالك قال : بينما رجل جالس عند النبى ﷺ إذ مرّ به رجل فقال : يا رسول الله إنى لأحبه قال : (أعلمه ؛ فإنه أثبت للمودة بينكما) .

(أخرجه أبو داود وأحمد)

وعن أبى ذر قال : سمعت صفوان بن عسال يقول : بينما نحن فى مسير لنا مع رسول الله ﷺ ، إذ عرض لنا أعرابى بصوت جهورى : أفيكم محمد ؟ فصاح به القوم وأجابه النبى ﷺ بنحو من دعائه : هاؤم ثم لم يزل رسول الله ﷺ يحدثنا إلى أن قال : (إن لله بابًا مفتوحًا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه ، فقال الأعرابى يا رسول الله: أرأيت من أحب قومًا ولم يعمل بعملهم ، أو لما يلحق بهم ؟ قال : (المرء مع من أحب)

(أخرجه أحمد والترمذي)

وعن عائشة عن النبى ﷺ قال : (الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .)

(أخرجه مسلم والبخاري)

وعن ابن المبارك قال : (أوحى الله إلى نبى من الأنبياء : (أما زهدك فى الدنيا فتعجلت به الراحة ، وأما انقطاعك إلىّ فتعززت بى ولكن هل عاديت لى عدوًا ، أو واليت لى وليًا ؟!)

(أخرجه ابن قدامه)

وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أحب عبدٌ عبدًا لله إلا أكرمه الله (عزَّ وجلَّ) .

(أخرجه أحمد وابن أبى الدنيا)

ويقول أبوهريرة (رضى الله عنه) :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنى مجهود ؛ فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت: مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء فقال ﷺ : (من يضيف هذا الليلة رحمه الله ؟

فقام رجلٌ من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته : هل عندك شىء ؟ قالت : لا إلا قوت صبيانى ، قال : فعلليهم بشىء ، فإذا دخل ضيفنا فأوقدى السراج ، وأريه أننا نأكل ، فإذا أهوى ليأكل فقومى إلى السراج حتى تطفئيه ، قال : فقعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا إلى النبى ﷺ فقال :

(قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) .
(أخرجه البخارى ومسلم)

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :
(والذى نفسى بيده ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيءٍ إذ فعلتموه تحاببتم ؛ أفشوا السلام بينكم .)

(أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود)

وعن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ :

(إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الناس بمكانهم من الله ، قالوا يا رسول الله: أخبرنا من هم؟ قال :
هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ من سورة يونس :
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

(أخرجه ابن قدامة)

ورواه الإمام أحمد فى المسند :

إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمنازلهم وقربهم من الله ، فقام رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده للنبى ﷺ وقال يا رسول الله : ناسٌ من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء لمنازلهم وقربهم من الله ! جَلِّهِمْ لنا ، فقال :

(هم ناسٌ من أفناء الناس ، ونوازع القبائل ، لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا فى الله وتصافوا ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نورٍ فيجلسون عليها ؛ فيجعل وجوههم نورًا ، وثيابهم نورًا ، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .)

هكذا تظهر نعمة المحبة لله وفى الله ، التى تملأ القلوب المؤمنة الصافية بالحب الخالص الصادق الفياض ، الذى نهلت وارتوت منه

الأمة المحمدية ، ومن مشربه العذب الفرات نشأت حلقات الذكر الصافية ، وازدهرت المشاعر الوافية ، وتآلفت النفوس الذاكرة الشاكرة وتحابت وتقاربت الأرواح الطاهرة، والضمائر الخالصة بالمحبة لله والمحبة فى الله ؛ التى هى الواحة التى يستظل بظلها العارفون المحبون والذاكرون المخلصون ، وهى الساحة التي تجمع المريدين العاشقين المشتاقين لنفحات الله الكريم ، ورضوان الله الحليم وعطاء الله العظيم ، وهى منهل السياحة في ميادين العلماء العاملين ورياض الأولياء الصالحين ، ومجمع المحبين المخلصين، وهى العواطف الجياشة بالحب العميق لأهل الطريق؛ الذى يجمع الصاحب والصديق والخليل والرفيق على محبة الله ، ومحبة البيت العتيق .

والمحبة : هى منهل التعارف فى الله، والتآخى فى الله، والتصافى فى الله ، والتفانى فى الله ، وهى سبيل الانتفاع بالمعانى الروحانية والمشاعر الإنسانية ، والمعالم الإيمانية ، والمعارف الإسلامية ،

وهى منهل للروح العالية ، والهمة الصادقة، والأذواق الراقية ، والأخلاق الوافية ، والخواطر الهادية، والنفحات السامية وهى الوسيلة الجامعة للمحبين أحباب الله أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، وأحباب سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى الصحابة والتابعين (رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين) .

والمحبة والمودة : هما الرياحين النضرة، والبساتين الخضرة لتلاقى الأرواح وتعارفها، وتآلفها، وتألقها، وتخلقها، وتعلقها بالهداية النورانية ، والعطايا الربانية؛ التى تفيض بالهدى والنور، والسعادة والسرورمن الودود الغفور.

والحب فى الله : هو الحب الخالص لوجه الله، الدائم بإذن الله الفياض بذكر الله ، المتواصل بفضل الله، المتجدد بنور الله ، المتدفق بعون الله ، كم نهلوا من منهله ! وارتووا من مشربه ! وكم انتصر العلم والإيمان والحب والإحسان على الجور والبهتان ، والبغى والطغيان ؟! وكم اهتدى بالحب الجَنَان ، وانتعش به الوجدان ، وزال به العصيان وارتقى به الإنسان ، واستنارت به الأذهان ؟! .

فالحب : نعمة من الرحمن ، والحب نهضة للأوطان ، والحب حقٌ من حقوق الإنسان ، والحب شرط الإيمان لدخول الجِنان ، وسبيل الأمان ومنهل الحنان ، ومشرب الرضوان ، وهذه معانٍ للحب فاض بها الوجدان من فضل الرحمن :

الحُبُ نعمةٌ للبشريةِ وسعادةٌ للإنسانية

الحُبُ : فى الله نعمة تفيض بالهناء والصفاء، على أهل الإخاء والوفاء، يباركها الله ويزيدها من العطاء .

الحُبُ : دعوة الأنبياء، ومنهل الأولياء، ومسلك العلماء، وسبيل الشرفاء .

الحُبُ : روضة فيحاء، وجنة غناء، واجتباء واصطفاء، وجود وسخاء، وفيض وإخاء .

الحُبُ : ألهم الأدباء والشعراء، وأنصف الفقراء والضعفاء وأسعف الحيارى والغرباء ، وهدى الأوفياء والأصفياء .

الحُبُ : وصال بين الأرض والسماء، وبين الآباء والأبناء، وبين الأهل والأقرباء، وبين الأغنياء والفقراء، وبين الأصحاب والأخلاء، وبين الأقوياء والضعفاء، وبين الأمراء والبسطاء، وبين الأدباء والقراء .

الحُبُ : قدرٌ وبلاءٌ يصيب الجميع بلا استثناء، يحرك المشاعر والأهواء، ويسعد النفوس والأجواء، ويدفع للتضحية والفداء، والحمد والثناء .

الحُبُ : علاقة سوية، إذا تمسكت بالوفاء، وتعلقت بالصفاء وعلاقة غبية، إذا صارت إلى جفاء، وفارقت السخاء وخاصمت الإخاء، وتجاهلت الحياء.

الحُبُ : في الله يهدى للتصافى والإخاء، والتعاون والوفاء، ويجلب السعادة والهناء، ويُرضى رب الأرض والسماء .

الحُبُ : نفحة من السماء، وكوثر من العطاء، وكأس من الصفاء ومنهل من الوفاء، ومشرب من الهناء .

الحُبُ : إذا كان لله ورسوله زاده الله من العطاء، وأمده بالنور والضياء، وأكرمه باللطف والهناء، وأيده بالنصر والوفاء ومنحه التوفيق والسخاء، وهداه للمودة والإخاء .

الحُبُ : إذا كان طاهرًا صادقًا كان سبيلًا آمنا ظاهرًا واضحًا ، فالحًا ناجحًا ، طيبًا صالحًا .

الحُبُ : إذا كان خالصًا صافيًا كان شعورًا رائعًا ، وفيضًا هائلًا، وبحرًا ثائرًا، ونهرًا جاريًا ، وبرًا سالمًا، وقلبًا عامرًا، وشوقًا غامرًا، وعقلًا عارفًا ، وجمعًا غانمًا .

الحُبُ : دواء وطبيب، وأمرعجيب، يفهمه اللبيب، ويحظى به النجيب، ويسعد به الحبيب، ويهنأ به القريب، ويباركه المجيب.

الحُبُ : شعاع موهوب، وماء مسكوب من علام الغيوب، يروى القلوب، ويجمع الحبيب والمحبوب، ويرحم المصاب والمكروب، ويسعد الطالب والمطلوب .

الحُبُ : هبة من الوهاب، ونعمة من التَّواب، تفتح الأبواب، وتيسر الأسباب، وتمنع الارتياب، وتُهوِّن الصعاب، وتجمع الأحباب .

الحُبُ : تتعارف به النفوس وتتقارب ، وتتآلف به الأرواح وتتجاذب ، وتنشرح به الصدور وتتحابب .

الحُبُ : مشربٌ عذبٌ فرات، يهبه رب الأرض والسموات، تفيض به الخيرات، وتعم به النفحات، وتسعد به الأوقات، وتهنأ به العلاقات .

الحُبُ : رباط عظيم، وحبلٌ متين، وسر مكين، ونور مبين، تَعْمرُ به المجتمعات، وترتفع به الرايات، وتقوى به الصلات، وتسعد به العائلات .

الحُبُ : إذا لم يرعاه الله رب الأرض والسموات ، تعرض للأزمات والصدمات، ووصل لأسوأ الحالات، والخلافات والنزاعات .

الحُبُ : لولاه لما ضحى الآباء والأمهات ، ولا قامت الأسر والعائلات ، ولا فاضت المشاعر والنفحات ، ولا ازدهرت المجتمعات والعلاقات ، ولا زكت النفوس والمعاملات .

الحُبُ : تأثر به وعَبَّرَ عنه الشعراء والأدباء، وفاضت به الدواوين والعبارات، والكتب والمكتبات، وما زال غيثًا يفيض بالرحمات، ويجود بالنفحات والبركات، على الطيبين والطيبات .

الحُبُ : إذا كان لله باسط الأرض ورافع السموات، كان محاطًا بالخيرات، منفوحًا بالنفحات، ممدودا بالبركات .

الحُبُ : إذا انخدع بالمظاهر والمجاملات؛ وسار إلى اللهو والمتاهات، ومال إلى العبث والسيئات، وغوى البنين والبنات، وخادع الآباء والأمهات، وفارق الأصول والهدايات، هوى إلى الضياع والظلمات، وهبط إلى الفساد والضلالات .

الحُبُ : إذا اهتدى برب الأرض والسموات، نجا من الضلالات والخلافات، والنزاعات والصراعات .

الحُبُ : إذا خلا من الأخلاق الطيبة، والمودة الصادقة، والصحبة الخالصة، والمعاملة الصافية، هوى إلى الهاوية بالنفوس الخاوية .

الحُبُ : إذا خرج عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية ، وعن الآداب والأخلاق الإنسانية ؛ هوى إلى الهمجية، وانحدر إلى الأحوال السفلية .

الحُبُ : إذا اعتصم بالأخلاق الوفية ، واحترم العلاقات الاجتماعية فاز بالهداية الإلهية، والعناية الربانية، والمحبة الأزلية .

الحُبُ : إذا اتجه للخدمة العامة؛ كان وسيلة هامة لنهضة المجتمعات الإنسانية، والانتفاع بالطاقات الشبابية .

الحُبُ : إذا كان للوطن والوطنية، والروابط الاجتماعية، والأعمال الأدبية، والمعارف العالمية، والعلاقات الإنسانية، كان سبيل البشرية للسعادة الروحية، والارتقاء والحرية والتعاون والأخوية .

الحُبُ : نفحة عظيمة عالية، وسر من الأسرار الغالية، ومنحة من المنح الوافية، ونعمة من النعم السامية .

الحُبُ : الإيجابى يرفع صاحبه إلى الدرجات العالية، والأحوال الزاهية، والحب السلبى يهوى بالنفوس الغاوية إلى المتاهات الهاوية ، والأحوال البالية .

الحُبُ : فيوضات عالية، وعواطف غالية، ودعوات شافية، وأرواح صافية، وقلوب حانية، وعقول واعية، ونفوس راضية .

الحُبُ : قوة هائلة، ومشاعر طائلة، تجعل القلوب القاسية والنفوس العاصية قلوبًا هادية، ونفوسًا راضية .

الحُبُ : الحقيقى الوهبى : يفيض على الأحباب بمشاعر باهرة وأحوال زاهرة ، والحب الجزافى الوهمى : يهبط بأهله إلى الأعمال الجائرة ، والآمال البائرة ، والأحوال الحائرة .

الحُبُ : فطرة عظيمة تدفع القلوب السليمة، والنفوس الكريمة والعقول الحكيمة، والضمائر الأمينة؛ للأعمال الجليلة والمعانى الجميلة والمقاصد النبيلة .

الحُبُ : مشاعر بديعة، وأحاسيس رفيعة، وأحوال كريمة، لا يحظى بها أهل الخديعة، ولا أرباب الوقيعة .

الحُبُ : مشاعر نبيلة، ومعانٍ جليلة، لا تحظى بها القلوب المريضة ولا النفوس اللئيمة .

الحُبُ : قلاع وسفينة، وسكن وسكينة، ومودة عظيمة، تجمع النفوس الكريمة، والقلوب السليمة .

الحُبُ : أشواقٌ شديدة، ومشاعرُ أكيدة، وحكمةٌ مفيدة، ومنارةٌ رشيدة ، وهمةٌ فريدة، تجعل المسافات البعيدةَ قريبة والعلاقات الاجتماعية متينة، والمجالات الدينية عظيمة .

الحُبُ : سبب التعارف والتآلف، والمصارحة النبيلة، والمصادقة الكريمة، والمؤازرة الأكيدة، والمنافسة الشريفة والمعاملة اللطيفة .

الحُبُ : سر من الأسرار العجيبةِ ، يجعل النفوس البعيدة متعارفة قريبة، متآلفة أليفة، متعاونة حليفة .

الحُبُ : سر المؤاخاة ، وسبب المساواة ، ومنهل المواساة ، تفيض به المناجاة ، وتجاب به المناداة ، وترفع به المعاناة وتأتى به النجاة من رب الناس والحياة .

الحُبُ : دعوة ربانية، ورسالة إلهية، ومشاعر إنسانية، تهدى البشرية، وتنفع البرية .

الحُبُ : جذبة روحية عالية للمعانى السامية ، والمشاعر الغالية والمعانى الراقية ، والحياة الباقية .

الحُبُ : جذبة هنية، وعطايا سماوية ، وهداية ربانية ، ونظرة قدسية، ونفحة إلهية .

الحُبُ : مشاعر سنية، وعلاقة قوية تجمع القلوب الفتية والنفوس الزكية على الصحبة الوفية ، والمحبة الهنية .

الحُبُ : الصادق الخالص ؛ سبيل المرور الصحيح للنفوس السوية والقلوب الصفية ، والحب الكاذب المخادع ؛ سبيل المرور القبيح للنفوس البغية ، والقلوب الغبية .

الحُبُ : مشاعر صافية ، وعلاقات سامية، وعهود وافية، ومقاصد هادفة، ووعود صادقة، ونفوس صامدة .

الحُبُ : غريزة جبارة، ومشاعر قهّارة، وفتنة وإثارة، وذكاء ومهارة، وفطنة وجسارة، وحكمة وبصارة .

الحُبُ : قلوب خفاقة، ونفوس ذواقة، وأرواح مشتاقة، وهمة خلاقة، وصدق وصداقة، وتعلق وعلاقة .

الحُبُ : مشاعر جذابة، وإرادة وثابة، وتفاهم وإفادة ، وتفانى وإجادة ، وتقارب وسعادة ، وفطنة ونجابة ، وتواصل وأصالة .

الحُبُ : أحوال فريدة ، وأقوال سديدة ، وأفعال حميدة ، وخصال مجيدة، وعقول رشيدة، ونفوس سعيدة .

الحُبُ : مشاعر فائقة ، وقلوب صافية ، وعقول ساطعة ، ووجوه ناضرة ، ونفوس واعدة ، وآمال صاعدة ، وضمائر واعية وأرواح داعية .

الحُبُ : ينشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والبشاشة والبسمة ، والاعتبار والعبرة ، بلا تعنتٍ ولا جفوة ، ولا غلظةٍ ولا قسوة .

الحُبُ : أحاسيس منشورة، ومشاعر منثورة ، وخواطر مجبورة ، ونفوس مسرورة، ونفحات مبرورة .

الحُبُ : إذا كان صافيًا صادقًا ؛ باركه الفتاح ، وحالفه النجاح .

الحُبُ : سبيل للعمل الصالح ، وسلامة للأعضاء والجوارح ووسيلة لكل ناجحٍ فالح .

الحُبُ : عطاءٌ بلا حدود، ونعمةٌ من الودود تسود بها الأمم وتقود وتمنع الصدود، وتهزم الحسود، وتخذل الحقود، وتهدى للمقام المحمود والحوض المورود .

الحُبُ : جمع من الجامع، ونفع من النافع، وبسط من الباسط ورزق من الرازق، ووداد من الودود، يفوق الحدود ويدعو للصمود، ويصون الوعود، ويوفى بالعهود، ويهزم الجحود ، ويخذل الحقود .

الحُبُ نهر يزيد ويفيض، وشعاع ووميض، يخذل العداء البغيض والتعصب العنيد، وينفع السادة والعبيد ، ويُرضى الولى الحميد .

الحُبُ : شفاءٌ من الحقد والحسد ، وسبيلٌ للهدى والرَشَد ، وطريقٌ للسداد والسند ، ووسيلة للعون والمدد .

الحُبُ : فَلاَحٌ لمن لله عَبَد، ونجاحٌ لمن له قصد، ونجاة لمن عليه اعتمد، وفوز لمن له حمد ، ونعيمٌ لمن له سجد .

الحُبُ : نور فى الفؤاد، وفيض من الوداد، ونهر من الإسعاد يجرى للأحباب بالهدى والرشاد .

الحُبُ : يدفع المؤمنين للجهاد فى سبيل الله الجواد ؛ لسلامة البلاد والعباد، والأوطان والأمجاد من الفتن والأحقاد .

الحُبُ : عطاءٌ وتزكية ، ومسارعة وتلبيةٌ ، وفداءٌ وتضحيةٌ . ومعانى عالية ، ومقاصد غالية .

الحُبُ : يهدى به الغفار، وتعمر به الديار، وتحفظ به الأسرار وتقبل به الأعذار، ويرضى به الستار، ويشفع به المختار .

الحُبُ : سلطانٌ جبارٌ يقهر الأغيار ، ويمحو الأوزار ، وينشر الأنوار، ويهدى الأبرار، ويجمع الأخيار .

الحُبُ : امتحان واختبار؛ ينجح فيه الأبرار، ويفوز به الأطهار والمحافظون على الأسرار، والملازمون للاستغفار والمحبون للغفار .

الحُبُ : إعجابٌ وانبهار، وبهاءٌ ووقار، وتقديرٌ واعتبار، وتعاونٌ وازدهار، وعطاءٌ وفخار، يفيض على الكبار والصغار .

الحُبُ : يجمع الأبرار، وينشر الأذكار، ويجلب الأنوار، ويرضى الغفار، ويسعد الأخيار، ويبارك الأحرار .

الحُبُ : قَدَرٌ من الأقدار، وسَرٌ من الأسرار، ومشاعرُ وأنوار وتضحية وإيثار، وإرادةٌ واختيار، وعزيمةٌ وإصرار .

الحُبُ : شعاع جبار، يكشف الزيف والأوزار، ويهزم الزور والأغيار، ويخذل الجاحدين الأشرار، ويهزم الكافرين الفجار .

الحُبُ : نعمةٌ عظيمةٌ، وعلاقةٌ كريمة، تزداد بالشكر، وتزهو بالذكر، وتسمو بالفكر، ليس فيها مكر، وليس فيها غدر .

الحُبُ : قبسٌ من النور من الودود الغفور يزيل الفتور، ويمنع الغرور، وينشر السرور، وييسر الأمور، ويجبر الكسور، ويشفى الصدور .

الحُبُ : سلطانٌ نصير، من العلى القدير، وأمرٌ جليل من السميع البصير، وفضلٌ كثير من العليم الخبير، ورزق وفير من العظيم الكبير .

الحُبُ : فيضٌ غزير، وشعورٌ مثير، وبلاءٌ خطير، يصيب الكبير والصغير، والغنى والفقير، والأمير والأجير .

الحُبُ : قضاءٌ وقدر، وتفكر ونظر، واعتبارٌ وعبر، ووصالٌ وظَفَر وسرور وسمر، وتواصل وسفر ، وحرصٌ وحذر.

الحُبُ : فيضٌ منهمر، وعبير منتشر، وعطاءٌ مزدهر، يأتى على قدرٍ، من مليكٍ مقتدرٍ، ونصيرٍ منتصر .

الحُبُ : بشير الصابرين المخلصين ، ونذير الماكرين المخادعين يحظى به من شكر، ويشقى به من غَدر .

الحُبُ : فيضٌ من الوداد والإخلاص ، يسعد به جميل الإحساس المحب للناس ، المعظم لرب الناس ملك الناس إله الناس

الحُبُ : بين الناس إذا كان على أساس؛ نشر المودة والإخلاص ومنع الريب والوسواس، ونجا من الشقاء والإفلاس .

الحُبُ : فريضةٌ على الخلق للخالق ، ووسيلة لطلب الرزق من الرازق ، وجلب النفع من النافع ، وجلب الرفعة من الرافع ، وجلب الألفة من الجامع٠ وجلب الشفاعة من الشافع .

الحُبُ : الصادق الواضح لا تغيره المواقف والمواضع ، ولا المصالح والمنافع ، ولا يحظى به منافق ومخادع .

الحُبُ : يمنع التكليف والتكلف ، ويدعو للحلم والتلطف ، ويبارك العمل والتصرف ، ويناهض التطرف والتخلف .

الحُبُ : تيارٌ دافقٌ ، يهدى الخلائق لمحبة الخالق ، وعبادة الرازق ، ومحبة الصادق الشافع العاتق .

الحُبُ : سناءٌ وبريق، يسمو بالإيمان العميق ، ويعلو بالصدق والتصديق ، ويزهو بالتفوق والتوفيق ، ويهزم التلاعب والتلفيق .

الحُبُ : شوقٌ وبريق، وشعورٌ رقيق، وإحساسٌ دقيق ، يسعد به الصاحب والصديق ، والخليل والرفيق .

الحُبُ : شجرةٌ مباركة، أصلها الأخلاق ، وفروعها الأشواق وغصونها الإشفاق، وثمارها الأذواق ، تزهو بالإشراق وتعانق الآفاق ، وتعشق الخلاق ، ولا تخشى الإملاق .

الحُبُ : إخلاصٌ مع الجليل، وصدقٌ مع الخليل، وصفاءٌ نبيل ووفاءٌ أصيل، وشعورٌ جميل، لا يمل ولا يميل .

الحُبُ : ضياءٌ ودليلٌ، وصاحبٌ وخليلٌ، ومحبٌ نبيل، لا تغيره الأقاويل، ولا يبدله الدخيل، ولا يعطله البخيل .

الحُبُ : ينزع الغل الغليل، ويشفي القلب العليل، لا يفلح فيه إلا القليل، ولا ينجح فيه إلا الأصيل، ولا يهنأ به إلا الخل الخليل .

الحُبُ : يقضى المصالح، ويدعو للتصالح، ويجذب للتعانق والتصافح، بشعورٍ نبيل، ووِدادٍ جميل، ووصالٍ أصيل

الحُبُ : على الحقيقة : حب النعمة والمنعم، والكرم والكريم والحكمة والحكيم ، والحلم والحليم ، والعلم والعليم والرحمة والرحيم ، والعظمة والعظيم .

الحُبُ : للملك العلام ، ولخير الأنام ؛ جاد بالإيمان والإسلام والوداد والوئام، وفاض بالمحبة والسلام، والكرم والإكرام .

الحُبُ : تغنى به العرب والعجم ، والمغامر والمسالم ، وفاض بالمعارف والمعالم ، والآمال والمكارم ، والتآلف والمغانم .

الحُبُ : روح وريحان ، ورضا ورضوان ، لعباد الرحمن أنصار العدنان ، أحباب القرآن ، أهل الإيمان .

الحُبُ : الصادق مؤيدٌ من الرحمن، مباركٌ من العدنان ، معصومٌ من البهتان ، محفوظ من الشيطان ، مبتهجٌ به الوجدان ، مهتدٍ به الإنسان .

الحُبُ : والذوق ، والحنان والشوق ، أجنحةٌ يحلق بها الإنسان إلى رحمة الرحمن، ومحبة العدنان، وروضة القرآن ، والرضا والرضوان ، والروح والريحان .

الحُبُ : آيةٌ من الرحمن، تجذب الإنسان، وتنشر الحنان، وتبارك الإيمان، وتجلب الأمان، وتزيد الإحسان، وتنير الوجدان .

الحُبُ : نعيمٌ وسلام، وأمنٌ وأمان، ولطفٌ وحنان ، يحياه الإنسان مع أخيه الإنسان فى كنف الرحمن .

الحُبُ : الخالص الصافى يهدى الإنسان لعظمة الرحمن وجمال العدنان ، وجلال القرآن ،وبركة الإحسان، وكرامة الإيمان

الحُبُ : شعورٌ مكنون، وسرٌ مصون، يهبه الله الذى يقول للشىء كن فيكون .

الحُبُ : لا يذوقه الكاذبون ، ولا ينتفع به المخادعون ، ولا يتمتع به المنافقون ، ولا يحظى به الجاحدون .

الحُبُ : أمانة يصونها المخلصون، ويحفظها المؤمنون، ويرعاها الصادقون، ويضيعها الظالمون ، ويبددها الخائنون .

الحُبُ : عطاءٌ لا يقدر بثمن ، ووفاءٌ لا يعتريه الوهن ، وصفاءٌ لا يغيره الزمن ، وهناءٌ ينعش الوجدان والبدن .

الحُبُ : يرفع المخلصين إلى أعلى عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والبغض يخفض الجاحـــدين إلـــى أسفل سافلين، مع الهالكين والضائعين .

الحُبُ : فى الله : يجمع الصالحين الطيبين ، والمريدين الـــذاكرين والدعاة الناصحين ، والمؤمنين المخلصين .

الحُبُ : نور الصالحين، وسبيل الواصلين ، ومنهـــل المخلصـــين ومعراج العارفين إلى أعلى عليين .

الحُبُ : رباطٌ متين ، وشعورٌ أمين ، وقلبٌ يلين ، وكنـــزٌ ثمـــين ونورٌ مبين ، يهبه الرزاق المتين لكل صادقٍ أمين .

الحب : كوثرٌ من الحنان والحنين، يـــروى العاشـــقين المحبـــين ويسعد المشتاقين الوالهين ، والمخلصين الصادقين .

الحُبُ : ملجأ اليتامى والمساكين ، ومأوى الفقراء والمحتـــاجين ومجمع المحبين الصادقين ، ومأمن السالكين الواصلين .

الحُبُ : فى الله : يدوم بفضل الله ، ويزيد ويفيض على أحباب الله المجاهدين فى الله ، المتحابين فى الله ، المتعاونين فـــى الله ، المتآخين فى الله ، الذاكرين لله .

الحُبُ : فى الله : يدفع للجهاد في ســـبيل الله لـــدحر المعتـــدين والغزاة ونصرة دين الله ؛ طمعاً فى رضوان الله .

الحُبُ : طوقٌ النجاة من اللامبالاة ، واليأس من الحياة ، يهبه الله لمن أراد رضاه ، واعتصم بحبله وهداه .

الحُبُ : شغفٌ بالمحبوب، وتفانى الطالب فى المطلوب ، فلا يتمنى فراقه ، ولا يحتمل بعاده ، ولا ينتقص وداده ، ولا ينقطع وصاله .

الْحُبُ : شعورٌ قلبى، وعطاءٌ وهبى ، إذا خرج عن مسلكه الأصلى وقع فى عشه الوهمى ، وفى عيشه السلبى .

الْحُبُ : نهرٌ جارٍ، وفيضٌ جارٍ ، وسرٌ سارٍ، وجوهرٌ غالٍ ، ونورٌ عالٍ ، يجمع القاصى والدانى ، وينير الأيام والليالى ويبارك الدقائق والثوانى بأصفى المعانى ، وأخلص الأمانى ،

الْحُبُ : بلسمٌ وافٍ ، وعلاجٌ شافٍ، ومشربٌ صافٍ، ومسلكٌ عالٍ ونورٌ هادٍ يفوز به الصافى الموافى صاحب الخلق المثالى ولا يحظى به الأنانى ولا يسعد به المجافى .

حُبُ : الله على الحقيقة : يظهر عند كل نعمةٍ وعطاء ، وعند كل امتحان وبلاء ، وعند كل قدرٍ وقضاء ، فإما أن يلجأ الإنسان إلى الله رب الأرض والسماء ، وإما أن يغفل عن الله صاحب الفضل والعطاء .

حُبُ : العلم والعلماء ، والفقه والفقهاء ، والأدب والأدباء والكرم والكرماء ، والوفاء والأوفياء ؛ سبيل الشرفاء للنور والهناء ، والسعادة والصفاء .

حُبُ : الآباء والأبناء، والإخوة والزملاء، والمعارف والأصدقاء سبيل الوفاء والعطاء ، والنهضة والرخاء .

حُبُ : الأغنياء للفقراء، وعطفهم على الضعفاء، ورعايتهم للبؤساء ؛ يرضى عنهم رب الأرض والسماء ، ويصرف عنهم البلاء، ويرفع عنهم العناء والشقاء، وينفعهم بخالص الدعاء ، مع كل إحسانٍ وعطاء .

حُبُ : رسول الله الحبيب المحبوب، شفاء العلل، وفرج الكروب يُباركه علام الغيوب ، ويكثر الرزق المجلوب ، ويبارك الخير الموهوب ، وينصر الحق المطلوب .

حُبُ : آل البيت، تهوى إليه الأفئدة، وتجتمع عليه الأرواح وتتآلف القلوب، وتسعد بمحبة الله علام الغيوب .

حُبُ : الإيمان بالله والغيب ، نجاة للإنسان من السوء والعيب والوساوس والريب .

حُبُ : الرياضة الروحية، والرياضة البدنية، والرياضة الذهنية رفعة لأبناء الإنسانية .

حُبُ : الدنيا إذا تجاوز الحدود المعقولة ، والأحوال المحمودة والأخلاق المعهودة ، والأهداف المقصودة ، تحول من حبٍ إلى حرب، وإلى تنازع وكرب ، وسلب ونهب وغشٍ ونصب .

حُبُ : الله وما له من آيات ، وحب الأنبياء ومالهم من معجزات وحب العلماء وما لهم من توجيهات ، وحب الأولياء وما لهم من كرامات، وحب الشهداء وما لهم من تضحيات وحب الصالحين وما لهم من بركات ، وحب الوعاظ وما لهم من عظات ؛ وسيلة لجلب الخيرات والنفحات والرحمات والبركات .

حُبُ : الله لسيدتنا مريم (عليها السلام) ؛ اصطفاها على الطاهرات ، وبرأها من السيئات، ونجاها من المؤامرات وأيدها بالكرامات ، وجعلها وابنها من أعظم الآيات .

حُبُ : الآباء والأمهات، والإخوة والأخوات، والباقيات الصالحات يُرضِي رب الأرض والسموات ، ويبارك الأماكن والأوقات ويسعد الأحفاد والأجداد والجدات ، ويزيد الحسنات .

حُبُ : الأحياء للأموات ، والاتعاظ بالعظات وتذكر الصالحين والصالحات ؛ ذكرى تنفع المؤمنين والمؤمنات وموعظة للمسلمين والمسلمات، وعبرة للذاكرين والذاكرات .

حُبُ : الذكر والصلوات، والشكر والعبادات، والبـر والصـدقات وخالص الدعوات ؛ تنزل به الخيـرات ، وتفـيض بـه النفحات ، وتعم به البركات .

حُبُ : العلم والندوات، والـوعظ والمحاضـرات ، والمناقشـة والحوارات ، والقراءة والمكتبات ؛ سبيل لازدهار المدنية والحضارات .

حُبُ : الذات الإلهية ، والصفات الربانية ، والأسـماء القدسـية والأخلاق النبوية ؛ سبيل البشرية إلى الكرامة والحرية .

حُبُ : الذات العلية ، والروضة المحمدية ، والمعـانى السـمية وسيلة سنية للعطايـا الإلهيـة ، والنفحـات السـماوية والنشاط والحيوية .

حُبُ : الآيات القرآنية، والآيات الكونية، والمعجـزات الإلهيـة والكرامات الربانية؛ هداية للإنسانية، ودليل للبشرية .

حُبُ : الأحاديث القدسية، والأحاديث النبوية، والسيرة المحمدية نهضة للبشرية، وسعادة للإنسانية .

حُبُ : الدعوة المحمدية؛ جاء بالفتوحات الربانيـة، والبركـات الإلهية، والحضارة الإسلامية، والصحوة الدينية .

حُبُ : الشعائر الدينية، والمناسبات الإسلامية، والأعياد السنوية فلاحٌ للإنسانية، وصـلاحٌ للذريـة، وتماسـكٌ للعلاقـات الاجتماعية، وترابطٌ للأمة الإسلامية .

حُبُ : الجمعة والجماعـة، والرضـا والقناعـة، والإخـلاص والضراعة، والإبداع والبراعـة، والقـراءة والطباعـة والصناعة والزراعة؛ سبيل إلى الحضارة والنضارة .

حُبُ : الذكر؛ هناءٌ للأرواح الصافية العلية، وروضـــةٌ للقلـــوب الصادقة الوفية، ومنهلٌ للنفوس الراضية المرضية .

حُبُ : الأعمال الخيرية، والمجالس العلمية، والمعـــالم الدينيـــة وسيلة قوية للحياة السوية .

حُبُ : الله وأوليائه: نفحة باقية، وكرامة عالية، وآيـــة غاليـــة ونضارة زاهية، وشهامة وافية، وحياة صافية .

حُبُ : الله وأحبابه فاض علـــى القلـــوب الصـــافية، والنفـــوس الراضية؛ بالمحبة الكافية، والمودة الشافية .

حُبُ : الله وبيوته العامرة، والآيات الباهرة، والأذكار الطـــاهرة والعقول الماهرة؛ نفحات عالية، وعطايا سامية، وحيـــاة راقية .

حُبُ : الله والآخرة ؛ يجمع القلـــوب الصـــافية علـــى الأعمـــال الصالحة، والعبادات الهادية، والمعاملات الوافية .

حُبُ : الرسالة المطهرة، والسيرة المعطـــرة، ومكـــة المكرمـــة والمدينة المنورة ، والروضة المعظمة؛ يســـعد النفـــوس العامرة ، والقلوب الطاهرة .

حُبُ : الآيات المنزلة، والأحاديث المصدقة، والأماكن المقدســـة والعلم والمعرفة؛ وسيلة هادفة، بلا تكلفٍ ولا تكلفة .

حُبُ : الحج والعمرة، والصـــفا والمـــروة، والطـــواف بالكعبـــة والوقوف بعرفة ؛ يجلب البركة والعفو والرحمة من رب العزة والقدرة .

حُبُ : الإفادة والإجادة ، والتقدم والريادة سُبُل وثَّابة ، وعوامل بنَّاءة ؛ لتعزيز الأصالة ، وازدهار الحضارة .

حُبُ : الله لآل البيت؛ جعل عليهم الرحمات والبركات، وجذب إليهم المؤمنين والمؤمنات، وعمهم بالسعد والإسعاد وفاض عليهم بالجود والوداد .

حُبُ : الوعظ والإرشاد، والعمل والجهاد ، والصداقة والوداد يجلب العون والإمداد، من العظيم الجواد، للعباد والبلاد .

حُبُ : التضحية والاجتهاد، وترك البغضاء والأحقاد ؛ وسيلة للفضل والإمداد، والكرامة والأمجاد .

حُبُ : الآباء للأبناء ؛ لا مثيل له فى الوجود ، وحب الأبناء للآباء لا يسعد به إلا البار الودود .

حُبُ : الأم لأبنائها؛ عطاءٌ بلا حدود، يعيشه كل مولود، ويحياه كل موعود، لأنها القلب الودود، والحنان الممدود والوفاء المعهود ، الذى لا يستحق الجحود ولا الإنكار والصدود .

حُبُ : الإيمان وما فيه من أسرار، والدين وما فيه من أنوار والدعوة إلى الغفار، وحب المختار وآل بيته الأطهار منهل الأخيار وسبيل الأبرار، إلى جنةٍ تجرى من تحتها أنهار.

حُبُ : الله للمختار؛ نجَّاه من الكفار، لما وقفوا له على باب الدار، وعلى باب الغار، وأيده بنصره وبالمهاجرين والأنصار.

حُبُ : الترحال والأسفار، والبلاد والأقطار، والكبار والصغار يسعد الأنظار، ويلهم الأفكار، وينفع الأبرار، ويجلب الأنوار، ويبارك الأخيار.

- المتحابون فى الله على منابرٍ من نور، يعمهم السـرور ويرضى عنهم الغفور، ويجعل لهم جناتٍ وحورٍ .

- العقل والقلب قضيبان متوازيان ، يسير عليهما قطـار الحب الجبار ؛ إذا خرج عنهما وقعت الحوادث والأخطار ، وزاغت القلوب والأبصار، وطاشت الخواطر والأفكار .

- وَعَدَ الحنَّان المنَّان ، أهـل الحـب والإيمـان ، بـدوام الإحسان وشفاعة العدنان ، ودخـول الجنـان ، ورضـا الرحمن .

- المتحابون فى الله يصـلى علـيهم الـرحمن، وملائكـة الرضوان ويصلى عليهم العدنان ، ويفيض عليهم الإيمان بالأمن والأمان، والرضا والرضوان .

- حبب الله إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكرَّه إلينا الكفـر والفسوق والعصيان ، ونفعنا برسوله العدنان ، وببركـة القرآن .

- تعلمنا من الدين أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين والصابرين ، والمخلصـين والصـادقين ويحب الحامدين الشاكرين ، ويحب الذاكرات والذاكرين .

- بشَّر خاتم النبيين جميع المتحابين بجنـات النعـيم ، مـا داموا على العهـد محـافظين ، وبـالوداد متواصـلين، وبالوفاء متماسكين، وبالله مستنصرين .

- وعد الرحمن الرحيم أن يكون مع المتحابين المخلصـين ومع المتواصلين المتراحمين ، ومع المتآلفين المترابطين ومع محبى اليتامى والمساكين ، وأن يجعلهم من الآمنين الفائزين .

- إذا أصاب الحبَّ الإفراط والتفريط، وخرج عـن البسـاطة والتبسيط ، والصدق والتصديق، فقد الصاحب والصـديق وضاع الحبيب والرفيق .

- إذا كان الحب لله ؛ كان منيرًا بنور الله ، محاطًا بفضل الله محفوظًا بحفظ الله ، منصورًا بنصر الله ، ممدودًا بمدد الله.

- إذا لم يخرج المحب عن طريق الله ؛ ولم يغفل عن ذكر الله ، ولم يجحد فضل الله ؛ عاش فى معية الله ، ووصل إلى مناه ، وحقق ما ارتجاه ، ورضى عنه الله .

- إذا فقد الحبيب حبيبه، واحتسبه عند الله، وصبر على فراقه ابتغاءً لمرضاة الله ؛ كان له أعظم الأجر من الله .

- إذا أحبت النفوس الآخرة ونعيمها، والجنة وطريقها، ولم تغتر بالدنيا وبريقها؛ كان النجاح حليفها .

- إذا كان الحب لله ورسوله؛ تباركت أصوله، وتعالت فروعه ، وتعانقت غصونه ، وأينعت وروده ، وأزهرت زهوره ، وازدهرت عصوره .

- إذا فارق الحبيب حبيبه ، وفوض أمره لله أذهب عنه الحَزَن ، وأنعم عليه برضاه .

- إذا أخلص الحبيب لحبيبه؛ كان صديقه ورفيقه، وخليله ونصيره، يباعد عنه ما يؤذيه، ويجلب له ما ينفعه ويرضيه ، وينصحه ويهديه .

- إذا أحب الناس سيدنا محمداً ﷺ الحبيب المحبوب ، شفاء العلل وفرج الكروب ؛ غفر الله لهم الذنوب ، ونجّاهم من الكروب وحماهم من العيوب .

- علمنا رسول الله ﷺ أن من أحب أخًا له فى الله ؛ فليسأله عن اسمه واسم أبيه وموطنه ، وأشدهم حبًا لأخيه أشدهم قربًا لله .

- جعل الله الحب نجاةً من الحرب والكرب ، ومن الفتن والريب ، ونجاةً من الأحقاد والعيب ، والنهب والسلب .

- حبب الله إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا؛ ليزداد الترابط والتعاون بين المؤمنين المحبين لله وللأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين .

- حبب الله إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا؛ ليكون دافعًا لنا لاتباع الهدى، وحاجبًا لنا عن الهوى، وحاميًا لنا من الردى .

- حبب الله إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا؛ ليزداد الذين اهتدوا هدىً، ولا يحسب الإنسان أن يترك سدىً .

- حبب الله إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا؛ ليغفر لنا الغفار ويشفع لنا المختار ، ويجعلنا مع الأبرار.

- إذا تعلق الأحباب بالواحد الستار؛ واعتمدوا على العزيز الغفار، نصرهم على الأغيار، ونجاهم من الأشرار، وحفظهم من الأوزار، وجعلهم مع الأبرار، وبارك لهم فى الأهل والديار.

- إذا انخدع المحب بالمظاهر والصور، وغاب عن البصيرة وتاه مع البصر، وتناسى المواعظ والعبر؛ تعرض للبلاء والضجر، ووقع فى المحظور والخطر.
- إذا أحبت المرأة من يصون عرضها، ويحفظ شرفها، ويرعى دينها ، ويرفع شأنها؛ فقد نالت آمالها، وحققت مرادها ، وأرضت ربها، وأسعدت أهلها .

- إذا أحبت المرأة معسول الكلام ، وراق لها لؤم اللئام وانخدعت بالأمانى والأحلام ، وركنت للغرور والأوهام وقعت فى المحظور والملام ، وتعرضت للهوان والآثام والبلاء والسقام .

- إذا أحبت المرأة واحدًا من الناس ، وتوهمت أنه جميل الإحساس ، وتعلقت به على غير أساس ، وتخلى عن الإخلاص ، فقدت احترام الناس ، وتعرضت للضياع والإفلاس .

- إذا ارتقت بالحب النفوس، وتباعدت عن العبث والعبــوس واتعظت بالمواعظ والدروس؛ فازت برضا الملك القدوس.

- إذا خلا الحب من الحقوق والواجبات، وأهمــل المحبــون المعاملات، وضيعوا الأمانات، وابتعــدوا عــن الأصــول والانضباط ؛ تعرضوا للفشل والإحباط .

- إذا أحب الناس أطيب الأقوال، وعشقوا الكمال ، وأنفقــوا المال ، وسبحوا المتعال ، رضى عنهم ذو الجلال ومتعهم بكل جمال .

- إذا أحب الله عبدًا؛ أحبه سيدنا جبريــل (عليــه الســلام) والملائكة الكرام ، وأحبه أهل الإسلام ، ويوضع له القبول بين الأنام .

- إذا خلا الحب من المجون؛ ظهــر المحســنون، وارتقــت الآداب والفنون ، وتطهرت الخواطر والظنون ، وفــاض القلب الحنون .

- إذا كان الحب لله الحنّان المنّان، والنبى العدنان ؛ وآل بيته الكرام ؛ زاد الإيمان وعم الأمــان ، وفــاض الإحســان ، واهتدى الإنسان .

الذين آمنوا أشدُّ حبًا للهِ

الذين آمنوا أشد حبًا لله ولا غنى لهم عن الله ، ولا حبيب لهم أحب من الله ، ولا محب لهم أحب من الله ، ولا نصير لهم أعظم من الله ، ولا معين لهم أكبر من الله ، ولا مجير لهم أفضل من الله ، ولا مغيث لهم أسرع من الله ، ولا مجيب لهم أقرب من الله ، ولا معز لهم أعزّ من الله ، ولا موفق لهم أجدى من الله ، ولا ميسر لهم أيسر من الله ، ولا شافى لهم أشفى من الله ، ولا مؤيد لهم أقوى من الله ، ولا واهب لهم أعلى من الله ، ولا وكيل لهم أوفى من الله ، ولا منجى لهم أنجى من الله ، ولا حافظ لهم أحفظ من الله ، ولا هادى لهم أهدى من الله ، ولا باقى لهم أبقى من الله ، ولا سميع لهم أسمع من الله ، ولا نافع لهم أنفع من الله ، ولا موسع عليهم أوسع من الله ، ولا مدافع عنهم أقدر من الله ، ولا راحم لهم أرحم من الله ، ولا لطيف بهم ألطف من الله ، ولا بصير بهم أبصر من الله ، ولا عليم بهم أعلم من الله ، وسبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

إذا كنت محبًا خالصًا لله
فاذكر الله

الــــذى أحيـــــاك ووهبـــــك

الــــذى هـــــداك ونفعـــــك

الــــذى نجَّـــاك وجبـــــرك

الــــذى أعـــــزك ونصـــــرك

الــــذى أعطـــــاك ورزقـــــك

الــذى علّمك ورعاك وحــفظــك

الذى خلقك وأبــدعك وصــورك

الذى أطعمــك وســقاك وباركــك

الذى غذَّاك وكســـاك وأكرمــك

الــــذى داواك وشـــفاك ونعَّمـــك

الــــذى آواك وربَّـــاك وأيـــدك

الذى أنشأك وأوجــدك وأظهــرك

الـــذى والاك وتـــولاك ووفقـــك

الذى سترك وأعانــك وســاعدك

الـــذى ســـواك وســـاندك وزوَّدك

الذى سامحك وأمهلك وواصـــلك

الذى عافــاك وأغاثــك وأمَّنَــك

الـــذى قـــوَّاك وحمـــاك وأسعدك

وعليك بحبِ اللهِ الذى

خلقك قبل أن تعبده
وسوّاك قبل أن تقصده
وصورك قبل أن تمجده
ووهبك قبل أن تحمده
ورزقك قبل أن تشكره
وذكرك قبل أن تذكره
وعرفك قبل أن تعرفه
وأبدعك قبل أن تسبحه
وأطعمك وكساك قبل أن ترجوه
وتولاك ورعاك قبل أن تدعوه
وجعل لك السمع والبصر والفؤاد
وجاد عليك بالحب والوداد
ونجّاك من الكفر والإلحاد
وسترك بين العباد وحماك من الأوغاد
ونجَّاك من الأحقاد وحفظك من الفساد
وأبعدك عن العناد وهداك للرشاد
وأمدك بالإمداد ،ورزقك خير زاد
ودعاك للفوز والفلاح والأمجاد
ورزقك التوفيق والنجاح والسداد
وأنعم عليك بالإسلام وحبب إليك الإيمان
وأكرمك بالعدنان ونفعك بالقرآن
وجعلك من أمة خير المرسلين
أشرف الخلائق أجمعين وإمام المتقين
وحبيب العلماء العاملين العارفين
والأولياء الصالحين والمؤمنين الطيبين

الحُبُ هبـةُ الوهاب

الحـــب إيمـــانى ويقينـــى	الحـــب هبـــة الجـــواد
الحـــب ســـراجى وســـبيلى	الحـــب أســـاسٌ وعمـــاد
الحـــب ســـياجٌ يحمينـــى	الحـــب ربـــاطٌ وأوتـــاد
الحـــب حنـــانٌ يحـــوينى	الحـــب تعـــاطف وتـــواد
الحـــب منـــادٍ ينـــادينى	الحـــب تـــراحم وســـداد
الحـــب نـــورٌ يهـــدينى	الحـــب أمـــانٌ ومهـــاد
الحـــب رحيـــقٌ يشـــفينى	الحـــب حيـــاةُ ومـــيلاد
الحـــب نبـــعٌ يكفينـــى	الحـــب نعـــيمٌ وزاد
الحـــب شـــرابٌ يروينـــى	الحـــب ســـعدٌ وإســـعاد
الحـــب فـــيضٌ يســـقينى	الحـــب محبـــة ووداد
الحـــب إمـــامى ودليلـــى	الحـــب ذكـــرٌ وأوراد
الحـــب مســـارى وطريقـــى	الحـــب تعـــارف واتحـــاد
الحـــب أنيســـى ورفيقـــى	الحـــب دليـــل القُصَّـــاد
الحـــب حيـــاتى ومعاشـــى	الحـــب عمـــار الـــبلاد
الحـــب ســـلامى وأمـــانى	الحـــب غايـــة ومـــراد
الحـــب خيـــر المعـــانى	الحـــب ســـبيل الرشـــاد
الحـــب عطـــاءٌ ربـــانى	الحـــب حـــظٌ وأوعـــاد
الحـــب فضـــلٌ رحمـــانى	الحـــب مـــدد الجـــواد
الحـــب منـــارٌ نـــورانى	الحـــب نـــور الفـــؤاد
الحـــب كـــوثرٌ ســـامى	الحـــب خيـــر حصـــاد
الحـــب جـــوهرٌ غـــالى	الحـــب خيـــر عتـــاد
الحـــب نهـــجٌ مثـــالى	الحـــب فـــلاح الأفـــراد
الحـــب تعـــاطف وجـــدانى	الحـــب يزيـــل الأحقـــاد
الحـــب تـــآلف روحـــانى	الحـــب صـــفاء يـــزداد
الحـــب تكـــاتف إســـلامى	الحـــب نصـــير الأشـــهاد

الحـــب تواصـــل إنســـانى   الحـــب منهـــلٌ وزاد
الحـــب تـــرابط إيمـــانى   الحـــب زهـــرٌ نـــادٍ
الحـــب عبيـــرٌ روحـــانى   الحـــب ريـــاضُ الإمـــداد
الحـــب شـــعاعٌ نـــورانى   الحـــب ضـــياءُ العبـــاد
الحـــب ســـببُ الإيجـــاد   الحـــب طبـــعُ الأجـــواد
الحـــب ميـــراثُ الأجـــداد   الحـــب صـــلاحُ الأحفـــاد
الحـــب خيـــرُ الأجنـــاد   الحـــب ســـبيلُ الأمجـــاد
الحـــب مـــددٌ الجـــواد   الحـــب ســـبيلُ الـــرواد
الحـــب تفـــانٍ وجهـــاد   الحـــب فـــاض وجـــاد
الحـــب بـــارك وأفـــاد   الحـــب عـــمّ وســـاد

مقارنةٌ بين الحُبِ الأصيلِ الهادفِ والحُبِ العليلِ الزائفِ:

الحُبُ العليلُ الزائفُ	الحُبُ الأصيلُ الهادفُ
سبيلٌ كئيبٌ عائبٌ سالب	سبيلٌ واضحٌ مشرقٌ صائب
سبيلٌ للشر، والبؤس والمصائب	منهلٌ مباركٌ من جميع الجوانب
تحيطه الشياطين من كل جانب	تحفه الملائكة من جميع الجوانب
يحير النفوس، ويضلل الأحباب	يهدى النفوس، وينير الألباب
طريقٌ لئيمٌ فيه نزاعٌ وسباب	طريقٌ كريمٌ فيه تآلف وصواب
يفضح ويعيب ، وينشر اللهيب	يبارك مسعاه المولى المجيب
لا يقبله عاقلٌ، ولا يرضى به لبيب	يرضى به الحبيب اللبيب
يجلب الأحزان، واليأس والنحيب	يجلب السعادة لكل ذكىٍ نجيب
يشقى به الطالب، ويهان المطلوب	يسعد به الطالب ويكرم المطلوب
سبيلٌ زائفٌ باطلٌ كله عيوب	سبيلٌ هادفٌ لكل محبٍ ومحبوب
سبيلٌ للجرائم، والسلب والنهب	سبيلٌ للإيمان بالله والغيب
طريقٌ للوساوس والريب	طريقٌ لهداية النفس والقلب
طريقٌ لكل خطيئةٍ وسيئةٍ وعيب	طريقٌ للتواصل ، والتراحم والقرب
تضيع معه الحقوق والواجبات	تصان معه الحقوق والواجبات
يحرض على المنكرات والسيئات	يحض على الباقيات الصالحات
يبدد الجهود والمواهب والطاقات	يحفظ المواهب والنعم والثروات
فيه الكثير من الخبيثين والخبيثات	فيه الكثير من الطيبين والطيبات
فيه الكثير من الغافلين والغافلات	فيه الكثير من الذاكرين والذاكرات
يؤدى إلى الظلم والظلمات	يهدى إلى النور والحسنات
فتنةٌ وضياعٌ للشباب والشابات	نعمةٌ وضياءٌ للقيم والمجتمعات
يجلب المشاكل والأزمات والنكبات	يجلب الخيرات والنفحات والبركات
يتغافل عن الحق، ويجافى الحقيقة	يناصر الحق ، ويؤازر الحقيقة
حبٌ عليلٌ مسالكه وضيعةٌ خسيسة	حبٌ أصيلٌ مسالكه شريفةٌ عفيفة

الحُبُ العليلُ الزائفُ

تحيط به العلل والأغراض اللئيمة
يزرع الغل والحقد والضغينة
يغرى النفوس الوضيعة الصغيرة
يهجر الأخلاق والمعانى النبيلة
سبيلٌ للأحوال الوخيمة
ضياعٌ للأموال، والذرية
مشاعرُ وأحاسيسُ واهية
ينحدر بالنفوس إلى الهاوية
وسيلةٌ عاجلةٌ لسوء العاقبة
صفقةٌ، وتجارة بائرة
ليس له عهدٌ وليس له ذمة
ما تعلو به وما تنهض أمة
كله فتنةٌ وبلاءٌ ومحنة
سبيلٌ للوضاعة والشماتة
سبيلٌ للهو والعبث والمهانة
تضيق به، وتضطرب الأرواح
فيه الخداع والنفاق والجراح
فيه الشؤم والبؤس والصياح
فيه الفجور والزور والفساد
ما تعمر به، وما تهنأ البلاد
يهجر الوعظ والإرشاد
مرتعٌ لكل فسادٍ وكساد
فيه الشقاوة والغباوة والتبلد
فيه الجفوة والقسوة والتشدد
فيه التكبر والتجبر والتردد

الحُبُ الأصيلُ الهادفُ

تقوم به الحياة الطيبة القويمة
ينشر المحبة، والمودة والفضيلة
يهدى البصر، وينير البصيرة
يجود بالأخلاق، والمعانى الجميلة
أفضاله كريمة، وأحواله جليلة
نماء للأموال والآمال، والذرية
مشاعرُ صادقةٌ ، وأحاسيسُ غالية
يرتفع بالنفوس إلى جنةٍ عالية
وسيلةٌ موصلةٌ لنعيم الآخرة
بهجةٌ هائلةٌ، وسعادة غامرة
عهده ميثاقٌ، وحجةٌ وذمة
تعلو به الهمة، وتنهض به الأمة
كله نعمةٌ، ومنةٌ ومنحة
سبيلٌ للبسالة، والأصالة والإفادة
سبيلٌ للشوق، والذوق والكرامة
تفيض به المحبة، وتقام الأفراح
فيه النجاح والفلاح والصلاح
فيه العفو والصفح والسماح
فيه الإخلاص والمحبة والوداد
تعمر به البلاد، ويسعد به العباد
يفوز بكل عونٍ من الله وإمداد
ضياءٌ للعقل والقلب والفؤاد
فيه الحفاوة ، واللطافة ، والتهجد
فيه العزة، والرفعة، والتوحد
فيه التواضع ، والتقرب، والتعبد

الحُبُ العليلُ الزائفُ

فيه البجاحة، والوقاحة، والتمرد
فيه الخلاف والاختلاف والتشرد
يضلل أتباعه بالوعود والأعذار
سبيلٌ وبيلٌ للجنون والانتحار
سبيلٌ وبيلٌ للدمار والعار
فيه الأوزار والأخطار والأشرار
فيه الغيبة والنميمة والأضرار
يتجاهل الشريعة والشعائر
تضلُ به الأبصار والضمائر
سبيلٌ موصلٌ للكبائر والخسائر
ضياعٌ فيه للمغامر والمقامر
كله تنازعٌ وتخاصمٌ وتنافر
كله تصارع ومعارك وتناحر
المفتون به سيء الخبر
المفتون به يضيع ويندثر
المفتون به يعيش فى كدر
المفتون به لا يستحى ولا يعتذر
المفتون به يكون على خطر
يفرق الأحباب ويجلب الإفلاس
يزعزع ويضعف الثقة بين الناس
يتفاخر ويتباهى بالزاد واللباس
هباءٌ وضياعٌ وأرجاس
يتعلق به أهل الطمع والجشع
صاحبه لا يعتبر ولا يرتدع

الحُبُ الأصيلُ الهادفُ

فيه السماحة، والصراحة، والتوود
فيه الحياة والنماء والتجدد
يهدى أتباعه بنور المختار
سبيلٌ نبيلٌ للتقدم والازدهار
سبيلٌ نبيلٌ للفخر والانتصار
فيه الأبرار والأخيار والأحرار
فيه الفضيلة والغنيمة والأنوار
يرتضى بالشريعة ويعظم الشعائر
تهتدى به البصائر والضمائر
سبيلٌ موصلٌ للأنوار والبشائر
المتحابون فيه على منابر
كله تناصح وتشاور وتزاور
كله تعاون وإيثار ومآثر
السعيد به مباركٌ معتبر
السعيد به يزهو ويفتخر
الموعود به لفضل الله ينتظر
الموعود به إلى الله يفتقر
الموعود به منير البصيرة والبصر
يجمع الأحباب بالود والإخلاص
يفيض بالثقة وجميل الإحساس
التقوى له خير زادٍ ولباس
سخاءٌ وعطاءٌ ومنافع للناس
يرتقى به المحب وينتفع
صاحبه للخير يسارع ويندفع

الحُبُ العليلُ الزائفُ

فيه العجلة والندامـــة والتســرع
فيه الأمراض والأوجاع والتصدع
فيه النزوات والضلالات والتكلــف
فيه الإهانة والاتهامات والتخوف
فيه الإساءات والخطايا والتعجرف
فيه الصراع والنزاعات والتعسف
فيه التعصب والتنطع والتطــرف
فيه الإسراف والإحباط والتخلــف
يجلـــب الهـــزل والإســـفاف
يجلب الضــرر والإتــــــــلاف
أصحابه أهل العبث والاســتخفاف
مصيره إلـــى بـوارٍ وجفــــــاف
فيـــه ســوء الـــذوق والتـــذوق
فيه الخلاعة والمجـون والتملــق
فيـــه تنطـــع وتفيهـــق وتشـــدق
فيه الكــذب بكــل كــلامٍ منمــق
فيـــه انفصـــال وتفـــرق وتمـــزق
فيـــه دهـــاءٌ ومكـــرٌ وتلفيـــق
يجور على الصــاحب والصــديق
يخسر فيه الصــاحب والصــديق
يتغير فيه الضمير ويتحول ويميل
يـــذهب بكـــل كثيـــرٍ وقليـــل
يجلـــب الفشـــل والهـــم والغـــم
يتعدى على الأعراض والمحــارم

الحُبُ الأصيلُ الهادفُ

فيه الشهامة والأمانـــة والتضـــرع
فيـــه الصـــحة والعافيـــة والترفـــع
فيه القربات والطاعـــات والتلطـــف
فيه التضحيات والعطايات والتعطف
فيه الصلوات والصدقات والتعفــف
فيه الرحمات والبركات والتصــوف
فيه التيسيرات والعظات والتشــرف
فيه الانضباط والارتباط والتقشــف
يحتـــرم الأصـــول والأعـــراف
يجـــلب المنـــافع والائـــتلاف
أصـــحابه الكرمـــاء الأشـــراف
عبيـــره علـــى الناس طـــواف
فيه المكارم والمعـــارف والتفـــوق
فيه الشجاعة والأصـــول والترفـــق
فيـــه ذكـــرٌ وفكـــرٌ وتخلـــق
فيـــه الـــولاء والنمـــاء والتصـــدق
فيـــه وصـــال وتعلـــق وتشـــوق
فيـــه صـــداقةٌ وصـــدقٌ وتصـــديق
يحظى بالعناية والرعاية والتوفيـــق
يكســـب فيـــه المحـــب والرفيـــق
يحفـــظ كـــل معـــروفٍ وجميـــل
يباركه الله الواحد الأحـــد الجليـــل
يقـــوى العـــزم وينيـــر الفهـــم
يتأســـى بالفضـــائل والمكـــارم

الحُبُ العليلُ الزائفُ

يجلب المصاعب والسقام
أوله معسول الكلام وآخره آثام
وعودٌ وأحلامٌ وبلاء وأوهام
يجلب الجحود والعناء والنكران
طريقه محفوفٌ بكل خسران
يفتتن به كل مغرورٍ فتَّان
لا وداد فيه ولا تواصل ولا أمان
لا يعرف عظمة الدين والديان
يجافى أهل العلم والإيمان
يصيب النفس والروح والوجدان
يستجيب لدعوة وغواية الشيطان
يستجيب لكل منادٍ ينادى للبهتان
يسارع لكل ضلالةٍ مع الخلان
يندم من كان فيه من الخلان
يجمع على الهوى والإدمان
يهبط بأصحابه إلى أسفل سافلين
يتجنبه كل المؤمنين الصادقين
يتردى ويخوض مع الخائضين
مرتعٌ وبيلٌ للعصاة والمذنبين
يغتر به كل الضالين المضلين
تزيغ به أبصار الغافلين
ينخدع به كثيرٌ من المغرورين
يتهاوى به كل المسرفين الماجنين

الحُبُ الأصيلُ الهادف

يجلب المغانم ويحقق المرام
أوله سلامٌ ووصال وآخره إنعام
تآلفٌ وتقاربٌ ومودة وإكرام
يجلب الجود والوداد والعرفان
طريقه منفوح بالرضا والرضوان
يحظى به كل عاشقٍ ولهان
فيه الوداد والتعاون والأمان
يُعَظِّم فضل الدين والديَّان
يهتدى بأهل الذكر والقرآن
ينعش النفس والروح والوجدان
يستجيب لكل دعوةٍ دعا بها الرحمن
يستجيب لكل منادٍ ينادى للإيمان
يسارع لكل هدايةٍ مع العدنان
يفوز من كان فيه من الشجعان
يجمع على الهدى والإحسان
يعلو بأصحابه إلى أعلى عليين
يتعهده كل الأولياء الصالحين
يتسامى بالوفاء والتفانى واليقين
مجمعُ نبيلُ للتوابين والمتطهرين
يحظى به كل الهداة المهتدين
تضاء به قلوب العارفين
ينتفع به كثيرٌ من المخلصين
يتغنى به كل المحبين والمنشدين

الحُبُ العليلُ الزائفُ

يشقى به الأهـــل والأصدقـــاء
ينزوى ويلوذ بالخفاء والاختفــاء
يدفع للقطيعة والجــفاء والعــداء
فيه الذنوب والمعاصي والفحشاء
فيــه الــبلاء والعنــاء والشــقاء
فيه السفهاء والجبناء والخبثــاء
يوقـــع العــداوة بـــين الأخـــلاء
فيه حماقـــة وجاهليـــة وخـــيلاء
لا يصل الرحم ويجــافى الإخــاء
أصحابه قانطون ممسكون بخـــلاء
أصحابه متورطون خـــائبون أذلاء
يجلب الضعف والهـــوان والـــداء
يســـتغاث ويســـتجار منـــه بـــالله
يستعيذون منه ويفرون إلـــى الله
سبيلٌ موصلٌ للندامة والعســـرى
يجلب الكوارث والنوائب والبلوى
بئس السيرة والمسيرة والمســـعى
بئس الصحبة والمصير والمثـــوى

الحُبُ الأصيلُ الهادفُ

يسعد به الأوفيـــاء والأصفيـــــاء
يظهر عاليًا بكـــل ســـناءٍ وبهـــاء
يمـــده الله بمـــددٍ مـــن الســـماء
فيه الحـــمد والشكر والثنـــــاء
فيـــه الهنـــاء والوفـــاء والصـــفاء
فيه الشرفاء والكرمـــاء والنـــبلاء
يجمع بـــين الأصـــحاب والأخـــلاء
فيـــه علـــم وعمـــلٌ وارتقـــــاء
يصـــل الـــرحم ويراعـــى الإخـــاء
أصحابه مستبشرون فرحون كرماء
أصحابه مترابطون متحابون أعزاء
غــذاءٌ للـــنفس ودواءٌ وشـــفاء
يسعد به المحبون ويشـــكرون الله
يتقـــرب بـــه المحبـــون إلـــى الله
سبيلٌ موصلٌ للســـلامة واليســـرى
يجلب المكاسب والفوز والحسنـــى
نعم السيرة والمســـيرة والبشـــرى
نعم الصحبة والمصـــير والمـــأوى

الفصلُ الثانى

آدابٌ وأُصول
وتقربٌ ووصول

منهلُ الأبرار
ومشربُ الأخيار

أولياء الله مشربهم صافٍ راقٍ ، ومنهلهم عذبٌ فراتٌ ، ارتوى به الطاهرون ، وانتفع به المؤمنون ، واهتدى به المخلصون الصادقون٠والمشايخ العارفون ، والذاكرون المخلصون ، والمريدون المحبون :

الإسلام دينهم ، والله نصيرهم ، والحق وكيلهم ، والنبى حبيبهم ، والذكر طريقهم ، والفكر دليلهم ، والشكر سبيلهم ، والوداد مجمعهم ، والحب كوثرهم والتقوى ملبسهم ، والسُنة منهجهم ، واليسر مسلكهم ، والصفاء منهلهم والوفاء معهدهم ، والعلم حجتهم ، والتوكل قوتهم ، والإيمان قبلتهم ، والمحبة مشربهم ، والصلاح مذهبهم . والتوحيد دعوتهم ، والإتحاد مظهرهم والإخلاص قائدهم ، والصدق رائدهم .

سعدت لياليهم بذكر الله ، وفاضت بحب الله، وجادت برضوان الله يذكرونه ذكرًا كثيرًا، ويسبحون بحمده بكرةً وأصيلًا، ويستغفرونه ليلًا طويلًا، تتجافى جنوبهم عن المضاجع؛ شوقًا إلى الله وطمعًا فى محبته ورضاه، يتقربون إليه بدوام الذكر، وصافى الفكر، وجميل الشكر، وهم بالحلم متخلقون، وللعلم طالبون، وللعفو راغبون، وعلى الله متوكلون ، ينهلون من منهل الحبيب المحبوب؛ شفاء العلل وفرج الكروب ﷺ ، وهم على دربه سائرون ، وعلى طريقه واصلون إلى عطاء الحنَّان المنَّان الذى متعهم بحبه ، وتجلى عليهم بعفوه وفضله ، وأكرمهم بكرمه ؛ فصفت نفوسهم وتطهرت ، وسمت أرواحهم وارتقت ، وتعلقت بالروضة المحمدية ، واشتاقت للتجليات الربانية ، وحظيت بالنفحات الإلهية ، وبحبهم وودهم وبمشربهم ونهجهم ظهرت الصوفية بالأخلاق الشريفة ، والمشاعر اللطيفة ، والروابط الأليفة .

والتصوف علم من العلوم التى تدرس بجامعة الأزهر الشريف وفى كثير من جامعات العالم العربى والغربى، يقوم بتدريسه صفوة من العلماء الأجلاء أهل الصفاء والوفاء ، كان من أعلامهم وكواكبهم ، ومن أئمتهم وحجتهم فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود الذى كان عميدًا لكلية أصول الدين ، ثم شيخًا للأزهر الشريف ، وكان محبًا لأهل البيت الطاهرين ، وللصحابة والتابعين ولأولياء الله الصالحين ، وللصوفيةَ والمتصوفين ، وقد بيَّن المنهج الصوفى فى مؤلفاتٍ ومحاضراتٍ عديدة ، وأوضح ما فيه من لطائف وبركات ، ومنح وآيات ، وعطايا ونفحات ، وكرامات ومشاهدات ، وإلهامات ومكاشفات وفيوضات وإمدادات ، ولقد كان (رضى الله عنه وأرضاه) مثالًا مباركًا للعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين الذين رفعوا راية الدين ، وناصروا الحق واليقين ، وبينوا ما للصوفية من دورٍ عظيمٍ ، وجهادٍ كريمٍ فى نشر الدعوة الإسلامية ، والرسالة الإلهية ، والأخلاق المحمدية .

ولو كان التصوف لا قيمة له ، ولا فائدة منه ، لما كان له شأن يذكر ولا علوم تدرس ، ولا آداب تعرف ، ولا كتب تؤلف ، ولا عبير ينثر، ولا طريق ينشر، ولا كرامات تظهر ، ولا بركات تكثر ، ولا ساحات تعمُر ، ولا ظهر فى ميدانه علماء أجلاء ، وأولياء فضلاء ، وأبناء شرفاء ، ومشايخ ومريدين بل هناك المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وهناك نقابة السادة الأشراف وهما هيئتان كبيرتان لهما أهميتهما ومكانتهما، ودورهما كبيرٌ وعظيمٌ فى مسيرة الطرق الصوفية ؛ فالصوفية مناهلٌ للحب والوداد ، والهدى والرشاد اهتدت بهدى التواب ، وتواصلت بفضل الوهاب ، وتزينت بأولى الألباب أصحاب الصفات الجميلة ، والسمات الجليلة ، والمعانى النبيلة أمثال : فضيلة الشيخ محمد أبو العيون ، وفضيلة الشيخ محمد الشعراوى ، وفضيلة الشيخ صالح الجعفرى ، وفضيلة الشيخ إسماعيل العَدَوى، والدكتور أبو الوفا التفتازانى \والدكتور عبد الرحمن النقشبندى، والدكتور جوده عبدالعليم البكرى، وفضيلة الدكتور أحمد الطيب الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وفضيلة الشيخ على جمعه ، والدكتور أحمد عمر هاشم ، والدكتور جوده محمد المهدى ، والدكتور سعيد أبو الإسعاد ، والدكتور أسامة زقزوق ، والعارف بالله فضيلة الشيخ أحمد البسفى، وفضيلة الشيخ عبد المحسن محمد إبراهيم ، والأستاذ حسن كامل الملطاوى، والسيد أحمد كامل ياسين ، وفضيلة الشيخ أحمد الشافعى أبوخليل ، وفضيلة الشيخ صالح أبوخليل حفيد الدوحة المحمدية والروضة النبوية ، وفضيلة الشيخ عبد المقصود محمد سالم ، وفضيلة الشيخ محمد زكى إبراهيم ، والكثير من المشايخ والمريدين والمحبين المخلصين من السابقين واللاحقين الذين تحققوا بيقين ، وعلموا المريدين آداب الدين ، رضى الله عنهم أجمعين .

وتعددت الطرق الصوفية وانتشرت، وجمعت الناس على المحبة والإخلاص والتعاون لخير الناس ، وليس فى تعددها عيبًا ؛ بل إنه كتعدد المصابيح والنور واحد ، وتعدد الصنابير والماء واحد، وتعدد المساجد والعبادة واحدة، وتعدد المدارس والمنهج واحد ، وهكذا لكل شيخٍ أتباعه على طريق الله تعالى ، ولكل شيخٍ طريقته فى توصيل وتوضيح المنهج الدينى لمريديه وأحبابه الذين عاهدهم على محبة الله وذكره ، وطاعته وشكره ، ولكل شيخٍ حزبه وأوراده وأذكاره التى يلتزم بها المريدون لتزكية نفوسهم وترقية أرواحهم التى تهفوا إلى الفتاح فتذكره كل مساءٍ وصباحٍ وتصل إلى النجاح والفلاح .

والصوفية مجمعٌ للأحباب ومنهلٌ للأصحاب من فيض الوهاب ؛ تجمع جميع الذاكرين بلا تميزٍ أو تحيز، فالمنهل واحد وهو حب الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين ، وحب الصحابة والتابعين ، وأولياء الله الصالحين ، الذين لهم قدرهم وكرامتهم ، وفضلهم ومكانتهم ، وبركاتهم التى عمت ونفعت ، وخيراتهم التى نبعت وازدهرت ، ومشاربهم التى فاضت وانتشرت ، وإنها لأعظم المشارب وأطهرها ، وأزكاها وأشرفها ، التى تجمع الأحباب على محبة الوهاب ورضا التواب ، الذى يبشر أحبابه بالفلاح الأعظم ، والعطاء الأكرم .

وصدق الله تعالى إذ يقول فى سورة الإنسان :

﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾

فنعم الساقى ونعم الشراب ، الذى يهنأ به الأحباب ، من روضة الوهاب وحضرة التواب ، وعلى هذا الحب الإلهى والعطاء الربانى يعيش الأحباب الذين أنعم الله عليهم ، وباركهم فى لقاءات نبيلة ، وأذكار جليلة ، وساحات جميلة ومودةٍ كريمة ، ومشاعرَ لطيفة ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة العنكبوت:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾

ومن ذلك نعلم : أنَّ لله (عزَّ وجلَّ) سبل موصلة إلى رضاه، وإلى محبته وهداه ، وهناك سبلٌ فى التربية والتعليم، والذكر والتذكير، والسُبل جمع سبيل والسبيل: هو الطريق، والسُبل : هى الطرق الموصلة للخيرات والنفحات والبركات ، وهذا توجيه من الله تعالى إلى أن هناك سبلًا كثيرة لأهل الذكر والمجاهدات ، وأهل العبادة والطاعات موصلة إلى فضل الله باسط الأرض ورافع السماوات .

وإذا كان الطريق الصوفى طريق الصفاء والنقاء، والوفاء والسخاء؛ فلا يدخل عليه ويتسلل إليه من ادعى العلم والمعرفة ، والتصوف والمشيخة ويتباهى بنسبه للطريق بلا إخلاصٍ ولا تصديق ، لا يرعى صحبةً لصديق ولا يحفظ عهدًا لرفيق ، ولا يصون للأحباب حقًا، ولا يقيم للآداب وزنًا ، ولا يذكر للتواب وردًا، ولذلك فإن العهود والأوراد الصوفية ؛ يجب أن تعطى لمن يحفظ للطريق قدره ، ويصون له فضله ، ويصدق فيه حبه ، ويهتدى به قلبه ويرتفع به شأنه ، ولا تعطى لزيادة العدد بل لجلب المدد ، ولا لتكثير المريدين بل لمحبة التائبين ، ولا للتفاخر والتباهى بل للتآلف والتدانى ، ولا للتعالى والمظهرة بل للتواصل والمرحمة .

وكم ظهر فى الطريق الصوفى الكثير من السادة المشايخ الرواد ، أهل الهدى والوداد ، الذين تعهدوا المريدين بالتوجيه والإرشاد ، والذين كانوا كواكبًا ونجومًا فى سماء الدنيا والدين ، وفى ميدان الإيمان واليقين ، بما لهم من آداب راقية ، وتوجيهاتٍ ساميةٍ ، وأخلاقٍ عاليةٍ ، وأحوال صافيةٍ ، انتفع بها المريدون وتأدبوا بآدابها ونالوا من بركاتها ، ونهلوا من نفحاتها .

والطريقة على الحقيقة : أوراد وأذكار ، وحب وافتقار إلى الواحد الغفار وتوكل عليه، وتزكية للنفس ، وتربية للمريدين ، وتقرب لله رب العالمين وتأسى بإمام الأنبياء والمرسلين ، وانتفاع بالعلماء العاملين واتباع للأولياء الصالحين، وتآلف وتعارف ، وتحاب وتقارب فى الله ولله وبالله .

وفـى الطريقـة يراعـى الشـيخ الأبنـاء ، ويعطـف الأغنيـاء علـى الفقـراء ويرحم الأقوياء الضعفاء ، ويتواصل الجميع فى محبةٍ وإخاء ، والطريقة عهد مـع الله إذا راعينـاه ووفينـا بـه كـان الله معنـا بفضـله ، ومتعنـا بـوداده وقربـه وبرضاه وحبه ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الإسراء :

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴿٣٤﴾

وأبناء الطريقة يتعاهدون على إقامة الذكر والصلوات، وأداء الحقوق والواجبات، وتأكيد الروابط والصلات ، وتوثيق الإخوة والعلاقات ، وإخلاص النية والطاعات ، وإحياء الليالى والحضرات ، وإكرام الذاكرين والذاكرات .

ولذلك فإن مشايخ الصوفية أحباب الحضرة الربانية والروضة المحمدية يراعون أبنـاءهم ، ويتفقدون أحوالهم ، ويصلحون بينهم ، ويجمعون شملهم على الحب والوداد ، والهدى والرشاد ، و ذكر الله رب العباد .

والسادة مشايخ الطرق الصوفية المخلصون المجاهدون الطيبون :
بالسيرة عارفون ، بالأخلاق ملتزمون ، بالإخلاص عاملون ، بالحب واصلون بالصدق ناطقون ، بالحق شاهدون ، بالسخاء متمسكون ، بالوداد متواصلون بالذكر مجتمعون ، بالله متآلفون ، وفى الله متحابون ، وكذلك من تبعهم وسار على دربهم واهتدى بهديهم وانتفع بنهجهم من الأبناء والمريدين والمحبين .

والعهـود التـى يعطيهـا السـادة المشـايخ لأبنـائهم المريـدين ، والأحـزاب والأوراد التـى يلزمـونهم بهـا ، فيهـا مـن المعـانى الجليلـة ، والأخـلاق النبيلـة والآداب العظيمـة والـدعوات الكريمـة ؛ مـا يشـرح الصـدور ويشـفيها، وينيـر القلوب ويهديها ، ويزكى النفوس ويرضيها .

وجميع الطرق الصوفية تجتمع وتلتقى على ذكر الله ومحبته ، ومحبة خير البرية ﷺ ، ومحبة أهل بيته الأطهار ، والصحابه الأخيار، والأولياء الأبرار وكلها تجتهد فى تأصيل المعانى الدينية ، والآداب الإسلامية ، والتقرب إلى الحضرة العلية، وتذوق النفحات الإيمانية ، والارتواء من منهل المحبة الإلهية فالطريق الصوفى نهضة للروح والنفس ، وروضة للعقل والقلب ، ونفحة للفؤاد والحس ، ومنهل للوجدان ، فيهنأ بحلاوة الإيمان ، ورضوان الرحمن ، ومحبة العدنان ﷺ .

وإذا كان بعض الناس يهجرون الصوفية ولا ينهلون من منهلها العذب الفرات ، ولا يتمتعون بقطوفها الدانية ، وظلالها الوافية ، فإنما يرجع ذلك لنظرتهم القاصرة على رؤية بعض الأخطاء فى الحقل الصوفى التى تقع من

بعض المنتسبين إلى الصوفية ، نسبة الحشائش والحشرات إلى الأرض المزروعة المباركة بالعطايا والخيرات ، فهل يجوز أن نهجر المزارع والحدائق والبساتين إذا كان بها حشائشُ وحشرات ووحل وطين ؟! أم علينا أن نعتنى بها ونطهرها ونجعلها مصدراً للنفحات والبركات؟! ، هذه طبيعة الحياة فيها الغث والثمين ، والخائن والأمين ، واللئيم والكريم ، والسليم والسقيم ، وفيها من مثل الذهب الخالص ، وفيها من ليس بخالص ، وليس كل ما يلمع ذهبًا ، وليس كل أبيض لبنًا ٠وليس كل شرابٍ عسلًا ، وليس كل أمرٍ حسنًا .

والمعترضون على الصوفية لم يهتدوا لمنهجها، ولم يسيروا مسيرتها ، ولم ينهلوا منهلها، ولم يذوقوا مشربها ، ولو ذاقوا لعرفوا ووصلوا واتصلوا ولكنهم يرون المرآة من الجانب الآخر المعتم ، ولا يرونها من الوجه الآخر الناصع المضىء ، فلا يرون إلا المسىء .

فالصوفية هى الجانب العاطفى والروحى فى الإسلام ، فيها الذوق الرفيع والخُلُق الوديع ، والحب البديع ، والصفاء والوفاء ، والعطاء والسخاء وفيها تعارف وتآلف وتعاون ، واجتماع على ذكر الله ، ولقاء على محبة الله وتفانٍ وتعاطف وتكاتف فى سبيل الله ، ومحبة ومودة ، وأخوة إسلامية ومعانٍ راقية إيمانية ، ومشاعرُ عالية إنسانية ، ونفوس راضية مرضية .

وإذا كان هناك ، وعلم الفقه ، وعلم الفقه المقارن ، وعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم السيرة ، وعلم الميراث ، وعلم التوحيد ، وعلم التجويد وعلم القراءات ، وعلم البلاغة والأدب ، وعلم الفلسفة الإسلامية وعلم التاريخ الإسلامى ، فهناك أيضا علم التصوف الإسلامى، وهو علمٌ معروف لأهله ، ومشهودٌ له ومعترفٌ به فى الجامعات الإسلامية والعالمية وكم أثرى هذا العلم الكتب والمكتبات ، وكم فاضت به المحاضرات والندوات وكم قامت به الطرق والحضرات ، وكم انتفع به المؤمنون والمؤمنات ، وكم زالت به البدع والخرافات ، وكم ظهرت به الكرامات والمكاشفات ، وكم جادت به النفحات والبركات من رب الأرض والسماوات ؛ فليتنا نعرف قدره ونتبع نهجه ، ونقتبس نوره ، ونتتفع بفضله ، ونرقى لقصده ، وليتهم يعرفون معانيه ويصلون لمراميه ، ويشهدون ما فيه ، ويذوقون شرابه ، ويسيرون مساره ويعيشون لياليه وأذكاره ، وينتفعون بأنواره وأسراره .

ولقد قال حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالى : علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى، خاصة أن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق ، وأخلاقهم أزكى الإخلاق ، وكان من أشهر مؤلفات الإمام الغزالى فى التصوف كتابه (إحياء علوم الدين) وهو من أعظم المؤلفات فى فى الأخلاق الإسلامية . نفعنا الله بالعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين .

سيدنا موسى كليمُ الله
وسيدنا الخضر ولىُّ الله

قال الله تعالى فى سورة الكهف :

﴿ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾

هذاهو سيدنا موسى (عليه السلام) كليم الله الذى اختاره الله رب العالمين وجعله من الأنبياء والمرسلين ، يأتى إلى سيدنا الخضر (عليه السلام) متواضعًا متقربًا إليه راجيًا الحكمة لديه ، وما تفضل الله به عليه ؛ طالبًا للعلم والتعليم فى أدبٍ كريمٍ، وإخلاصٍ عظيمٍ ، وتواضعٍ حليمٍ ، وكيف لا ؟! وهو موسى الكليم الذى اصطفاه الله العليم الحكيم .

وهذه مقارنة بين سيدنا موسى ، وسيدنا الخضر (عليهما السلام) يظهر فيها ما وهبه الله لسيدنا الخضر من علوم لدنية تحتاج إلى صبرٍ جميلٍ لتحصيلها، ومعرفة حقيقتها ، والوصول إلى أسرارها وحكمتها، ولم يصبر سيدنا موسى على تعلمها ؛ لأنه كان متعجلًا متشوقًا لمعرفة هذه العلوم وبيان أهدافها ونتائجها ، ومتطلعًا إلى مراميها ومقاصدها ، وكان متحيرًا متعجبًا لما رآه من أفعال لم يعهدها ولم يسمع بها من قبل ، ولما لها من غرابة يعجب منها ذو الفطانة والنجابة ؛ لأنها تخالف الشريعة فى ظاهرها ، وتوافق الحقيقة فى باطنها ، ولا يقبلها العقل المقيد ، ولا الفكر المجرد ، ولا ترتضيها النفوس البشرية ، ولا الطبائع السوية ، ولكن لها معانٍ جلية وفوائد عليَّة من رب البرية :

سيدنا موسى كليم الله

خرج للتعلم مصممًا على الوصول
جاء إلى الخضر ليستفيد ويتعلم
وافق على ما طلب الخضر وأمر
انطلق حبًا فى العلم والتعليم
خاف على أهل السفينة من الغرق
اعترض على خرق السفينة
لم يكن يعلم بطمع الملك فى السفينة
رآى فى خرق السفينة خطورة
أفزعه وهاله ما رأى وما نظر
أعترض على ما رآه بالبصر
رأى الغلام نفسًا طيبة زكيةً
لام الخضر على قتل الغلام
أنكر على الخضر قتل الغلام
تعجب واعترض على قتل الغلام
أعترض على قتله بلا ذنب جناه
رأى الجدار بلا كنز ولا عطية
أشفق على الخضر من بناء الجدار
أراد للخضر أجرًاعلى بناء الجدار
أراد عاجل الأجر والجزاء
أراد للخضر أجرًا وتكريمًا
نظر إلى الأمور بعين الرأفة
تعجب من الخضر فيما فعل
رأى أن أفعال الخضر خطايات
رأى أن الخضر خرج عن الشريعة
رآى أفعال الخضر غريبة وعجيبة
تحير وتعجب واعترض وأنكر

سيدنا الخضر ولىُّ الله

خرج فى سبيل الله راجيًا القبول
وهبه الله علم ما لم يكن يعلم
نفذ ما أراد الله وما أمر
انطلق منفذًا لأمر الله العليم الحكيم
وعد موسى ببيان الحقيقة وصدق
رأى خرقها للنجاة خير وسيلة
عَلَمَه الله العالم بالحقيقة والخليقة
رأى في خرقها أهمية وضرورة
لم يتردد فيما أراد الله وأمر
ما فعله كان بقضاءٍ وقدر
رأى الغلام نفسًا خبيثة غبية
رآه جالبًا للهم والغم والسقام
رأى قتله رحمة لوالديه وللأنام
أراح أهله من البلاء والشقاء والآلام
رأى قتله مانعًا من شره وأذاه
كشف الكنز له رب البرية
أشفق على الأيتام من الأخطار
ارتجى الأجر من الله الواحد الغفار
أراد الأجر من رب الأرض والسماء
كان لحق الأيتام حافظًا وأمينًا
نظر إلى الأمور بعين الحكمة
أصاب وأحسن فى كل ما فعل
كانت أفعاله كلها حسنات وخيرات
كان على بصيرةٍ بأسرار الحقيقة
كانت أفعاله كلها مفيدة
اعتمد على الله العليم الحكيم الأكبر

سيدنا موسى كليم الله

ظن أن الخضر لا يفعل الصواب
وقف مع ظاهر الأحداث متعجبًا
تعلق بأسباب الحياة والنجاة
خاف على الخضر من الأذى
خفى عليه أمر الخضر وهاله فعله
تأثر بالمشاهد والأحداث الظاهرية
كانت له عزيمة وهمة عالية
انتصر على فرعون وهامان
تحدى فرعون بمعجزاته
نجح هارون فى مؤازرته
شق بعصاه البحر بأمر الله
تعلم القليل من العلوم اللدنية
ظن أن الخضر يتصرف من نفسه
كان طالبًا للعلم مخلصًا متلهفًا
كان يتطلع لحقائق الأمور
كان شديد الحرص على التعلم
كان منكرًا مستنكرًا لما رآه
كان عليه ألا يسأل عن أى شىء
كان متعجلًا فى معرفة النتيجة
كان متطلعًا باحثًا عن الحقيقة
كان يرى الأمور بعين عقله
كان شديد التعجب من المسيرة
كان غير راضٍ وغير مقتنع
كان لديه إخلاص وأدب فائق
كان للعلم شديد الاشتياق والتذوق

سيدنا الخضر ولىُّ الله

أفعاله كلها رحمة من الوهاب
كان حكيمًا خبيرًا عالمًا
تعلق بالله ولا ربٌ له سواه
لم يمسسه سوء وكان على هدى
وضح لموسى قصده وأثلج صدره
توصل للمعانى والحقائق الباطنية
أبان لموسى عن معانٍ غالية
انتصر على الجشع والبهتان
نجحت كل أفعاله وتصرفاته
لم يستطع موسى مصاحبته
شرح لموسى سر ما رآه
علمه الله الكثير من علومه اللدنية
فعله كله كان بأمر ربه
كان معلمًا للعلم متلطفًا
كان يرجو رضا الودود الغفور
كان خبيرًا بأصول التعلم
كان ملبيًا منفذًا لأمر الله
كان موفقًا بالله فى كل شئ
كان موقنًا بصحة وسلامة النتيجة
كان منفذًا لأمر الله رب الخليقة
كان يرى الأمور بنور ربه
كان مطمئن القلب والسريرة
كان فعله نافعًا لمن به انتفع
أطاع الله رب المغارب والمشارق
منحه الله العلم والحكمة والتفوق

سيدنا موسى كليم الله

كــان يرجــو علومًــا مــن علــوم ربــه
لــم يقبــل عقلــه مــا رآه مــن أفعــال
لــم يكــن مـطلـوبـًـا منــه الســؤال
لــم يلتــزم بالصــبر وتــرك الســؤال
لــم يــتعلم أكثــر مــن ثلاثــة مســائل
لــم يســتطع صــبرًا علــى الإطــلاق
رأى مــن الخضــر أفعــالًا لا تطــاق
علمنــا الأدب مــع العلمــاء والأوليــاء
علمنــا أن العلــم يحتــاج إلــى تعلــيم
علمنــا حــب العلــم والتعلــيم
علمنــا البحــث عــن العظــيم مــن العلــم
علمنــا المثابــرة فــى طلــب العلــم
علمنــا التواضــع فــي طلــب العلــم
علمنــا المســارعة فــى طلــب العلــم
علمنــا التفــانى لبلــوغ المعــالى
علمنــا حــب المعرفــة واليقــين
علمنــا التــزود مــن العلمــاء العــاملين
علمنــا عــدم الجحــود والغــرور
ظهــرت لــه مقاصــد الخضــر وأفعالــه
لــم يصــبه غــرقٌ ولا هــلاك
لــم يتعــرض لــه أحــد بســوءٍ ولا أذى
توصــل إلــى الخضــر وعرَّفنــا عليــه
لاحــظ علمًــا تعجــز عنــه الخلائــق
نبهنــا إلــى حســن الظــن بالصــالحين
نبهنــا إلــى التــزود مــن العلــم والمعرفــة
علــم أن هنــاك علمًــا للحقيقــة
كــان مــن أولــى العــزم ولــم يصــبر

سيدنا الخضر ولىُّ الله

كــان يرجــو التوفيــق مــن فضــل ربــه
أســلــم أمــره لله الكبيــر المتــعــال
وعــده ببيــان الحــقيقــة بوضــوح وكمــال
كشــف لــه الأســرار بأطيــب مقــال
كــان لديــه الكثيــر مــن العلــوم والــدلائل
كــان لــه العــون والمدد مــن العليم الخــلاق
بــيَّن لــه مــا علمــه لــه العلــيم الخــلاق
علمنــا حكمــة الله رب الأرض والســماء
علمنــا جمــال الإســلام والتســليم
علمنــا أن فــوق كــل ذى علــمٍ علــيم
علمنــا الإخــلاص فــى تطبيــق العلــم
علمنــا الشــجاعة فــى العمــل بالعلــم
علمنــا الخبــرة والحكمــة والحلــم
علمنــا المجاهــدة فــى توصــيل العلــم
علمنــا العلــم الرفيــع المثــالى
علمنــا مناصــرة المستضــعفين
علمنــا التوكــل علــى أرحــم الــراحمين
علمنــا أن لا نحكــم بظــاهر الأمــور
ظهــرت لــه حكمــة الله وألطافــه
تعلــق واعتصــم بمالــك الأمــلاك
حفظه الله ووهبــه الأمــن والأمــان والرضــا
شــكر وحمــد فضــل الله عليــه
علمــه الله العلــيم الحكــيم الخــالق
حــافظ علــى حــق اليتــامى والمســاكين
وهبــه الله علومًــا نافعــة مســعفة
كانــت أفعالــه نافعــةً للخليقــة
كــان موفقـًا بفضــل الله الكبيــر الأكبــر

العلاقةُ بينَ الشيخ والمريد

قال الله تعالى فى سورة الحج :

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

ونعلم من ذلك ا: أنَّ هناك أبوة روحية للمؤمنين جميعا، تمثلت فى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فهو أبو الأنبياء، جعله الله أبًا روحيًا للمسلمين جميعًا وهذه الأبوة الروحية انتفعت بها الأجيال، وتوارثتها الأرواح الطاهرة، والقلوب العامرة، والنفوس الراضية

وإذا كان سيدنا آدم (عليه السلام) هو أبو البشرية جمعاء، فإن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو أبو الأنبياء، وأبو المسلمين، وبيننا وبينه علاقة لا تنقطع؛ كالعلاقة التى بين الأبن وأبيه، فهى علاقة معنوية روحية، أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، أينعت وأثمرت فكان منها العلماء والأولياء الذين حملوا رايات الدعوة الإسلامية، ونشروا الطرق الصوفية ، التى علمت المريدين آداب الدنيا والدين ، ونشأت العلاقة بين الشيخ والمريد ، ونبعت من الرسالة المباركة وامتدت من الشجرة الطيبة ، فكانت علاقة روحية تربط بين المريد وشيخه برباط يقوم على العلم والتعليم ، والإخلاص والتسليم لله رب العالمين .

وما أجمل هذه العلاقة ، وما أطيبها، وما أحسنها ! لأنها علاقة تجمع على محبة الله ورسوله ﷺ ، وما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

وهذه معالم العلاقة بين الشيخ والمُريد ، وما فيها من آداب كما يلى وكما تكون وتنبغى :

- علاقة تقوم على احترام المُريد لشيخه، والاعتراف بجميله وفضله والتأدب معه بين يديه، كما يتأدب مع والديه؛ لأن أباه يعلمه علوم الدنيا، وشيخه يعلمه علوم الدين ، وأبوه يعلمه ما ينفعه فى دنياه وشيخه يعلمه ما ينفعه فى آخرته ، وأباه يعلمه معاملة الخلائق وشيخه يعلمه معاملة الخالق ، وكما يحتاج الإنسان فى دنياه إلى صديق ؛ فكذلك يحتاج فى دينه إلى رفيق على صراط الله المستقيم ؛ ليكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

- علاقة تقوم على الإسلام والتسليم لله رب العالمين ، والتأسى بسيد الأنبياء والمرسلين ﷺ ، واتباع الأولياء الصالحين والعلماء العاملين٠

- علاقة تقوم على التربية والتعليم، والتوجيه والتقويم، والنصح والإرشاد؛ لما فيه خير البلاد والعباد، بلا تعصبٍ ولا عناد٠

- علاقة تقوم على تزكية النفس، وترقية الروح ورفعتها إلى الملأ الأعلى؛ لتتمتع بالعلوم اللدنية، والمعانى الربانية، وتتطلع وتشتاق إلى عالم الملكوت، وتنتفع بنفحات الحى الذى لا يموت ، وعلاقة تقوم على الإخاء والسخاء ، والعناية والرعاية والتواصى بالحق والصبر، كما علمنا الله تعالى فى سورة العصر :

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾

- علاقة تقوم على ارتباط الفروع بالأصول ؛ لأن الشيخ أصل والمُريد فرع، وكلما ارتبطت الفروع بالأصول ؛ كلما أينعت وأزهرت وأثمرت وارتفاع الفروع ونمائها ؛ دليل على سلامة الأصول وثباتها وكلما كانت الأصول قوية متينة ؛ كلما كانت الفروع عظيمة كريمة .

- العلوم اللدنية لا يدركها العقل المجرد، ولا الإنسان المقيد ؛ لأنها علوم عالية غالية، لا يصل إليها واصل إلا بالصبر الجميل والخلق النبيل ٠

- العلوم اللدنية نفحات ربانية ، ومنح إلهية ؛ تأتى بالوهب لا بالكسب مثلها مثل اللؤلؤ والمرجان، الذى يستخرجه الغواصون من بحار الحنَّان المنَّان ، وبقية العلوم مثلها مثل ما يستخرجه الصيادون لحمًا طريًا وشتان بين الغواصين والصيادين ، وكلٌ ميسر لما خُلق له من جهاد واجتهاد ، يحتاج إلى عنايةٍ الله الكريم الجواد .

وما حدث مع سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام نتعلم منه الكثير والكثير، وأن التأدب مع العلماء والأولياء ينفع ويفيض بالعلم المفيد ، والمعنى الجديد ، والرأى الرشيد ، والقول السديد ، وتفوق سيدنا الخضر بالعلوم اللدنية التى أعطاها الله له ؛ تعلمنا منه أن فوق كل ذى علمٍ عليم كما قال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

وقال تعالى فى سورة طه :

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾

- نلاحظ أن سيدنا الخضر (عليه السلام) لم يعترض عليه ولم يتعرض له أهل السفينة التى خرقها ، ولا أهل الغلام الذى قتله ، ولا أهل الجدار الذى أقامه ، ولو فعل غيره ما فعله ؛ لناله بلاءٌ شديدٌ ، وضررٌ خطير ، وأذىً كبير، ولكن الله كان معه فلم يمنعه أحد عن مراد الله ، ولم يحاسبه ولم يؤاخذه أحد منهم ؛ لأن كل ما فعله بأمر الله وعلمه وإرادته وسلطانه وقدرته ، وهذه عناية وتوفيق من الله ؛ لينفذ ما أمره به الله ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الأحزاب :

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾

- الانتفاع بعلم العليم الحكيم ؛ يكون بطاعة سيد المرسلين ﷺ واتباع الذكر الحكيم ، والتخلق بالخلق القويم ، والطبع الحليم ، والصبر فى مصاحبة الصالحين من أهل البصيرة ، والتروى فى الوصول لحقائق العلوم وأسرارها وأنوارها ، والمُريد عندما يصبر مع شيخه العارف بالله المحب لربه ؛ ينتفع بعلمه ، وتفتح له أبواب المعارف الربانية والعلوم اللدنية ، والمعاني الإلهية التي تبارك إيمانه بالله وتقربه إليه وتهديه لحضرته ، وتعينه على طاعته ، وتمتعه بفضله ومودته .

✡ المُريد يكون للمعانى صيادًا، وللحقيقة غواصًا ، وللعلم فهامًا ، وللآداب ذواقًا ، وللذكر مشتاقًا .

✡ المُريد ينبغى له أن لا يتغير بالقرب والإبعاد ، ويظل دائمًا على الإخلاص والوداد ، مع أهل الهدى والرشاد .

✡ المُريد يرى نفسه صغيرًا، ومراده من الله كبيرًا، فعليه أن يكون متواضعًا لطيفًا طيبًا كريمًا

✡ المُريد يفوز ويسعد بصحبة الصالحين، ويتواضع معهم ، ولا يدخر وسعًا في مودتهم وملازمتهم ؛ فهم قومٌ لا يشقى بهم جليسهم ، ولا يُضام حبيبهم ؛ ولا يُهان نزيلهم ؛ لأنهم خاصة الله من خلقه وأحبابه من عباده كنجوم السماء تظهر فى العلياء تهدى الأصفياء وتبارك الأوفياء .

✡ المُريد يتعلق بالله تعالى ويستعين بـه ، ويتوكل عليه ، ويعـرف للأنبيـاء والأولياء والعلماء قدرهم وفضلهم وعلمهم وعملهم ونهجهم وجهادهم ، فمن تأدب معهم وتعلم منهم ؛ نجح معهم ، وفتح له الوهاب وتاب عليه التواب، ونال حبه ورضاه وفاز بجنته وهداه .

✡ المُريد يرى شيخه مملوكًا لله متقربًا إليه ، ومراده رضوان الله عليه فكيف لا يكون متبعًا له متأدبًا بين يديه ؟! .

✡ المُريد يشتغل بعيوب نفسه ، ويحسن الظن بشيخه ؛ فهو دليله إلى الله ومعراجه إلى ما يرضى مولاه .

✡ المُريد ينشر الدعوة إلى الله بهمةٍ عالية ، وذمةٍ صادقة ، ووسيلةٍ ناجحة وأخلاقٍ صالحة ، لا يبتغى إلا وجه الله ولا يطلبُ إلا رضاه .

✡ المُريد يطيع شيخه طاعة المريض لطبيبه ، ويفنى فى شيخه فناء الحبيب فى حبيبه ، ويشرب من مشروبه ؛ ليرى مشهوده ، ويصل إلى مقصوده ومطلوبه .

✡ المُريد يسعى ويجتهد ؛ لتكون كفَته راجحة ورابحة ، ولا تكون خاويةً متأرجحةً .

✡ المُريد يتفانى فى خدمة الصالحين، وصحبة المخلصين ، ومحبة الطيبين لينال رضا الله رب العالمين .

- المُريد يعرف للأنبياء قدرهم وفضلهم ، ويعرف للأولياء نورهم وسرهم ويعرف للعلماء علمهم ونصحهم ، ويعرف للأصفياء حبهم وشوقهم .

- المُريد يتقرب إلى الصالحين ويتودد إليهم، ويتواضع لهم ولا يتعالى عليهم ليستفيد منهم ويتعرف عليهم ، ويتلطف فى خدمتهم ولا يتكلف فى معاملتهم ؛ ليسعد بمحبتهم ، ويهنأ بصحبتهم ، ويفوز بما بشَّر الله به عباده من محبة إلهية ومودة ربانية تسعد بها النفوس الراضية المرضية

- المُريد يحترم إرادة شيخه ومراده؛ لأنه بمنزلة المعلم والأب الروحى وهذا ما تعلمناه من سيدنا إسماعيل (عليه السلام) عندما أطاع أباه (عليه السلام) وأبوه أطاع أمرالله ، فكانت لهما النجاة وهكذا نرى أن الإسلام والتسليم لله رب العالمين واتباع الصغير للكبير؛ يأتى بالحظ الوفير، والخير الكثير .

- المُريد عليه أن يتعرض لنفحات الله المجيد ، التي يتجلى بها على الطيبين من العبيد، ويفرح بنجاح أحبابه المريدين ، ويرى ذلك فضلًا من الله رب العالمين .

- المُريد يرى شيخه ممدودًا من العليم الخلاق ، ويعامله بلا تملقٍ ولا نفاق لينتفع بما لديه من علومٍ وآدابٍ وأخلاق .

- المُريد ينتفع من شيخه بكل كمال ، ويستفيد من كل مقالٍ وحال ومن كل فعل ومثال ؛ ليحظى من ذى الجلال .

- المُريد يغلب طبعه وهواه، ويتحلى بعلمه وتقواه؛ فينال مراده ومناه ويحظى بقربه ورضاه ، ويتشوق إلى العلم ، ويتخلق بالحلم ، ويعيش فى سلم .

- المُريد يتفاءل ولا يتشاءم ، ويتعاون ولا يتكاسل ، ويجتهد ولا يتخاذل ويتسامى ولا يتهاوى، ويجافى السيئات ويسارع فى الخيرات، وينافس فى الطاعات وجمع الحسنات ، ويسامح ويصفح ، وينجح ويفلح .

- المُريد يهب نفسه لله ، ولا ييأس من روح الله ، وينهض فى رضا مولاه ويحبب فى طريق الله ، ويحب الخير لعباد الله ويتعاون على طاعة الله ويصفو مع الحياة ، ويستعين بخالقه ومولاه .

- المُريد لا يتعصب لشيخٍ من المشايخ ، ولا لطريقة من الطرق ؛ لأن التعصب يحرم المريد منْ فيوضات الله على العبيد .

- المُريد لا يشتغل بعيوب غيره ، بل يشتغل بعيوب نفسه ، ويسمو بمشاعره وحسه ، ويهتدى بروحه وقلبه ، وينهض بعقله وفكره ؛ ليتقدم ولا يتأخر، ويعلم ويعمل ، ويستفيد ويفيد ، ويذكر ويشكر ليستزيد ويفوز بمحبة الله الحميد المجيد .

- المُريد ينتفع بشيخه ، وبما أعطاه الله له من علمٍ وحكمةٍ ونورٍ وبصيرة وينهل من شرابه ، ويستنير بأنواره ، ويهنأ بصحبته ويهتدى بهداه وينال حبه ورضاه .

- المُريد لا يغتر بما يفتح الله عليه من المشاهدات ، ومن العلوم والإلهامات والمكاشفات ، ولا بما ينال من نفحات وبركات ، وعليه أن ينسب الفضل لله باسط الأرض ورافع السموات .

- المُريد لا يشتغل بالمدح فيه ولا بالقدح فيه ، بل يصفح عمن يعاديه ويعفو عمن يجافيه ، ويؤاخى من يؤاخيه .

- المُريد لا يرى نفسه أهلًا لصحبة الصالحين ؛ بل يرى ذلك فضلًا عليه من أكرم الأكرمين .

- إذا أسلم المُريد إسلامًا لا ريب فيه ؛ نال من الخير أطيب ما فيه وفاز برضا خالقه وهاديه .

- حقيقة المُريد تظهر فيما يهوى وما يريد ، هل يهوى ما ينفع ويفيد أو هو مفتون عنيد ؟! وهل هو شحيح بليد أو كريم رشيد ؟! .

- إذا كان المرء على دين خليله ؛ فالمُريد على طريقة شيخه وكلما كان الشيخ مربيًا صالحًا ومعلمًا ناصحًا ؛ كان المريد ناجحًا فالحًا .

- إذا كان المرء مرآة أخيه ؛ فكذلك الشيخ مرآة المريدين ، يروا فيه أحوالهم ويشهدوا فيه أعمالهم ؛ إن كانت خيرًا بشرهم وإن كانت غير ذلك دلهم على خير المسالك .

- إذا كان المُريد حبه لله شديدًا، ولسبيله ورضاه مريدًا ، كان منفوحًا ممدودًا ، مباركًا مسعودًا، موفقًا محظوظًا .

- **كلما كانت العلاقة بين المُريد وشيخه علاقة متينـة ، نزلـت عليـه النفحـات والسكينة .**

- **كلمـا كـان المُريـد مـع شيخه واضحًا لا غمـوض فيـه ، كلمـا كـان سيره صالحًا لا لبس فيه .**

- **الشـيخ والمريـدون يهتـدون بـالعليم الحكـيم ، ويرجـون البـر الـرحيم ويعتمدون على الكريم الحليم ، ويستبشرون بالله العظيم .**

- **المُريد يجعل شيخه ميزانًـا لأعمالـه، ومرآة لأحوالـه وأفعالـه لأنـه سابق وهو بـه لاحق ، فعليـه أن يتعلق بـه ولا يتملقـه ، ويخلص لـه ولا ينافقـه وإذا كـان الطبيب يعـالج جسـمه فشيخه يعـالج روحـه ونفسـه وشـعوره وحسه ؛ فعليه أن يكون معه واضحًا ؛ ليكون له ناصحًا وعليه أن يكون معـه أمينًـا ليكـون لـه حكيمًـا لأن سـلعة الله غاليـة وعلومـه عاليـة ، لا ينالها إلا كل طالبٍ أخلص لله الغالب .**

- **الدخول فى عباد الله الصالحين ، وفـي جنـة الله رب العالمين يحتـاج إلـى نفس مطمئنـة بـذكر الله ، راضـية عـن الله وعـن قضـائه وقـدره ، وعـن شـرعه ونـهجـه ، وعـن حكمـه وعدلـه ، وعـن دعوتـه ورسـالته ، وهـذه النفس تحظـى وتسعد عندما تكون مرضـية مـن الله تعـالى ومـن أحبابـه وأوليائه الصالحين ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الفجر :**

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

- **ينبغي التلطف والتأدب فى معاملة الشيخ ؛ إقتداءً بما فعله سيدنا موسى (عليه السلام) مع سيدنا الخضر (عليه السلام) حينما جاءه طالبًا للعلم الذى وهبه الله له ، واشترط عليـه الخضر (عليـه السلام) عدم السؤال حتى يبين له ما خفى عليـه ، ويوضح لـه مـا يفتح الله بـه عليـه ، ووافق سيدنا موسى (عليـه السلام) علـى شرطه ورضى بحكمـه وخضع لأمره وهو النبى الكليم ولكن فوق كل ذى علمٍ عليم .**

ومن كل ذلك نعلم أن حق الشيخ على المُريد الاتباع والتسليم وحق المُريد على الشيخ التربية والتعليم ، وكلما كان الشيخ عارفًا بالله ، عالمًا بالكتاب والسنة راعيًا للدين والملة ، واعيًا بأحوال الأمة ، ساعيًا بالضمير والذمة ، كلما كان أهلًا للإرشاد ، على طريق رب العباد ، بلا ادعاءٍ ولا عناد ، ولا غرورٍ ولا أحقاد ، ينشر الحب والوداد، ويدعو

لصاحب الجود والإمداد ، ويحذِّر من الجور والفساد ، ويتزود بخير زاد ويصبو لخير مراد ، يجمع على الله ولا يجمع على هواه ، يدعو إلى الله الذى سواه وعلمه وهداه يسأله عدم السلب بعد العطاء، ويرجوه اللطف فى القضاء، يتوسل بحبيبه إليه شافعًا له بين يديه ، يتقرب إلى الكبير المتعال بصالح الأعمال ، ويتوكل عليه فى كل حالٍ يسأله دوام الوصال وتحقيق الآمال وحسن المآل.

وإذا كان بعض الناس يقولون : لا حاجة لنا بالمشايخ والأولياء ولا واسطة بيننا وبين السماء، فهؤلاء ينكرون فضل الله على عباده ولا يعترفون بمدده وعطائه ، ولا باصطفائه واختياره ، وإذا كان الأمر كذلك كما يقولون فلماذا أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء ، وأرسل الرسل ليبلغوا الناس ما نزل إليهم ويبينوا لهم ما فرض عليهم؟! ولماذا كان الروح الأمين سيدنا جبريل (عليه السلام) رسولًا من الله إلى أنبيائه ورسله ؟! ولماذا تنزل الملائكة بالرحمات والبركات على المؤمنين؛ تناصرهم وتؤازرهم، وتستغفر لهم وتؤيدهم ؟! ولماذا ذهب سيدنا موسى (عليه السلام) إلى سيدنا الخضر (رضى الله عنه) وهو عبد من عباد الله ليتعلم منه ما أعطاه الله له من علومٍ ومنحٍ إلهية وأسرار وأنوار ربانية وكان جادًا وحريصًا على طلب العلم وعلى الامتثال والطاعة لسيدنا الخضر ليتعلم ويستفيد ، وهو رسول الله وكليم الله الحميد المجيد ؟!

ولقد كان سيدنا موسى (عليه السلام) من أولى العزم من الرسل ولكنه لم يستطع صبرًا على صحبة هذا الولى الجليل والعالم النبيل والصاحب الخليل ولم يواصل السير فى هذا الطريق الدقيق، الجامع بين التشريع والتحقيق، وذلك عطاء الله وعلمه الذى وهبه عبدًا من عباده، فكان به عالمًا خبيرًا وناصحًا أمينًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله يختص برحمته من يشاء وهو العليم الحكيم.

ولماذا خرج الدعاة لنشر الدعوة الإسلامية ، وبيان الرسالة المحمدية ، وتوصيل المعاني الإيمانية ، وكيف وصلت إلينا هذه الرســـالة الربانية ؟ ألم تصل إلينا عن طريق العلماء العاملين والأولياء الصالحين، وقد أخذوها عن الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ؟!.

ولماذا كانت المعاهد والجامعات العلمية والمنابر الإسلامية والدروس الدينية ، التى تعلم الناس وترشدهم وتهديهم وتوجههم ؟!.

وإذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ ومسلمة ، فممن نطلب العلم ونتعلمه ؟! ألا نطلبه ونتعلمه من العلماء والأولياء ، وإذا كان الإنسان يلجأ إلى أهل العلم والخبرة فى أمور الدنيا، فكيف لا يلجأ إلى

أهل العلم والخبرة فى أمور الدين ؟! ولذلك فإن الذى يقطع صلته بالأولياء والعلماء ؛ كالذى يقطع صلته بالأطباء والحكماء ، ويأخذ الدواء بلا كشفٍ عن الداء ، ووصفٍ للدواء ، وما يفعل ذلك إلا من أصابه الغرور والكبرياء ، وإذا كان علاج الأجسام يحتاج إلى أطباء يصفون الداء ، ويحددون ويصرفون الدواء ، فكيف بعلاج النفوس والقلوب ألا يحتاج إلى علماءٍ وأولياء ؟! كما تحتاج الأجسام إلى طب الأطباء ، وحكمة الحكماء ، ونصيحة النصحاء .

بل إن علاج الأجسام فيه المتخصصون من الأطباء لكل داءٍ وبلاء وكذلك فضل الله على العلماء والأولياء ، فيهم العارفون الخبراء أهل البصيرة الأوفياء ، وإذا كانت التربية الرياضية تحتاج إلى معلمٍ فهل التربية الروحية لا تحتاج إلى معلم ؟!.

وإذا كان الله تعالى قد جعل من الماء كل شىءٍ حى، فقد جعل من العلماء والأولياء كل عقلٍ حى ، وكل قلبٍ وضميرٍ حى ، وكل مجتمع حى ، والعلماء ورثة الأنبياء ؛ فعلينا أن نتأدب معهم ، ونتعلم منهم ، وننتفع بما فاض الله به عليهم .

قال تعالى فى سورة الكهف :

﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾

ونستفيد من ذلك ونعلم : أنَّ الولى المرشد له أهمية كبيرة فى هداية الإنسان إلى سبيل الرحمن، لأن الولى المرشد يزكى النفوس ويهديها ، ويعلمها ويرقيها بما فاض الله به عليه من نفحاتٍ وبركات وبما وهبه من أنوار وتجليات ، وبما حباه من محبة النبى سيد السادات حبيب الله رب الأرض والسموات .

ومن ليس له ولى مرشد ، ولا معلم له ومهذب ؛ فذلك قد عرَّض نفسه للهوى والهوان ، والغرور والبهتان ؛ لأنه خرج عن نهج القرآن وهداية العدنان ﷺ الذى دعانا للتمسك بسنته ، والاهتداء بعترته، والاقتداء بصحابته الذين علمنا المصطفى ﷺ وأخبرنا أن أصحابه كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا (رضى الله عنهم زأرضاهم) .

عظمةُ الإسلامِ والتسليم
لله رب العالمين

قال تعالى فى سورة الصافات :

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾

لقد كان لنا الأسوة الحسنة فى إسلام سيدنا إبراهيم ، وسيدنا إسماعيل (عليهما السلام) وذلك فى إسلام المتعلم لمعلمه وملقنه ، وموافقة المُريد لشيخه وموجهه ، وفى تضحية الأب با بنه العزيز عليه فى سبيل الله الحبيب إليه .

ولقد كان إسلام سيدنا إبراهيم، وسيدنا إسماعيل (عليهما السلام) وإسلام السيدة هاجر (رضى الله عنها وأرضاها) إسلامًا عظيمًا ، وتسليمًا كريمًا لله تعالى ، يدل على حبهم الشديد لله (عزَّ وجلَّ) وإخلاصهم له سبحانه وتعالى وظهر ذلك فى موقفهم من الرؤيا التى رآها سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل وعرضها عليه ، ولم يجد شكًا ولا اعتراضًا لديه ، وهذا ما نراه فى الملاحظات التالية على موقف كلٍ منهم من هذه الرؤيا الغريبة العجيبة :

موقف سيدنا إبراهيم (عليه السلام)
من الرؤيا التى رآها فى المنام

- لم يتعجب سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من هذه الرؤيا، ولم يشك فيها ولم تثنه عنها عاطفة الأبوة، ولا شفقة الآباء على الأبناء ، ولكنه سارع في رضا الله أهل الفضل والعطاء .

- لم يمتنع ولم يتردد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) عن إعلام ابنه إسماعيل بالرؤيا التي رآها ، ولم يتجاهلها أو يغفلها أو ينساها .

- لم يتردد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في تنفيذ ما رآه بل عزم على ذبح ابنه الذى يحبه ويهواه، لأن قلبه امتلأ بحب الله ، الذى غلب حبه حب من سواه .

- لم يقصص سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الرؤيا على أهله وعشيرته أو أصحابه وجيرته ؛ لينتظر رأيهم فيها، ويشيرون عليه بعدم تنفيذها لخطورتها وقسوتها ، ولم يستعن بأحدٍ منهم لعرضها على ابنه ، بل عرضها عليه بنفسه ، متوكلًا على مولاه وربه .

- لم يمتنع سيدنا إبراهيم (عليه السلام) عن تنفيذ هذه الرؤيا على ابنه ولم يجعلها مجرد رؤيا بالمنام يستحيل تحقيقها على أحدٍ من الأنام ، ولم يتخلف عن الوجوب والإلزام ، ولكنه أطاع الله الملك العلام ، وعزم على ذبح الغلام .

- لم ينتظر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) رؤيا أخرى غير هذه الرؤيا يراها هو أو يراها غيره ؛ لتبشره وتنجيه من أهوال هذه الرؤيا الخطيرة وتأخذه بعيدًا عنها ، وتصرفه عن قسوتها ومحنتها .

- لم يعرض سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هذه الرؤيا على سيدنا إسماعيل (عليه السلام) بطريقةٍ توحى إليه بأنها ليست فرضًا عليه بل مجرد رؤيا قصها عليه ، وليست أمرًا ملزمًا عليه ، بل عرضها بكل صراحةٍ ووضوح ، وكل إيمانٍ ويقين بأمر الله رب العالمين .

- لم يوكل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أحدًا لتنفيذ هذه الرؤيا على ابنه بعيدًا عنه ؛ حتى لا يتأثر بمشاهدة ابنه وهو يذبح بيده ، أو بيد غيره ولكنه باشرها بنفسه ؛ طمعًا في رضا ربه .

- لم يؤجل سيدنا إبراهيم تنفيذ الرؤيا لأجلٍ غيرمعلوم ، وقد تكون بعد ذلك أو لا تكون ، ولكنه سارع إلى تنفيذها مهما يكن ما يكون .

- لم ييأس سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من هذه الرؤيا العجيبة، ولم يقنط ولم يجعلها شؤمًا عليه وعلى ابنه ، بل جعلها أمرًا إلهيًا له حكمته التي يعلمها الله (عزَّ وجلَّ) الذى فوَّض الأمر إليه ، وأسلم له واعتمد عليه .

- لم يقم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) بتنفيذ هذه الرؤيا على ولده إسماعيل دون أن يعرضها عليه ، ولو حدث ذلك لما عرفنا رأى سيدنا إسماعيل في هذه الرؤيا ، ولا موقفه منها ، ولما استمعنا إلى إجابته العظيمة الكريمة لوالده ، التي بينت إيمانه العظيم بالله رب العالمين والتى أظهرت طاعته لأبيه وإيمانه به كنبى ورسول من الله تعالى الذى تجب طاعته والامتثال لأمره ، والرضا بقضائه وقدره .

- لم ينفذ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هذه الرؤيا بأى طريقةٍ غير الذبح بحيث تؤدى لنفس الغرض ، وهو إزهاق روح ابنه إسماعيل (عليه السلام) بأى وسيلةٍ أخرى أقل قسوة ، وبحيث لا تجر عليه الأحزان الأليمة ، ولا على ابنه الآلام العظيمة ، والمخاطر الجسيمة .

- لم يعرض سيدنا إبراهيم الرؤيا على ابنه إسماعيل ليوافق عليها أو لا يوافق، ويرضى بها أو لا يرضى ؛ لأنه كان سينفذها عليه سواء رضي بها ابنه ، أو امتنع عنها ، ولكنه عرضها عليه ؛ ليعلم مدى إيمانه بالله وإسلامه له ؛ فيزداد حبه له ، وقربه منه ، ويسعد به كابن ناجح ، وولد صالح ، ومريد فالح .

- لم يعتذر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لله (عزَّ وجلَّ) عن تنفيذ هذه الرؤيا ولم يلتمس منه إعفاءه منها لخطورتها على ابنه وعليه .

- لم يغب عن سيدنا إبراهيم كيف نجَّاه الله من النيران ، وحفظ أهله وابنه عندما تركهم بلا زرعٍ ولا ضرعٍ ، ولا ماءٍ ولا غذاء ، فى عناية الله رب الأرض والسماء، وهو القادر على أن ينجيه وابنه من هذا البلاء .

- لم يلجأ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأهل العلم والمعرفة ليجعلوا له ولابنه مخرجًا من هذه الرؤيا ، كما فعل عبد المطلب جد المصطفى ﷺ عندما لجأ إلى أهل المعرفة ؛ ليجدوا له مخرجاً من ذبح ابنه عبد الله كما نذر لله .

- لم تأخذ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الشفقة على ابنه فيعجز عن تنفيذ الأمر الإلهى ، ويتعطل عنه في آخر لحظة ، ولكنه أصر على تنفيذه واستعد وتجهز له ، وعزم عليه بكل إسلامٍ وتسليمٍ لله رب العالمين

- لم يحاول سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أن يتنصل من هذه الرؤيا ولم يتوسل إلى الله ليصرفها عنه ، ويخلصه منها ، ويحفظ له ولده ويحميه من ذبحه ، وينجيه من قتله ، ولكنه أسلم واستسلم لله ولأمره ولقضائه وقدره ؛ فجاءه الفرج ، ونجَّاه الله من الهم والحرج .

- لم تأخذ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الشفقة والرأفة على ابنه ويؤول هذه الرؤيا التى رآها تأويلًا يبعده عن مقصدها ومرماها ، ويخرجه عن قسوتها وبلواها ، ولكنه أقدم على فعل ما رآه طاعةً لله ، ولطف به مولاه ، بل ولم يقصَّ هذه الرؤيا على السيدة هاجر ليأخذ رأيها ويستجلب عطفها على ابنها وفلذة كبدها لتشير عليه بعدم تنفيذها أو تأويلها أو تأجيلها وكيف لا وهو ابنها وحبيبها ؟! ولكنه سارع إلى طاعة مولاه وآثر محبته ورضاه ؛ فلطف الله بابنهما وفداه بفضله وهداه ونجَّاه وزكَّاه .

موقف سيدنا إسماعيل (عليه السلام)
من الرؤيا التى رآها والده فى المنام

- لم يشك سيدنا إسماعيل (عليه السلام) فى هذه الرؤيا ، ولم يستغث بأقاربه وأصحابه ، أو أحبابه وجيرانه ؛ لينجو من هذا البلاء العجيب الرهيب ، الذى يعرضه عليه أعز حبيب وقريب .

- لم يعتذر سيدنا إسماعيل (عليه السلام) لأبيه عن عدم تنفيذ هذه الرؤياالعجيبة ؛ لأنها ستذهب بحياته ، وتحرمه من الدنيا وما فيها من مباهج وخيرات ولكنه آثر رضا الله رب الأرض والسموات .

- لم يحاول سيدنا إسماعيل (عليه السلام) التخلص من هذه الرؤيا على اعتبار أنها رؤيا رآها أبوه يمكن تأويلها بأى تأويل ، والنجاة منها بأى دليل ، ولكنه جعلها أمراً إلهيًا ، وقال لأبيه : افعل ما تؤمر ، ولم يقل له افعل ما رأيت ؛ تشجيعًا لأبيه ، ودفعًا له على تنفيذها ؛ حبًا فى الله وطمعًا فى رضاه .

- لم يعترض سيدنا إسماعيل (عليه السلام) على رؤيا أبيه ، ولم يجادله ولم يناقشه فيها ، ولم يجعلها أمرًا ليس لازماً تنفيذه ، كما فعل ابن نوح (عليه السلام) عندما عصى أباه ولم يطع أمره ، ولم ينل رضاه .

- لم يحتجّ سيدنا إسماعيل (عليه السلام) ويعترض على هذه الرؤيا حيث أنه لم يأت بعيبٍ جناه ، ولا ذنبٍ أتاه ، ولم يرتكب جريمةً توجب عليه القصاص أو الخلاص منه بهذه الطريقة الرهيبة ، والرؤيا الغريبة .

- لم يتأخر سيدنا إسماعيل (عليه السلام) عن تنفيذ هذه الرؤيا ، ويجعل تنفيذها مستقبلًا في أى وقتٍ يريده ويختاره ، ولم يتردد ولم يتخلف ولم يؤجل ولم يسوف .

- لم يطلب سيدنا إسماعيل من أبيه أن يؤجل تنفيذ هذه الرؤيا التي رآها حتى يرى هو رؤيا مثلها أو غيرها ؛ ليطمئن قلبه ، وتهدأ نفسه ويرتاح فؤاده ولكنه أسلم أمره لله ، وأطاع أباه ، ونجَّاه مولاه .

- لم يحتجّ سيدنا إسماعيل (عليه السلام) على أبيه، ولم يتعجب أو يغضب عندما دعاه للذبح والهلاك ، ولم يدعُه للحياة والنجاة ، فهو ابنه الغالى عليه ، والمطيع له بين يديه .

- لم يفزع سيدنا إسماعيل (عليه السلام) ولم يجزع من هذه الرؤيا ولم يتخلف عن تنفيذها ، ويتخلص منها بأى طريقةً تسمح له بالنجاة حيث أنه بشر لا يتحمل ولا يطيق هذا البلاء ؛ وهو في ريعان شبابه وصباه وهو مقبل على الحياة ، وليس فرضًا عليه أن يقبل الهلاك والضياع فلم يترك أباه ولم يهجره ، ولم يخاصمه ولم يغضبه بل أطاعه ووافقه .

- لم يحاول سيدنا إسماعيل (عليه السلام) عند تنفيذ الرؤيا أن يحرك العاطفة عند أبيه لتأخذه الشفقة عليه ، ويثنيه عن تحققها عليه ، ولكنه أقبل على أمر الله راضيًا ، ولم يتهم أباه بالخبل والجنون ، ولم يسىء به الظنون ، ولم يخبر أمه بما سيكون ، بل كان مؤمنًا بالله الذى يقول للشىء كن فيكون .

- علمنا سيدنا إسماعيل (عليه السلام) كيف يتأدب الابن مع أبيه في جميع المواقف والظروف ، ويرى أباه على صوابٍ فلا يشك ولا يرتاب ، ويعلم أن رضا الوهاب من رضا الوالدين أقرب الأحباب .

- علمنا سيدنا إسماعيل (عليه السلام) أن من يحرص على الموت توهب له الحياة ، وأن الأعمار والآجال بيد الله ، فلا يؤخرها مؤخر، ولا يقدمها مقدم ولا تجىء إلا بأمر الله ولا تكون إلا بإذن الله .

- علمنا سيدنا إسماعيل (عليه السلام) العزم والحسم فى المواقف والأمور ؛ فلا تردد ولا ريب ، ولا إساءة ولا عيب ، وعلمنا سيدنا إسماعيل التضحية بالنفس والنفيس ، فى سبيل الله ، وأن حبه لله واهب الحياة ؛ أشد حبًا من نفسه وهواه ، وأن ما عند الله خيرٌ وأبقى وما عنده يزول ويفنى ، ورضىَ بقضاء الله طمعًا فى محبته ورضاه .

- علمنا سيدنا إسماعيل عليه السلام عدم التكاسل والتخاذل والتقاعد عن تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى ولو على أنفسنا وحياتنا وما فيها من شهوات ولذات وآثر رضا الله رب الأرض والسموات ، وعلمنا سيدنا إسماعيل عليه السلام أن رؤيا الأنبياء حق فلا يجوز التخلف عنها أو الاعتراض عليها والتخلص منها بطريقة فيها مكر أو دهاء ، ولكنها أمرٌ من الله رب الأرض والسماء .

- علمنا سيدنا إسماعيل (عليه السلام) المحافظة على الأسرار، فلم يخبر الناس ، أو أحدًا من أصحابه بما رآه أبوه ، وبما أراد له الله ، قبل الإقدام على تنفيذ الرؤيا ، ولو حدث ذلك ؛ لوقع هرج شديد ، وحرج أكيد ولعلم بالخبر القريب والبعيد ، ولأصبحوا أمام أمرٍ غريبٍ ، وشئ عجيب وفعلٍ رهيب لا يرضى به عدو ولا حبيب .

- **علمنا سيدنا إسماعيل عليه السلام أن الحياة الآخرة أعظم وأحسن فآثرها على دنيا الغرور وسارع إليها دون تردد أو فتور ، وعلمنا سيدنا إسماعيل عليه السلام أن طاعة الله والآباء مقدمة على طاعة النفس والأهواء ؛ فهذا أبوه يدعوه للهلاك والموت فيرضى ويقبل ، ولم يفعل مثل ما فعل إبن نوح عندما دعاه أبوه للنجاة والحياة فأبى واستكبر .**

- **علمنا سيدنا إسماعيل عليه السلام ، وعرفنا أنه هو الغلام الحليم والابن الكريم ؛ فقد كان يمكن له أن يثور ويهيج ويعترض لحظة الذبح ويحاول أن ينجو بنفسه ، ويتخلص من هذا الأمر الخطير؛ ليتمتع بالحياة كبقية البشر ، ولكنه رضى بالقضاء والقدر، فنجَّاه القادر المقتدر ، وفاز وسعد بحياته من جديد بفضل الله الحميد المجيد .**

- **علمنا سيدنا إسماعيل (عليه السلام) أن التأدب مع قضاء الله وقدره فيه عفو وتخفيف ، وفيه خير تصريف ، ولطف من الله اللطيف .**

موقف السيدة هاجر

من الرؤيا

- كان يمكن لها كأى أمٍ حريصة على ابنها فلذة كبدها أن تعارض سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وتحاججه بالعقل والمنطق ، وتمنعه من تنفيذ هذه الرؤيا التى لا يقبلها عقل ولا يجيزها منطق .

- كان يمكن لها أن تطلب من سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يؤجل تنفيذ هذه الرؤيا على ولدها حتى ترى رؤيا مثلها فهو ولده وولدها .

- كان يمكن لها أن تأخذ سيدنا إسماعيل (عليه السلام) وترحل به بعيدًا عن أبيه ، وتنجو بابنها وتحفظ حبيبها وفلذة كبدها .

- كان يمكن لها أن تذيع الخبر على جاراتها وصاحباتها وتدفعهن لمنع سيدنا إبراهيم من تنفيذ هذه الرؤيا ، وذلك بما لديهن من عواطف جياشةٍ ومشاعر حساسةٍ ، وحنانٍ دافقٍ وقلبٍ خافقٍ .

- كان يمكن لها أن تستغيث وتستجير بالناس من حولها ؛ ليمنعوا زوجها من تنفيذ هذه الرؤيا العجيبة الغريبة .

- كان يمكن لها أن تحرض ابنها على ترك أبيه ، والذهاب عنه بعيدًا وهجره هجرًا مديدًا ؛ لينجو بنفسه ويسعد بعيشه .

- كان يمكن لها أن تستغل عاطفة الأمومة وتستثير عاطفة الأبوة لتثنى زوجها عن تنفيذ هذه الرؤيا ، وتجعله فى حرجٍ شديدٍ وهمٍ قعيدٍ ، ولكنها أسلمت أمرها إلى الله الحميد المجيد الذى لم يضيعها وابنها من قبل ، عندما تركها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هى وولدها اسماعيل (عليه السلام) بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيت الله المحرم .

- كان من الطبيعى أن تفزع وتجزع ؛ خوفا وحزنا على ابنها وما سيتعرض له من بلاءٍ شديدٍ وخطر أكيدٍ ، وأن تطالب بحق ابنها فى الحياة وبحقها فيه ؛ فهوابنها كما هو ابنه ، وهى أمه الحنونة عليه التى حملته ووضعته ، وأرضعته وربته ورعته وتولته صغيرًا حتى أصبح يافعًا نافعًا ، فكيف تسلمه للقتل والهلاك ؟! وكيف يضيع منها ، ولكنها رضيت بقضاء الله ، وفوضت أمرها إلى الله وأسلمت ابنها لله ؛ طاعةً لله ، فنجَّاه وحفظه الله ، ونجحت مع الله ، ونالت محبته ورضاه .

البـابُ الخامسُ

أحبـابُ الأُمةِ
ورياضُ الجـنَّة

الفصـلُ الأولُ

أحبابُ الأمـةِ

أهـلُ البيـتِ

(رضى الله عنهم وأرضاهم)

قال الله تعالى فى سورة هود :

﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾﴾

وقال ﷺ :

(إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبلًا ممدودًا من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، وإنَّ اللطيفَ الخبيرَ أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ؟) .

(أخرجه الحاكم والترمذى والإمام أحمد)

وهذا يبين لنا ضرورة التمسك بالكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وبمحبة ومودة أهل البيت لأن فيهما الهدى والهداية لمشكاة واحدة هى مشكاة النبوة ، وهما الدليل إلى الوحدانية والتوحيد ، وإلى الإسلام والتسليم لله رب العالمين ، وإلى بيان حقيقة الإيمان والدين كما جاء به الروح الأمين على الصادق الأمين ﷺ .

وعن أبى هريرة (رضى الله) عنه أن النبى ﷺ قال :

(من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل:

اللهم صل على محمد النبى الأمى، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد) . (رواه أبو داود)

هذه مكانة أهل البيت عند الله، رفع ذكرهم ، وأعلى قدرهم، وبارك فضلهم وزاد نورهم وحبهم ، فهم فروع عالية ، وأزهار يانعة فى شجرة الإيمان المباركة ، جعل الله رحمته وبركاته عليهم ، وجعل بيتهم أطهر البيوت وأكرمها وأشرفها ، ولذلك فإن من ينتسبون إليهم يسمون بالسادة الأشراف ، وكيف لا ؟! وجدهم حبيب الله ومصطفاه ، وخيرته من خلقه ومجتباه ، يصلى عليه وملائكته ويسلموا تسليمًا .

وقد جعل الله مودتهم ومحبتهم واجبة على الأمة المحمدية ، لما قدموه للإسلام والمسلمين من جهادٍ عظيم وعملٍ كريم ، وقد أسعدوا القلوب بمحبتهم ، وجمعوا الأرواح بمودتهم ، وبهروا العالم بحجتهم ، وعمروا البلدان بطلعتهم ، وفتحوا الدنيا بشجاعتهم ، وزكّوا النفوس بدعوتهم ٠

فكان علينا أن نتوجه بالحب والود لأهل هذا البيت الكريم ، الذى اختاره الله واصطفاه ، وجعله مهبطًا للوحى ، ومنزلًا للعلم والإيمان ، والنور والإحسان ، ومن يسدِ لهم جميلًا أو معروفًا ؛ فإن الله(عزَّ وجلَّ) يزيده جمالًا وحسنًا ، وسعادةً وشرفًا وكيف لا ؟! وهم أهل الكرامة والسيادة ، وأهل الريادة والقيادة ،

والمعروف أن أهل بيت النبى ﷺ يقبلون الهدية ولا يقبلون الصدقة ، لأن الله أغناهم بجوده وكرمه ، وبشرهم فى كتابه الكريم ، واصطفاهم على العالمين ، وجعل الصلاة والسلام عليهم وسيلة قربٍ إلى الله أرحم الراحمين وذلك عندما نقول :

(اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، فى العالمين إنك حميد مجيد) .

وهذا تكريمٌ وتفضيلٌ لهم، وزيادة في حبهم، فنحن نصلى ونسلم عليهم في الصلاة فى التحيات، ونحن بين يدى الله تعالى ، ومعنى ذلك أن محبتهم واجبة علينا ، بل هى وسيلة نتقرب بها إلى الله تعالى ، في أعظم عبادة وأشرف لقاء ، ولقد بين الله تعالى فضلهم فى سورة الإنسان حيث قال تعالى :

﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴿١٢﴾

هكذا وصفهم الله تعالى ، وعرفنا بهم وبفضلهم وحبهم لله تعالى ، وخوفهم منه ورجائهم فيه ، وتعظيمهم له وليوم القيامة ، الذى وعدهم الله فيه بالنجاة والسعادة والسرور، فى جناتٍ من نعيمٍ وأنهارٍ وحور وولدانٍ ، لباسهم فيها حرير، وظلها دائم ظليل وخيرها وفير، لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا، وذللت قطوفها تذليلًا ؛ جزاءً من الله الذى أحبهم وأسعدهم ،وتولاهم وأكرمهم ، وجعل لهم فضلًا كبيرًا ونعمة وافية

ورحمة واسعة ، ووجوه ناعمة ، وذكرًا عاطرًا ، وحبًا مباركًا ، يفيض من الرحمن على عترة العدنان ﷺ فهم قوم لا يشقى جليسهم ، ولا يظمأ حبيبهم ، فهم روح وريحان للمحب الولهان الذى جاء بالحب والشوق لأهل الصفاء والذوق ، فيجد عليهم الرحمات والبركات من رب الأرض والسموات ، ويأ تى أحبابهم من جميع البلاد يتنافسون على فعل الخيرات وعمل الحسنات ابتغاء التقرب إلى الله تعالى بمحبته ومحبة رسوله ﷺ وأهل بيته يطلبون من الله الرضا والمغفرة فى الدنيا والآخرة ، ونرى ذلك جليًا واضحًا فى هذه الأماكن الطاهرة ، حيث نرى فيها كرمًا كريمًا ، ومددًا وفيرًا ، وخيرًا كبيرًا ، وفضلًا عظيمًا ، يتنافس فيه الناس على الحب والإخلاص لرب الناس الذى خلقهم ورزقهم ، وهداهم للإيمان والإسلام ، وحب النبى وآل بيته الكرام ، الذين علموا الناس آداب الذكر، ونقاء الفكر، وخالص الشكر وجمال العبارة، وصدق المقالة ، وحفظ الأمانة ، وذوق الطريق ، وحب الرفيق وصدق الصديق ، وقد أنشد المحبون فى قدرهم وعظيم فضلهم :

لأهل البيت عزٌ لا يزول	وفضلٌ لا تحيط به العقولُ
كفاكم يا بنى الزهراء فخرًا	إذا ما قيل جدكم الرسولٌ
أبوكم فارسُ الهيجا علىٌ	وأمكم المطهرة البتولُ
يا آل طه عليكم حملتى حُسِبَت	إنَّ الضعيفَ على الأجوادِ محمولُ
وجئتكم بانكسارٍ نحو حيِّكم	أرجو القبولَ فقولوا أنت مقبولُ

وكيف لا ؟! وهم من نسل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الذى اتخذه الله خليلًا وجعله إمامًا للناس ودليلًا ، واصطفى آله على العالمين ، وجعل ملته خير ملة إلى يوم الدين وزكاه فى كتابه الكريم ، عندما قال تعالى فى سورة النحل :

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾

ونلاحظ أن الله (عزَّ وجلَّ) قد برّأ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من الشرك أكثر من مرة فى كتابه العزيز، وبيَّن أنه كان من الشاكرين الذاكرين المهتدين ، وفى قوله تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

وهذه شهادة من الله لأبى الأنبياء والمسلمين ، الذى من نسله المصطفى ﷺ وآل بيته الكرام ، الذين قال عنهم فى حديثٍ رواه جماعة من أصحاب السنن عن عدةٍ من الصحابة عن أبى ذرٍ(رضى الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ :

(أهل بيتى فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)

وعن على- كرم الله وجهه- قال شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس فقال لى :

(أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا ، وذريتنا خلف أزواجنا) .

(رواه الطبرانى)

وقال ﷺ :

(من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة ؛ فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم) (رواه الديلمى)

هؤلاء هم أهل بيت النبى ﷺ الذين كرمهم الله وفضلهم ، وأعزهم وناصرهم وأمدهم وباركهم ، وأيدهم وساندهم ، وافتخرت بهم الأمة ؛ وهذا ما جاء فى هذه القصيدة التى نظمها أحد المحبين لآل البيت الطاهرين ، والتى تعبرعن قدر ومقدار مولانا الحسين ، وتبين عظمة نسبه الشريف ، وحسبه الكريم ، وجاهه العظيم (رضى الله عنه وأرضاه) :

يـــا رســـول الله يـــا جـــدَّ الحســـين ... كـــن شـــفيعى يـــا إمـــام الحـــرمين

بلســـان الحـــال قـــد قـــال الحســـين ... أنـــا ذا الخيـــر وابـــن الخيـــرين

مـــن لـــه جـــدٌ كجـــدِّى المصـــطفى ... أحمـــد المختـــار نـــور الظلمتـــين

مـــن لـــه أمٌ كـــأمى فاطمـــة ... بضـــعة المختـــار أم الحســـنين

مـــن لـــه أخٌ شـــقيقٌ كالحســـن ... طيـــبُ الأخـــلاقِ مبســـوط اليـــدين

مـــن لـــه أخـــتٌ كـــأختى زينـــب ... بضـــعة الزهـــراء بشـــرى كـــل عـــين

مـــن لـــه ابـــنٌ تقـــىٌ طـــاهر ... كـــابنى الســـجاد زيـــن العابـــدين

مـــن لـــه مثـــل أبـــى حيـــدر ... قاصـــم الكفـــار ببـــدرٍ وحنـــين

عَبَـــدَ اللهَ غلامًـــا ناشـــئًا ... وقـــريشٌ يعبـــدون الـــوثنين

يعبـــدون الـــلات والعـــزى معًـــا ... وعلـــىٌ قـــام نحـــو القبلتـــين

مـــن لـــه عـــمٌ كعمـــى جعفـــر ... ذو الجنـــاحين أصـــيل النســـبين

خيـــرة الله مـــن الخلـــق أبـــى ... بـــعد جـــدى فـــأنـــا ابـــن الخيـــرتين

فـــأبى شـــمسٌ وأمـــى قمـــر ... وأنـــا الكوكـــب بـــين النيـــرين

فضـــةٌ قـــد صـــيغت مـــن ذهـــبٍ ... فأنـــا الفضـــة وابـــن الـــذهبين

نحـــن أصـــحاب العبايـــا خمســـةٌ ... قـــد ملكنـــا غربهـــا والمشـــرقين

أمـــة المختـــار بشـــرى فاســـعدوا ... فـــى غـــدٍ تســـقون مـــن كـــف الحســـين

يـــا رســـول الله يـــا جـــد الحســـين ... كـــن شـــفيعى يـــا إمـــام الحـــرمين

وأخرج البخارى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال أبو بكر - رضى الله عنه (أرقبوا محمدًا ﷺ فى أهل بيته) . أى: راعوا حقهم ، وأكرموا منزلتهم ومكانتهم وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة : أنه ﷺ قال فى الحسن والحسين :

(اللهم أنى أحبهما فأحبهما وأحبب من يحبهما)

وأخرج الترمذى عن أسامة أنه ﷺ أجلس الحسن والحسين يومًا على فخذيه وقال :

(هذان ابناى وابنا ابنتى ، اللهم إنى أحبهما فأحبهما) ٠

وروى من طرق عديدة صحيحة أنه ﷺ قال :

(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)

وقال الإمام الزمخشرى فى كشافة أن رسول الله ﷺ قال :

(من مات على حب آل محمد مات شهيدًا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورًا له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنًا مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة ، ألا ومن مات على حـب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرًا ، ألا ومن مات على بغض آل محمد ؛ لم يشم رائحة الجنة) .

ولقد كرم الله أهل البيت مع النبى ﷺ فى عدة أشياءٍ :

في الصلاة والسلام عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام عليه وعليهم ، في القرآن الكريم قال تعالى في سورة الصافات : ﴿ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾

وفى الطهارة قال تعالى فى سورة طه :

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾

ومعناها : يا طاهر، فهو طاهرٌ مطهر ، جميل الجوهر والمظهر ، صاحب الحوض والكوثر ، والحظ الأوفر المبشر بالنعيم الأزهر، والعطاء الأكثر ، والدين الأظهر ﷺ .

وقال تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

وفى وجوب المحبة والمودة له ولهم ، قال تعالى في سورة آل عمران :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

وقال تعالى فى سورة الشورى :

﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

ولأهل البيت قدرٌ عظيمٌ عند العلماء والأولياء ، والأدباء والشعراء ، وصدق من قال فيهم :

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرضٌ من الله فى القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وعن على- كرم الله وجهه- أنه قال: أن النبى ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين فقال : (من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما ، كان معى في درجتى يوم القيامة) .

(رواه الترمذى بسندٍ حسن)

ومن حبهم واتباعهم ، وحب الصحابة والتابعين ، والعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين ، والاهتداء بهم ، والتطلع إلى سيرتهم ونهجهم ، والتشوق إلى منهلهم وطريقهم ؛ ظهر التصوف الإسلامى وهو الجانب العاطفى فى الإسلام ، فكما أن هناك الجانب العقائدى، والجانب التشريعى ، والجانب الفقهى ، والجانب الإجتماعى والجانب الدعوى ، والجانب الحضارى فى الإسلام ؛ فهناك الجانب العاطفى المتمثل

فى حب الله وكتابه ودعوته ، وحب نبيه وأهل بيته وسيرته ، وحب أوليائه وصفوته ومن هذا المنهل العذب الفرات ظهرت الطرق الصوفية التى استظلت بلواء الوحدانية والتوحيد ، وأحبت الحميد المجيد ، وتحابت فى الله الولى الرشيد ، وقامت الحضرات وجميل اللقاءات ، والليالى المباركات ، يذكرون الله فيها ذكرًا كثيرًا ، وينتفعون بمجالس العلم والذكر التي فاضت نورًا وحبًا وسرورًا ، وكانت منهلًا صافيًا ، وبلسمًا شافيًا ، وزكاة للنفوس بفضل الله الملك القدوس .

قال تعالى فى سورة يونس :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾

لقد أباح الله الفرح والسعادة والسرور، بما أنزله الودود الغفور، وبما جاء من الهدى والنور، ويحظى بهذا الفرح الذين أحبوا الله ورسوله وأحبوا دينه وطريقه فعبدوا الله وذكروه ، وتفانوا فى محبته وسعدوا بمودته ، وفازوا بنصرته .

وإنك لترى عجباً وروعةً وجمالاً ، فى الموالد والليالى والاحتفالات الدينية التى تحيط بأهل بيت النبى ﷺ ، ترى عالمًا من الحب والصفاء والوفاء ، وترى قلوبًا وأرواحاً جاءت بالشوق والوداد لأطهر الأحباب ، وترى جمعًا غفيراً من البشر؛ جاءوا بحب منتشر، وعبيرٍ مزدهر متمثلًا فى محبة أهل بيته ﷺ .

قال تعالى فى سورة إبراهيم :

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾

ومازالت تهوى إليهم الأفئدة المخلصة ؛ حبًا وشوقًا وإجلالًا؛ لتحظى بهذه الليالى الجميلة، مع الذكر العظيم ، والمريدين المحبين ، والمنشدين والمادحين الذين يقدمون أجمل العطاء ، وأصفى الشراب لأولى الألباب ، الذين يذكرون الفتاح ، ويرجون الفلاح والنجاح ، وسعادة النفوس والأرواح ، ودوام الفوز والأفراح .

والجميع يتمتعون ويستمتعون بالإنشاد الدينى ، والمدائح النبوية ، والنفحات الربانية ، من فضل رب البرية ، الذى بحبه وذكره نسموا إلى حياةٍ عزيزةٍ هنية ونفوز بالكرامة والحرية ، ونسعد بالعناية الإلهية ، والجنان العلية .

وتحظى الصوفية بمجالس العلم والعلماء الأفاضل الذين يجودون بعلمهم الفياض فهم ورثة الأنبياء فمن عرف فضلهم ، وعظّم علمهم وقدرهم ؛ استفاد بما عندهم من علمٍ وحكمةٍ وموعظةٍ حسنة ، ومن أعرض عنهم ؛ فقد أعرض عن الميراث المحمدى الشريف ؛ الذى تولى الله حفظه وبيانه ونصره ؛ فدين الله هو الفطرة التى فطر الناس عليها ، فعلينا أن نحبب الناس فى الدين وفى سنة خير الأنبياء والمرسلين ﷺ الذى جاء رحمة للعالمين بخير رسالة وأعظم دين .

هذا هو طريق الله الذى ارتضاه فى الدعوة إليه ، والذى أمرنا أن نسير عليه فالذى يدعو إلى الله إنما يدعو إلى أعظم العظماء ، وأغنى الأغنياء ، وأقوى الأقوياء وأعلم العلماء، وأكرم الكرماء ، وأحكم الحكماء ، وألطف اللطفاء ، وأرحم الرحماء وأوفى الأوفياء ، وملك الملوك ، ورب الأرباب ؛ فإذا ما دعونا إليه دعونا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالمحبة والمودة التى تجمع ولا تفرق ، وتؤلف ولا تنفر وتهدى الناس إلى ما يرضى ربهم الذى هداهم للحنيفية السمحاء ، وحببهم فى الإيمان، وأرسل إليهم العدنان ، وجعله رحمة للعالمين ، وإماماً للأنبياء والمرسلين والذى دعانا إلى الله بالحب والحنان ، والعلم والإيمان كما قال تعالى فى سورة الحجرات :

﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

هكذا يحببنا الله فى الإيمان وهو غنى عن كل إنسان ، ولكنه الرحمن ، يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر، يريد أن يخفف عنا ويغفر لنا ويرحمنا ، ويجعلنا على المحجة البيضاء ، بلا تعنتٍ ولا شحناء ، ولا تعصبٍ ولا بغضاء ، نحب العلماء ونحترم الأولياء الذين سبقونا بالإيمان ، ونعرف فضلهم ، ونجلّ قدرهم، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الواقعة :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾

هذه مكانة الذين سبقونا بالإيمان وهذا فضلهم وهذا قدرهم الكريم ومقامهم الأمين وقد علمنا الله تعالى أن ندعو للذين سبقونا بالإيمان كما جاء فى سورة الحشر:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

أما بالنسبة لكرامات أهل البيت ، وكرامات أولياء الله الصالحين ، فهى منشورة وظاهرة ومعروفة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وصدق من قال :

واثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

وكيف لا ؟ وقد جعل الله رحمته وبركاته عليهم ، وبشرهم بالسعادة فى الدنيا والآخرة ووعدهم بالعزة والكرامة ، وهو يختص برحمته من يشاء ، ويختار من يريد

قال تعالى فى سورة القصص :

﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٨﴾

فهذا اختيار الله وهذه إرادته ، جعلهم أعلامًا للهدى، ونجومًا تُقتَدى ، شرح بهم صدورًا، وأنار عقولًا ، وهدى قلوبًا ، وزكى نفوسًا ، وجمع أرواحًا ، وكشف لهم أنوارًا وأسرارًا وسقاهم من حبه ووداده أعظم وأكرم شراب ، وقربهم إليه ، وجمعهم عليه ومنحهم أجمل العطايات ، وجاد عليهم بأصفى النفحات والبركات ، وفاض عليهم بأطيب الخيرات ، وقد نبهنا النبى ﷺ على كرامة أهل البيت ، وقدرهم عند الله تعالى كما جاء فى الحديث الشريف عن زيد بن الأرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أما بعد ألا أيها الناس: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى)

(رواه مسلم)

وهذا تشريفٌ وتقدير لهم وبيان لمكانتهم وفضلهم ، وقد أوصى صلى الله عليه وسلم بمحبتهم ومودتهم وحفظ كرامتهم وقدرهم الذى وهبه الله لهم الذى جعل لأوليائه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، كما قال تعالى فى سورة يونس :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

ونلاحظ أن الله(عزَّ وجلَّ) قد جعل لأوليائه البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولم يجعل لهم البشرى فى حياتهم الدنيا فقط ، بل لهم البشرى من الله فى الحياة الدنيا كلها ، على امتدادها وإطلاقها ، ولهم البشرى التى وعدهم الله بها فى الآخرة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وهذا رد على الذين يقولون: أن البشرى لهم فى حياتهم الدنيا فقط وليست بعد مماتهم، ولكن الآية الكريمة تؤكد لنا ، أن البشرى يتمتعون بها فى الحياة الدنيا كلها وفى الآخرة، ويتمتع بها أحبابهم ومريدوهم وأتباعهم على طريق الله تعالى ، لأنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم ، كما وعدهم ربهم وحبيبهم .

والذين يحتفلون ويعتزون بأهل البيت ، وبأولياء الله الصالحين ، إنما يدل ذلك على إيمانهم بوعد الله الذى وعده عباده الصالحين ، وإيمانهم بالبشرى التي جعلها لأوليائه في الحياة الدنيا وفى الآخرة ، والاحتفال بالصالحين دليل على الإيمان بالنفحات التي يمنحها الله لأحبابه والإيمان بفضله العظيم الذى يختص به من يشاء من عباده ، ودليل على الإيمان برسالات الله وكتبه التى جاءت مع المرسلين ، وجادت بالعلماء العاملين والأولياء الصالحين ، ودليل على الإيمان بالملائكة ، التي تتنزل على المؤمنين فتبشرهم وتثبتهم وتنصرهم وتؤيدهم وتمدهم بالأمن والأمان ، والعلم والإيمان ، وتعمهم بالخيرات والبركات من رب الأرض والسموات .

واللقاءات والحضرات التي يقيمها أبناء الطرق الصوفية ، ترى فيها الكرم الوافى والحب الصافى، والمعاملات اللطيفة ، التي تشرح الصدور وتنشر السرور ويتعارف فيها الأحباب ، وتسعد فيها الألباب بالعلم والآداب ، ويسعد فيها الفؤاد بالحب والوداد ، و تنهل الأرواح من فضل الكريم الفتاح ،

إنها لقاءات كريمة وأفضال جليلة ، ونفحات جميلة ، تفيض بالحب والحنان على الذين يتذوقون حلاوة الإيمان عند ذكر الرحمن ، وسماع القرآن ، ومدح العدنان عليه الصلاة والسلام ، وعلى آله وأصحابه الكرام .

والطرق الصوفية : رياض للعلم والإيمان ، والذكر والرضوان ، وحدائق وبساتين فيها الأزهار اليانعة ، والأصول الثابتة ، والظلال الظليلة والمعانى الجليلة ، والمناهل الجميلة ، التى تفيض من الوهاب بالسعد والإسعاد على الأحباب .

هذه هى الصوفية : وهذه مواكبها وساحاتها الجميلة الصافية العطرة التى تفيض حبًا وجمالًا وجلالًا ومودةً خالصةً ، وسعادةً نابعةً من محبة الله ورسوله وأهل بيته الذين تجلى الله عليهم ، وبارك فيهم ، وجعل أحبابهم في نورٍ وسرور، فى عناية الودود الغفور، وجعل مودتهم ومحبتهم أعظم أجرٍ يقدمه المؤمنون على الدعوة المحمدية والرسالة الإسلامية كما قال تعالى فى سورة الشورى :

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

وإنك لترى الحب والوداد فى تلك الخدمات ؛ التي يقيمها الأحباب لاستقبال المريدين والزوار، الذين يفدون من جميع البلاد ؛ لزيارة أهل البيت، والاحتفال بالأولياء الصالحين الذين ساروا على نهجهم، وانتفعوا بعلمهم ، وعرفوا قدرهم وفضلهم .

وهذه الخدمات التى يقيمها الأحباب تجدها مليئة بالخيرات والبركات التي جاءت خالصةً لله تعالى ، تبتغى رضاه وترجو عفوه وهداه ، وتقصد حماه وتتمتع بعطاياه وتجد فيها أرواحًا عالية ، ومشاعر غالية ، ونفوسًا صافية .

وإذا كنا نحب ونعتز بأهل البيت ، ونكن لهم كل احترامٍ وتقدير، فنحن كذلك نحب ونعتز بسيداتنا أمهات المؤمنين ، وبالصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين الذين كانوا كواكبًا ونجومًا فى سماء الإسلام والمسلمين، والإيمان والمؤمنين، والذين بهديهم ونورهم اهتدى كل المحبين والمريدين .

وحبنا وتقديرنا وإجلالنا لأهل البيت ولأمهات المؤمنين ، وللصحابة والتابعين (رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين) يفيض ويزيد ويهدينا للطريق الرشيد ، والنهج الحميد ؛ لأنهم فروعٌ عالية ، وأغصانٌ غالية فى دوحة الدعوة المحمدية ؛ فقد

نصروا الدعوة ، ونشروا الدين ، وبيَّنوا ما جاء به سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى هديهم سار العلماء العاملون ، والأولياء الصالحون .

وساداتنا الكرام الأطهار: أهل البيت، وأمهات المؤمنين، والصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين) أهل علمٍ وإيمانٍ ، وجهادٍ وإحسان، وأهل حسبٍ ونسبٍ وكرامة وفضل، وأهل أخلاقٍ وذوق ، وسبقٍ وصدقٍ، وعدلٍ وحقٍ، وحلمٍ ورفق، هدانا الله بهديهم وبسيرتهم وسيرهم ، ونفعنا بهم وبحبهم ، وبعلمهم وعملهم .

وأخـرج الإمـام البخـارى والحـاكم والبيهقـى عـن أم هـانئ أن النبـى ﷺ قـال : فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدًا قبلهم، ولا يعطيها أحدًا بعدهم :

(فضل قريشا بـأنى مـنهم ، وأن النبـوة فـيهم ، وأن الحجابـة فـيهم ، والسـقاية فـيهم ونصرهم الله على أصحاب الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأنـزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدًا غيرهم : لإيلاف قريش)

وروى الديلمى مرفوعًا : (من أراد التوسل ، وأن يكون له عندى يد أشفع لـه بهـا يوم القيامة ، فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم) .

وأخرج الإمام احمد والمحامل وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :

قـال ﷺ : قـال جبريـل : (قلبـت مشـارق الأرض ومغاربهـا فلـم أجـد أفضـل مـن محمـد ﷺ وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم، ومـن صـنع مع أحد منهم معروفًا كافأه النبى ﷺ يوم القيامة) .

وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين- رضى الله عنهم- قال ﷺ :

(النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتـى أمـان لأهل الأرض مـن الاخـتلاف)

وروى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عباس (رضى الله عنهما) أنـه ﷺ صـعد المنبـر فقال : من أنا قالوا : أنت رسول الله فقال ﷺ :

(أنـا محمـد بـن عبـد الله بـن عبد المطلـب ، إن الله خلـق الخلـق فجعلنـى مـن خيـر خلقـه وجعلهـم فـرقتين ، فجعلنـى فـى خيـر فرقـة ، وخلـق القبائـل فجعلنـى فـى خيـر قبيلـة ، وجعلهم بيوتًا فجعلنى فى خير بيتٍ) .

وروى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال :

(مـا مـن مـؤمن أدخـل علـى قـومٍ سـرورًا إلا خلـق الله مـن ذلـك السـرور ملكًـا يعبـد الله ويحمده ويمجده، فإذا صار المؤمن فى لحده، أتاه ذلك السرور الـذى أدخلـه علـى أولئـك ملكًا فيقول: أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك وأثبتـك بـالقول الثابـت، وأشـهد بـك مشـهد القيامة وأشفع لك إلى ربك، وأريك منزلتك فى الجنـة) .

وكما كرَّم الله أهل البيت وبشرهم فى كتابه الكريم ورفع قدرهم وفضلهم ؛ فقد أشار الله (عزَّ وجلَّ) إلى فضل صحابة رسوله ﷺ الذين معه من المهاجرين والأنصار الذين أيَّدوه وناصروه ووعدهم بمغفرته وأجره العظيم، وقد جاءت فى القرآن الكريم آيات مجيدة ومعانٍ عديدة وإشارات فريدة بينت فضل الصحابة وأظهرت مكانتهم وتضحيتهم فى سبيل نشر الإسلام ونصر الدعوة المحمدية ورفع رايتها عاليةً خفاقةً ، وبيان العقيدة السليمة ، والشريعة القويمة ، والنهج الواضح المستقيم الذى جاء به النبى الكريم ﷺ، ونحن نهتدى بهم وبهديهم ، ونفخر ونعتز بسيرتهم وسيرهم، وجهادهم وجهدهم، وهذه بعض الآيات التى جاءت فى حقهم وفضلهم :

قال تعالى فى سورة التوبة :

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾

وقال تعالى فى سورة التوبة :

وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

وقال تعالى فى سورة التوبة :

لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

وقال تعالى فى سورة الأنفال :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

وقال تعالى فى سورة الفتح :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾

وقال تعالى فى سورة الفتح :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

وقال تعالى فى سورة الحديد :

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

وقال تعالى فى سورة الحشر :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

من هذه الآيات البينات ، والبشريات المباركات يظهر لنا ويتضح أن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار لهم الفضل العظيم ، والأجر الكريم من الله تعالى على ما قدموه من تضحية وفداء فى سبيل الله تعالى، وفى نشر دعوته التى

وهبوا لها النفس والنفيس، وقدموا أرواحهم وأموالهم وأولادهم طاعةً لخير الأنام، ونصرةً للإسلام ، ففتحوا البلاد ، وعلّموا العباد الهدى والرشاد .

وكلنا يعرف فضل وقدر سيدنا أبى بكر الصديق (رضى الله عنه وأرضاه) وما قام به من مساندة ومؤازرة لسيدنا رسول الله ﷺ وقد زوجه ابنته سيدتنا عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها وأرضاها) وقد جاء بماله كله للمصطفى ﷺ وتشرف بالهجرة معه إلى المدينة المنورة ، ولقد جاء فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ما بين فضله ودرجته عند الله تعالى ، فى آيات عظيمة ومعانٍ جليلة .

وكلنا يعرف فضل سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه وأرضاه) وموافقة الوحى له فى بعض آرائه السديدة ، وما كان له من شجاعةٍ وبسالةٍ ومواقف عظيمة ، وفتوحات جليلة ، ولقد فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وانتشر فيها الإسلام ، وعم فيها الإيمان ، وسيدنا عمر (رضى الله عنه وأرضاه) هو الذى أرسل إلى نيل مصر رسالته المشهورة التى قال فيها :

(يا نيل مصر إن كنت تجرى بأمرك فلا تجر وإن كنت تجـرى بأمر الله فاجـر)

فجرى النيل بأمر الله تعالى، وفاض وزاد ، وعم البلاد السرور والإسعاد ، ولقد عُرِفَ (رضى الله عنه وأرضاه) بأنه الفاروق ؛ لأن الله فرَّقَ به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال ، وهو الذى أعزَّ الله به الإسلام استجابةً لدعوة النبى ﷺ .

كما أننا نعرف فضل سيدنا عثمان (رضى الله عنه وأرضاه) جامع القرآن، حبيب العدنان ، الذى قدم للإسلام والمسلمين ما رزقه به الله رب العالمين، وما وفقه إليه وكان معروفًا بالجود والكرم والحياء ، وقد سُمِىَّ (بذى النورين) لأنه تشرف بالزواج باثنتين من سيداتنا من بنات النبى ﷺ ،

وكلنا يعرف فضل سيدنا على (كرم الله وجهه) وما قدمه للدعوة الإسلامية منذ صباه وشبابه ، وقد رقد فى فراش النبى ﷺ ليلة الهجرة ؛ حبًا فى الله ورسوله ﷺ ، وليؤدى الأمانات إلى أهلها ، وكم جاهد فى سبيل الله ، ودافع عن دينه ، وعمل على حقن دماء المسلمين ، ورضى بقضاء الله رب العالمين ، وكان من أعلم العلماء العاملين وأشجع الشجعان المجاهدين ، وقد تشرف وسعد فى الدارين بزواجه من سيدتنا فاطمة الزهراء بنت المصطفى ﷺ التى أنجبت القمرين النيرين المباركين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ، وسيدتنا الطاهرة الكريمة العظيمة السيدة زينب عترة سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ

إننا نحب الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والأولياء الصالحين ونتذكر أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم وأيامهم العظيمة المجيدة التى جاهدوا فيها لله حق جهاده وسعدوا بقربه ووداده ، وفضله وعطائه ، وكانت أيامهم أياماً مباركة مليئة بالخيرات والبركات والنفحات والرحمات من رب الأرض والسموات ، نذكرها ونتذكرها، ونتنسم عبيرها وعبيقها، ونأخذ منها العبرة والعظة والاعتبار، ونسعد بمن فيها من أخيار وأبرار، وأحرار وثوار، وما فيها من أنوار وأسرار ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة إبراهيم :

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

هكذا يأمر الله (عزَّ وجلَّ) سيدنا موسى عليه السلام أن يُذكِّر قومه بأيام الله وما فيها من أحداث عظيمة وعبر كبيرة وآيات كريمة وعطايا لطيفة ؛ ليزداد إيمانهم ويقينهم بالله ربهم ومليكهم ورازقهم ونصيرهم .

في حب السيدة العظيمة الكريمة السيدة زينب

(رضى الله عنها وأرضاها)

تنويه : (هذه الكلمات ليست شعرًا موزونًا ولكنها عباراتٌ فيها سجعٌ)

يا سيدة : نبينا جدك
يسلم عليه الله ويصلى

يا سيدة : شفيعنا جدك
تسلم عليه الملائكة وتصلى

يا سيدة : حبيبنا جدك
نسلم عليه ونصلى

يا سيدة : هادينا جدك
هداية لقولى وفعلى

يا سيدة: نورك وسرّك
شفاءٌ من همى وعللى

يا سيدة : جهادك ونهجك
منهل علمى وعملى

يا سيدة: فضلك وكرمك
سبيل وصالى ووصلى

أم هاشم يا كريمة
يا بركة لأحبابى وأهلى

أنعم عليكِ الرحمن
بجمال وجلال وتجلِّ

يا نور من نور العدنان
على المقام متدلِّ

يا سيدة : نورك وهديك
دليل فلاحى وكسبى

حبيبة الأحباب يا مشيرة
نور عيونى وقلبى

هداية لكل مسيرة
نور مسارى ودربى

أغلى حبٍ وحبيبة
سعدى ونعيمى وقربى

يا أجمل روضةٍ جميلة
يا نفحة من نفحات ربى

يا بنت بنت نبينا
يا روضة من جنات ربى

يا بنت صاحب نبينا
بنت الإمام المُربى

يا بنت فارس نبينا
بنت الهُمَام المُلبى

يا بنت بنت هادينا
إمامى ودليلى وطبى

رحماتٌ وبركاتٌ عليكم
من إلهي وحسبى

نفحاتٌ وخيراتٌ لديكم ... يسعد بها قلبى
يا سيدة : نبينا جدك ... شفيعنا عند ربى
يا سيدة : نورك علينا ... بشرى لأحبابى وصحبى
أم الحنان يا كريمة ... منهل حياتى وحبى

مجاهدة وصابرة وأمينة ... سبب الوصول يا أميرة
هداية لكل بصيرة ... نور على نور يا منيرة
منارة الأشراف يا عفيفة ... حبيبة العدنان يا مُجيرة
أخت الحسن والحسين ... أهل الفضائل الكثيرة
روضة الأرواح السعيدة ... نبع المودة الوفيرة

أميرة وكريمة وعظيمة ... روضة نادية وظليلة
طاهرة من طاهرةٍ ورئيسة ... هداية للأحباب ودليلة
رؤوفة ولطيفة ورحيمة ... خير جاهٍ ووسيلة
حبيبة الأشراف يا شريفة ... نبع الأصول الأصيلة
منيرة لبلادنَا ووادينا ... كوكب السعد الجميلة
يا غصن شجرة نبينا ... زهرة الزهراء الجليلة
بركة لأيامنا ولياليينا ... حبيبة الهادى النبيلة

منهل لكل طريقة ... نبع المشاعر اللطيفة
ودودة وكريمة وحليمة ... سعادة للقلوب العفيفة
بنت الإمام الرشيدة ... بنت الزهراء الشريفة

بنت أشرف شريفة ... فرع الأصول السليمة
بنت أجمل جميلة ... صاحبة المحامد القويمة
بنتُ الكرم والفضيلة ... أهل المواقف الحكيمة

ريحانة المختار يا أميرة ... حبيبة الإمام يا عظيمة
مجمع الأحباب يا مشيرة ... حفيدة الهادى يا كريمة

يا سيدة زينب : حبك ... جذبَ القلوبَ والأرواح
نسعد بمقامكِ وجنابكِ ... نحظى بمكاسب وأرباح
يا أحسن بشرى عظيمة ... بكل نعيمٍ وإصلاح
يا أجمل طلعة منيرة ... نهضت بكل كفاح
ست الحبايب يا حبيبة ... يا روضة لكل صلاح
لك نفحاتٌ كثيرة ... لك نورٌ وضَّاح
سبحان من اصطفاكِ وطهَّركِ ... وباركَ شذاكِ الفواح
مُهابة وعظيمة وجليلة ... دليلة لكل نجاح
يا أحلى نسمة جميلة ... من فالق الإصباح
يا أكرم نفس أصيلة ... فاضت بكل سماح
نشتاق لجمالك وجلالك ... نعيش فى هناءٍ وأفراح
نذكر إلهَنا وهادينا ... نسمع مديح المَدَّاح
يشدو بحب المصطفى ... كل مساءٍ وصباح
كم هدى نفوسًا نبينا ... كم داوى من جراح
كم أزال المصطفى ضلالةً ... كم كان للظلم ماح
كم شرح بالهدى صدرًا ... وبيَّن ما أحلَّ اللهُ وأباح
كم دعا على بصيرةٍ ... بكل بيانٍ وإفصاح
وجاء بكل فضيلةٍ ... حوتها الكتبُ الصحاح
جاء يهدى ويُعَلِم ... ويدعو لكل فلاح

يا سيدة : يا بنت الزهراء ... شرَّفنا نسبكِ وأصلك
يا سيدة : يا بنت الإمام ... يهدينا قولكِ وفعلك
يا سيدة : يا بنت الهُمَام ... يهدينا علمكِ وعملك

نشـــــتاق لحنانــــــك ووداديك
نشـــــهد أنـــــوارك وجمالــــــك
جمـــــال وجـــــلال ربــــانى
ســــبحان إلهــــى الـــــرحمن
ســــبحان إلهــــى الحنَّـــــان

نســــعد بعـــــزِّكِ وفضـــــلك
نســـعد بوصـــــالكِ ووصـــــلك
فــــاض علـــى قلبـــكِ وعقلـــك
رعــــاك وهـــــداكِ ودلَّــــــك
زاد مـــــن حنانـــــكِ وبـــــذلك

حبيبـــــة الهــــادى العـــــدنان
يجمعنــــا حبـــك وحنانـــــك
يــــا بنـــت بنـــت العـــــدنان
يــا نفحـــة مـــن نفحـــات الـــرحمن
تشــــتاق نفوســــنا وأرواحنـــا
يـــا ســـعد مـــن زار المقـــام
ســــبحان إلهــــى المنَّـــــان
بعــــث حبيبـــــه العـــــدنان
نبينــــا خيــــــر الأنــــــام
رســــول المَلـــك العــــلام
نبينـــــا رســـــول الســـــلام
نبينــــا الشــــهم الهمــــام
نبينــــا مســــك الختــــام
عليـــــه صــــلاةٌ وســــــلام
عليـــــه صــــلاةٌ وســــــلام
وعليـــــكِ منـــــا الســــــلام
وعليـــــكِ منـــــا الســــــلام

يســــــعدنا حبـــــكِ وودك
نشـــرب شـــرابكِ وشـــهدك
ســبحان مـــن أعطـــاكِ ومـــدَّك
يـــا بركـــة مـــن بركـــات جـــدك
لنــــور جمالـــــكِ وســــعدك
وشـــاهد أنــــوارِكِ ومجــــدك
زاد مــــن كمالـــــكِ ورشــــدك
نبينــــا الهــــادى جـــدك
عـــــزكِ وجاهـــــكِ وســـــندك
حبيبـــكِ ونصـــيركِ ومــــددك
نـــوره وجمالـــــه عنـــدك
رضــــاه أملــــك وقصــــدك
حبيبنـــــا ورائـــــدنا وجـــــدك
وعليــك فـــى روضـــك وبلـــدك
من المحبيـــــن لجـــــــدك
يـــا ســـعد مـــن فـــاز بـــودك
كلمــــا صـــلوا علـــى جـــدك

ســــبحان إلهــــى الـــــرحمن
ســــبحان إلهــــى الحنَّـــــان

زاد مقـــــــدارك وقــــــدرك
شـــــرح نــــوره صـــــدرك

سبحان إلهى المنّان ... زاد جمالك وطَهْرِك

وزادكِ إيمانًا وإحسانًا ... وبارك اصطبارك وصبرك

وزادكِ علمًا وعرفانًا ... وزكّى سمعكِ وبصرك

وباركَ جهادكِ وكفاحك ... وساندك وأيدك ونصرك

وبارك فضلك وصلاحك ... وبارك فلاحكِ وفخرك

وأيد خُطاكِ ومسعاكِ ... وهدى سيرتكِ وسيرك

وأمدكِ بكل فضلٍ ... وزاد جودكِ وبرِّك

وهدانا لكل خيرٍ ... وأسعدنا بنوركِ وسرِّك

وأكرمنا وباركنا ... بجاه المصطفى زُخْرك

وزادكِ عزًا وإكرامًا ... ويسَّر لكِ ما يَسُرّك

كم لكِ بركاتٍ عظيمةٍ ... فى ترحالكِ وسفرك

كم كنتِ لله ذاكرة ... وكان لله حمدكِ وشكرك

وحللتِ بمصر أهلًا ... فى بلدكِ وقطرك

سعدت بكم الديار ... وأضاء بها قمرك

وجبت مودتنا لكم ... والتبرك بشذاكِ وعطرك

وجبت محبتنا لكم ... وتكريم ذكراكِ وذكْرك

منهل الحبِ أنتم ... زادكم الله جمالًا وجلالًا

مجمعُ الأحباب أنتم ... زادكم الله فضلًا وكمالًا

مشرقُ الأنوار أنتم ... زادكم الله بُشْرى وإقبالًا

جاهدتم فى الله حقًا ... بذلتم نفسًا ومالًا

نلتم كل فضلٍ ... علمًا وأعمالًا

نلتم كل فخرٍ ... أخلاقًا وأحوالًا

تفضلتم بكل خيرٍ ... أقوالًا وافعالًا

قدمتم لله جندًا ... شجعانًا وأبطالًا

لكم من الله بشرى ... وحظًا وآمالًا

لكم من كل قلبٍ ... تعظيمًا وإجلالًا

أنزل الله على جدِكم ... نورًا وقرآنًا
وأذهب عنكم رجسًا ... وآلامًا وأحزانًا
وأرشدكم وأودعكم ... حجةً وبرهانًا
وأزال بكم ضلالًا ... وشركًا وبهتانًا
وهدى بكم خلقًا ... عُجمًا وعُرْبانًا
وقدَّمكم وكرمكم ... وهدى قلوبًا وآذانًا
وطهركم وأكرمكم ... ووهبكم غفرانًا ورضوانًا
وباركم وأسعدكم ... وزادكم فضلًا وتبيانًا
وأيدكم وأظهركم ... وزادكم عزًا وإحسانًا
وشرفكم وفضلكم ... وزادكم علمًا وإيمانًا
وصوركم وأبدعكم ... وزادكم حُسْنًا وعرفانًا
وجمَّلكم وكمَّلكم ... وزادكم عطفًا وحنانًا
ووعدكم وبشَّركم ... وأنزلكم رياضًا وجنانًا

الله ينفعنا بكم وبحبكم ... وينصر للإسلام أنصارًا
الله ينفعنا بكم وبعلمكم ... وينشر للدين أنوارًا
الله ينفعنا بكم وبعزِّكم ... ويؤيد للحق أحرارًا
الله ينفعنا بكم وبنهجكم ... ويقبل لنا أذكارًا
الله ينفعنا بكم وبفضلكم ... ويمحو لنا أوزارًا
الله ينفعنا بكم وبودكم ... ويبارك لنا أبرارًا
الله ينفعنا بكم وبسرِّكم ... ويوفق لنا أطهارًا
الله ينفعنا بكم وبسيركم ... وييسر لنا أخيارًا

الله ينفعنا بكم وبنوركم ... وينير لنا أسحارًا
الله ينفعنا بكم وبحقكم ... ويفتح لنا أقطارًا
الله ينفعنا بكم وبحبكم ... ويغفر لنا من كان غفارًا

يا سعد من زار روضكم   ونال حبًا وأسرارُا

يا سعد من زار روضكم   وشاهد عزًا وإكبارًا

يا سعد من زار روضكم   ونال فضلًا وإبرارًا

رحمة الله وبركاته عليكم   نجومًا وكواكبًا وأقمارًا

زادكم الله ودًا وإكرامًا   وزادكم مجدًا وأنوارًا

زادكم الله قدرًا ومقدارًا   وزادكم رفعةً وفخارًا

وبشرَّكم وأسعدكم بجناتٍ   تجرى من تحتها أنهارًا

الفصلُ الثانى

رياضُ الجنَّـةِ

أولياءُ الله

أهلُ البشْرى والسعادةِ

قال الله تعالى فى سورة يونس :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

فى هذه الآيات الكريمة يبين الله (عزَّ وجلَّ) فضل الأولياء ومكانتهم وبشارتهم ؛ فأولياء الله هم أحبابه وخاصته ، وهم رجاله وصفوته ، والاعتزاز والاحتفال بهم ظاهرة جميلة ، وعلامة كريمة على حب الدين ، وحب الصالحين وحب كل نبيل ، واعترافًا بالجميل ، وتعظيمًا للجليل الذى وهبهم حبه ورضاه ومتعهم بقربه وهداه ، وجعل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وعاشت ذكراهم ، وعاش هداهم نورًا مضيئًا ، وسراجًا منيرًا يجمع الأرواح على محبة الفتاح ، وعلى الفلاح والصلاح ، وهذا ما نراه في الاحتفال بذكراهم العطرة وسيرتهم المباركة في الموالد والليالى العامرة بالقلوب الصافية ، والنفوس الزاكية ، والأرواح الهائمة .

والمناسبات والاحتفالات الإسلامية ظاهرة اجتماعية كبيرة ، وصحوة دينية كريمة، ونفحة إيمانية عظيمة ، فقد اعتاد المحبون الذاكرون ، والمريدون المخلصون أن يجتمعوا وأن يلتقوا في الموالد والحضرات والخدمات والساحات لإحياء الليالى بذكر الله ، وحب رسول الله ﷺ ، وقد تآلفوا وتحابوا فى الله .

وقد أمر الله (عزَّ وجلَّ) بذكر الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ومن هداهم واجتباهم من عباده الصالحين ، وهذا ما جاء فى كتابه الكريم وقرآنه العظيم ، قال تعالى فى سورة (ص) :

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَـٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾

وقال تعالى فى سورة مريم :

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴿٥٨﴾

فى هذه الآيات المباركات يأمرنا اللهَ تعالى بذكر الذين سبقونا بالإيمان وتقدموا علينا بالإحسان من الأنبياء والمرسلين ، وعباد الله الصالحين ، فذكرهم شىءٌ مباركٌ ، وذكرهم شىءٌ عظيمٌ ؛ فهم أصحاب النهج السليم ، والخُلق الكريم .

ويدعونا الله (عزَّ وجلَّ) أن نذكر فضل السابقين الأولين الذين علّموا الناس الدين ، وأرشدوهم إلى الإيمان واليقين ، والإسلام لله رب العالمين ، ونلاحظ أن الله (عزَّ وجلَّ) ينبهنا إلى أنَّ لهم ذكرى كريمة حسنة ، وأن ديارهم وآثارهم طيبة مباركة ، ونلاحظ قوله تعالى فى سورة ص :

﴿ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك نعلم أنَّ ذكر الصالحين ذكرٌ كريمٌ عظيمٌ ، تفضل به المولى الجليل وجعل لأحبابه حسن مآب ، وجناتٍ مفتحةً لهم الأبواب ، يتجلى فيها الوهاب التواب ويجود فيها الكريم الجواد .

وإذا كان الله (عزَّ وجلَّ) قد أمر بذكر أنبيائه ورسله ، ومن هداهم واجتباهم من عباده وخلقه، فإنَّما ذلك لننتفع برسالاتهم المجيدة ، ونهتدى بسيرتهم الرشيدة وأقوالهم السديدة ، وأخلاقهم الحميدة .

وإذا كان الناس يحبون الأولياء ويزورونهم ؛ فإنما ذلك للتبرك بما أعطاه الله لهم من نفحات ، وما بشَّرهم به من كرامات ، وما أمدهم به من خيرات، وما وفقهم إليه من طاعات ، وما وهبهم من صلوات وتسليمات على سيد السادات وما منحهم من محبةٍ لأهل بيته ، ولمن ساروا على دربه ، واتبعوا سبيله ونهجه .

ومحبة الصالحين نفحة من الله رب العالمين ، كما جاء في الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال :

(إذا أحب الله العبد قال لجبريل : قد أحببت فلانًا فأحبه ؛ فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء : أن الله قد أحب فلانًا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) . (أخرجه الإمام مالك)

وإذا نظرنا إلى الإحتفال بآل بيت النبى الطاهرين والأولياء الصالحين وجدناها فرحًا بالذين خرجوا من الدنيا بنجاح ، وقد عاشوا فيها بصلاح وإصلاح ففازوا بعز الطاعة ، ونجوا من ذل المعصية ، وارتفعوا عن دنيا النفاق ، وارتقوا بالأخلاق إلى محبة الخلاق الرزاق٠

وعندما يتأمل الإنسان هذه الليالى والساحات، ويعيش فيها بحبٍ بلا اعتراض ووعى بلا ارتياب ، فإنه يجد حلاوة الإيمان ، ولذة الإحسان ، ونعمة العطاء والسخاء ، وجمال الصفاء والوفاء ، وهكذا الأرواح إذا صفت وانطلقت إلى عالم الملكوت ، واشتاقت إلى صاحب العزة والجبروت ؛ فازت بجمال المناجاة والقنوت ، وتمتعت بالقرب من الله الحى الذى لا يموت٠

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ :

(مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت)

(رواه البخارى)

وعن جابر رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :

(يا أيها الناس : إن سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض فارتعوا فى رياض الجنة٠ قالوا : وأين رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر فاغدوا، أو روحوا فى ذكر الله ، وذكّروا أنفسكم ، ومن كان يحب أن يعلم منزلته عند الله ؛ فلينظر كيف منزلة الله عنده ؟ فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه) (رواه الطبرانى والبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد)

وإذا كان الناس يفرحون بالدنيا وما فيها ومن فيها ، فكيف لا يفرحون بالدين وما فيه من آياتٍ بينات، ونفحاتٍ وبركات ، وصالحين وصالحات ؟!، ويفرحون بأحبابه وأنصاره وعلمائه ورجاله ، وإذا كان للدنيا أبناء يحبونها ويحيون لياليها بما ينفع وما لا ينفع ؛ فإن للدين من يحبونه ويعشقونه ويتذوقون رحيقه فى المعانى اللطيفة ، والعلوم الشريفة ، والمجالس العفيفة .

وحب الصالحين من حب الله الذى عبدوه ، والنبى الذى اتبعوه ، والكتاب الذى عظَّموه ، والوحى الذى صَدَّقوه ، والدين الذى نصروه ، والطريق الذى عرفوه ، والعلم الذى درسوه ، والنهج الذى نهجوه .

والحب لأولياء الله فيه هناء وصفاء ، والبغض لهم فيه بلاء وشقاء كما جاء عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) أنه قال : إن الله (عزَّ وجلَّ) قال :

(من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىَّ عبدى بشئ أحب إلىَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذى به يسمع، وبصره الذى به يبصر، ويده التى بها يبطش، ورجله التى بها يمشى، وإن سألنى لأعطينه، ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته) .

(أخرجه البخارى)

وقال (ﷺ): (اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غبراء مظلمة)

(رواه الحاكم)

هكذا تجلى دفاع الله عن أوليائه وأحبابه ، وأنذر بالحرب من عاداهم ؛ وما كان ذلك ؛ إلا لأنهم يحبون الله ورسوله ، وينصرون رسالته ودينه ، فمن عاداهم عاداه الله ، ومن والاهم والاه الله ، ومن عاداهم يكن مع الشيطان وغروره ، ولا يكن مع الرحمن ونوره ، لأنهم أولياء الله وخاصته ، وأحباب ذكره وحضرته ، وهل فى الدنيا غير الصالحين والطالحين؟! فمن أحب الصالحين فاز برضا الله رب العالمين ، ومن جحدهم ضل مع الطالحين والجاحدين والجاهلين ٠

وإذا كان بعض الناس يقولون: إنَّ الأولياءَ لا حاجة لنا بهم، فهذا ادعاء باطل لأنهم لو كانوا لا نفع لهم ولا فائدة منهم ؛ لما أشار الله إليهم فى كتابه الكريم ولما بارك سيرهم وسيرتهم ، ولما بيَّن فضلهم وقدرهم ، وأعلى ذكرهم وشأنهم .

فحب الأولياء فضيلة ؛ لأن الحب فى الله شرط لتحقيق الإيمان ، والإيمان شرط لدخول الجنة ، وبغضهم رزيلة ؛ لأنه جفاء لأهل الصلاح والإصلاح وتجاهل لأهل الدين والعقيدة ، وأهل الشريعة والحقيقة ، والمؤمن أهل وفاء وليس أهل جفاء ، والذى لا يحب أهل الإيمان كيف يكون مؤمنًا ؟! والذى لا يحب أهل الإسلام كيف يكون مسلمًا ؟! ولماذا لا يحبهم وقد باعوا أنفسهم وأموالهم لله طالبين عفوه ورضاه ؟! وأين كان هو عندما جاهدوا فى سبيل الله ، ووهبوا حياتهم لله ؟! .

وأما عن التبرك والتوسل بالصالحين فقد تبرك الصحابة برسول الله (ﷺ) وتبرك الصحابة بماءٍ من فضل وضوء النبى (ﷺ) ودعاهم الى ماء بورك فيه من يده قائلًا : البركةُ من الله ، ودفعوا آنيتهم بالماء ليضع فيها يده ، وتبركوا بشعرات أخذها الحلاق من رأسه ، وبقطرات من العرق سالت منه فى نومه ، وتبركوا بثيابه من بعده ، وبمواضع يده فى منبره ، وببعض أحفاده من بعده كذلك . وذلك فى الصحيحين .

وروى البخارى فى كتاب الوضوء وكتاب بدء الخلق من صحيحه (عن أبى جحيفة قال : خرج علينا (ﷺ) فأتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوءه فيتمسحون به ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم فأخذت بيده ووضعتها على وجهى فإذا هى أبرد من الثلج ، وأطيب رائحة من المسك)

وروى مسلم فى صحيحه مثل ذلك فى كتاب الصلاة وعلق النووى على شرحه قائلًا : وفى الحديث التبرك بآثار الصالحين وفضل طهورهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم. وروى فى الباب عن أنس كذلك قال : لقد رأيت الرسول (ﷺ) والحلاق يحلق وقد طاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل .

وأما بالنسبة لزيارة الصالحين رضى الله عنهم وأرضاهم فقد قال (ﷺ) :

(ألا إنى قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)

(أخرجه مسلم)

وقال (ﷺ) في روايةٍ للإمام البخارى رضى الله عنه وأرضاه :

(ألا إنِّي قد نهيتكم عن زيارة القبور؛ ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة)

وقال (ﷺ) : (اذكروا محاسن موتاكم) (رواه مسلم)

ومعنى هذا: أننا عندما نحتفل بالأولياء الصالحين إنما نذكر محاسنهم ليكونوا عبرةً وعظةً لأهل الإيمان ؛ لأن الاعتراف بمكانة الأولياء الصالحين إنما هو إيمان بوعد الله الذى وعده لهم فى الدنيا والآخرة، وإنكار ذلك إنما هو عدم إيمان بالبشرى التى وهبها الله لهم ، وجعل لهم الفوز العظيم ، والمقام الكريم .

والعلاقة بيننا وبين الصالحين لا تنقطع بعد مماتهم ؛ لأن حياتهم في الدنيا كانت للحى الذى لا يموت ، فلما أحبوه و ذكروه ، وعبدوه وعظموه ؛ أكرمهم ونصرهم وأعلى قدرهم ، وبارك ذكرهم ، كما قال تعالى فى سورة البقرة :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : يقول الله :

(أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فى نفسه ؛ ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإٍ ؛ ذكرته فى ملأٍ خير منه ، وإن تقرب إلى شبرًا ؛ تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلى ذراعًا ؛ تقربت إليه باعًا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) .

(رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجة)

ومعنى هذا : أنَّ الذين يذكرون الله تعالى ولا يغفلون عن ذكره ؛ إنما يذكرهم الله ذكرًا عظيمًا ، كما وعدهم وبشَّرهم ، وهذا ما نراه جليًا واضحًا فى هذا الإعزاز والتكريم، الذى يفيض عليهم حبًا وكرمًا، وإجلالًا وتقديرًا، فما بالنا بالآخرة وما فيها وما أعده لهم من جزاءٍ عظيم، ونعيمٍ مقيم، بل إنَّ علمهم وعملهم موفور الأجر والثواب لأنه من فضل الله الوهاب الذى لا يضيع أجر من أحسن عملًا والذى يتولى الصالحين فى حياتهم ومماتهم ، كما قال تعالى فى سورة الكهف :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾

وإذا لم نذكر ونتذكر أهل الآخرة ؛ فإننا بذلك نكون قد ابتعدنا عن أصولنا العريقة التى أسسها العلماء العاملون، وشيدها الأولياء الصالحون، فأين نسكن وأين نكون ؟! إننا نكون قد حرمنا أنفسنا من شريانٍ دافقٍ بالحياة، ومن نهر جارٍ بالنعيم.

والنبى ﷺ كان يسلم على أهل القبور، ويدعو لهم، ويترحم عليهم ، ويطلب لهم العفو والمغفرة ، ويدعو لزيارتهم ، وتذكر محاسنهم ، وهذه سنة حسنة فعلها النبى ﷺ وأقرها ، ونحن نسير على هداها وسبيلها الكريم.

العلاقة انقطعت بيننا وبينهم ؛ لما نفعتهم الصلوات الطيبات ، ولما وصلت إليهم الدعوات المباركات ، وقد قال النبى ﷺ :

(إذا مات بن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) . (متفقٌ عليه)

وهذا دليل على أهمية العمل الصالح ؛ ودوام الانتفاع به بعد مفارقة الدنيا إلى الآخرة ، ودليل على أهمية العلم النافع ؛ الذى يشفع لصاحبه عندما ينتفع الناس بعلمه ، ويهتدون بهديه ، ودليل على أهمية تذكر الأبناء لآبائهم ، والدعاء لهم والترحم عليهم، والانتفاع بسيرتهم وهديهم ، ودليل على وصول الدعوات الطيبات والنفحات المباركات إلى من سبقونا من الأموات ؛ فتصبح قبورهم روضة من رياض الجنات ، كما بشَّر بذلك سيد السادات بشير المؤمنين والمؤمنات عندما قال ﷺ :

(القبر إما روضة من رياض الجنة، وإما حفرة من حفر النار)

(متفق عليه)

وإذا كان المؤمنون في روضة من رياض الجنة ، فلا حرج من زيارتهم والتبرك بهم ، وبالمكانة التي وصلوا إليها، والدرجة التي أعطاها الله لهم، ولذلك كلما زرناهم وجدنا عندهم سعادةً وسرورًا، وبركةً ونورًا، وهذا ما نجده دائمًا عند زيارة الصالحين ؛ فقبورهم روضة من رياض الجنة ، كما وعدهم الله ورسوله وهذا دليل على الإيمان بالبشرى التى وعد الله بها عباده الصالحين .

والذى لا يؤمن بذلك العطاء الربانى، والحب الإلهى، الذى يهبه الله لمن يشاء من عباده، ينظر للأولياء كما نظر إبليس لآدم (عليه السلام) ، ورأى نفسه خيرًا منه ، ووقع في الخطيئة ، وعادى الخليقة ، وهذه نظرة أعداء الله إلى أولياء الله ينظرون إليهم باستكبار وإنكار، بينما الأولياء فى حاجةٍ وافتقار إلى الله الواحد القهار، وفى عنايةٍ ورعاية من الله الغفار ، وفى حبٍ واتباعٍ لحبيبهم المختار ﷺ .

وقد تولى الله (عزَّ وجلَّ) الدفاع عن أوليائه الصالحين ، وتولى حمايتهم من الأذى ، ونصرهم على أهل الهوى ، كما قال تعالى في سورة الحج :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

وليس في زيارة الصالحين طوافٌ مقصودٌ مثل الطواف بالكعبة كما يدعون لأن الطواف بالكعبة له مناسك خاصة مع نية الطواف ، فهل نفعل ذلك عندما نزور الأولياء؟! وهل نطوف حولهم سبعة أشواط ، وهل نذهب إليهم بنية الطواف عليهم ؟! إن هذا لشئٌ عُجَاب يعجب له الأحباب أولو الألباب .

وإذا كان الناس في الحج يقبلون الحجر الأسعد المنسوب إلى بيت الله تعالى كما قبله النبى ﷺ ، فكيف لا نحترم الأولياء ولا نحبهم ؟! وقد نسبهم الله إلى نفسه كما نسب الملائكة إليه ، وكما نسب القرآن إليه ، وكما نسب النبى ﷺ إليه والمساجد إليه ؛ فالقرآن كتاب الله ، والنبى رسول الله ﷺ ، والملائكة جنود الله والمساجد بيوت الله ، والأولياء أولياء الله ، الذين أحبهم الله ونسبهم إليه وكرَّمهم وبشَّرهم في الدنيا والآخرة ، وأعطاهم الشرف العظيم ، والقدر الكريم فإذا أحببناهم وسرنا على طريقهم ؛ كنا بفضل الله معهم، كما قال النبى ﷺ :

(يحشر المرء مع من أحب) (رواه الترمذى)

وإذا كنا نحب الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين فنرجو الله أن نكون معهم ، وفى معيتهم التى عبرت عنها بلقيس- ملكة سبأ- عندما أعلنت عن دخولها فى الإسلام مع سيدنا سليمان(عليه السلام) كما قال تعالى فى سورة النمل :

﴿ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

هذا ما ارتضه الملكة لنفسها ، وكان يمكن لها أن تقول : أسلمت لله رب العالمين ، ولا تقول مع سليمان ، ولكنها اختارت المعية معه ؛ لتحظى بالأمن والأمان ، والعلم والإيمان ، والشفاعة والغفران فى صحبة أهل العرفان والرضوان ، وحتى لا تكون ناكرة لجميل من هداها للجليل ؛ فليتنا نكون مع الطيبين الصالحين ، أحباب الله رب العالمين ، بعيدًا عن التعصب والتشدد والتيارات التى تفرق الأمة ، وتبدد العزيمة والهمة وعلينا أن نعلم أن هذا الدين متين ، وعلينا أن نوغل فيه برفق ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه ، ولولا فضل الله علينا ما زكى منا من أحدٍ أبدًا، ولكن الله يزكى من يشاء ويهدى من يشاء .

ونحن أمةٌ واحدة ، نؤمن بإلهٍ واحد ، ونبى واحد ، وكتاب واحد ، ودين واحد وملة واحدة ، وقبلة واحدة ، وعقيدة واحدة ، وشريعة واحدة ، ونؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله ، فكيف بنا نتفرق ونتمزق ، ونتصارع ونتنازع ؟! والله (عزَّ وجلَّ) يقول فى سورة الأنبياء :

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾

وإذا كـان الله قد عصم نبيـه ﷺ وعصـم كتابـه ، وحفظـه من التبديل والتغيير فإنه سبحانه وتعالى قد عصم الأمـة المحمديـة من الشرك والضلال ، وجعلهـا خير أمةٍ أخرجت للناس كما قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾

هذه أمتنا، وهذا ديننا الذى ارتضاه الله لنـا، وحببنـا فى الإيمـان بـه ، والإيمـان بالأنبياء والمرسلين ، والتأسى بخاتم النبيين ، واتباع العلمـاء العاملين ، والأوليـاء الصـالحين ، وحببنـا فى أهل بيت النبى الطيبين الطـاهرين الذين منحهم الـرحمن الحب والحنـان ، والتكريم والإحسان ، وبشرهم بـأعظم الجنـان ، ولذلك فزيـارتهم مستحبة للاعتبار والعظة ، وتذكر جهادهم الجليل ، وعملهم النبيل ، ونحن نحبهم لأن الله (عزَّ وجلَّ) يحب التوابين ويحب المتطهرين ؛ فنحن نحبهم لحب الله لهم ولحبهم لله كما قال النبى ﷺ :

(أحبوا الله لما يغدوكم بـه مـن نعمـه ، وأحبـونى لمحبـة الله ، وأحبـوا آل بيتـى لمحبتنـا) (رواه البخارى)

هـذا هـو الحـب الخـالص، الـذى جمـع المـؤمنين؛ فتحـابوا فـى الله بغيـر أنسـابٍ دنيوية ولا علاقة مادية، بل هى محبة لله خالق البشرية ، ومحبة فى الله رب البريـةً ، والحـب فـى الله هـو أعظم وسيلة نتقـرب بهـا إلـى الله تعـالى ، وحـب الصـالحين معراجٌ مباركٌ لحب الله تعالى ، ولقد قال المصطفى ﷺ :

(مثـل الجلـيس الصـالح والجلـيس السـوء: كحامـل المسـك، ونـافخ الكيـر، فحامـل المسك: إما أن تـبتـاع منـه أو يحـزيك، أو تجد منـه ريحًا طيبًا، ونـافخ الكيـر: إمـا أن يحرق ثـيـابـك، أو تجد منه ريحًا خبيثة) .

(متفق عليه)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فـإذا وجدوا قومًـا يـذكرون الله تنـادوا : هلموا إلى حاجاتكم ، فيحفونـهم بـأجنحتهم إلـى السمـاء الـدنيا، فيسـألهم ربهم – وهو أعلم منهم – ما يقول عبادى؟ قالوا : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك – فيقـول : هـل رأونـى ؟ فيقولـون : لا والله مـا رأوك فيقـول : وكيـف لو رأونى ؟ يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادةً ، وأشد لـك تمجيدًا ، وأكثر لـك

تسـبيحًا يقـول : فمـاذا يسـألونى ؟ قـالوا : يسـألونك الجنـة ، قـال وهـل رأوهـا ؟ قـالوا : لا والله يـارب مـا رأوهـا ، قـال : فكيـف لـو أنـهم رأوهـا ؟ قـالوا : لـو أنـهم رأوهـا كـانوا أشـد عليهـا حرصًـا، وأشـد لهـا طلبًـا ، وأعظـم فيهـا رغبـةً قـال : فمـم يتعوذون ؟ قالوا : من النـار قـال : فكيـف لـو رأوهـا ؟ قـالوا : لـو رأوهـا كـانوا أشـد منـها فرارًا وأشد لـها مخافةً ، قال : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال : يقول ملك مـن الملائكة فيهم فلان ليس منـهم إنمـا جـاء لحاجـةٍ ، قـال : هـم الجلسـاء لا يشـقى بهـم جليسهم) .

(أخرجه البخارى)

هذا وعد من الله لهم ولأحبابهم وجلسـائهم ؛ وذلك لحبهم والانتفـاع بصحبتهم ومعرفة قدرهم وفضلهم ، وهذا ما نراه عندهم من ندوات ومحاضرات وحضرات ولقاءات صافية راقية تقدم صافى الشراب من فيض الوهاب للأحباب والأصحاب وهـى فرصـة للتعـارف والتـآلف والتحـاب فـى الله تعـالى ؛ لأنـهـا مجـالس دينيـة ولقاءات إسلامية ترقى بنا وتسمو إلى الجمال والكمال وإلى التآلف والوئام .

والسـادة الصـوفية كـانوا أصـحاب مهـارةٍ وبراعـة وكـانوا دليـلًا علـى الشـجاعة والبسـالة فـى كـل ميـدان نزلـوه وكـل بلـد عمـروه ، كـانوا أقطابًـا وأوتـادًا وروادًا ، ونجومًا وكواكبًا للهدى وكانوا سادة وأئمـة للورى، فهذا سيدى أبو حامد الغزالـى حجـة الإسـلام ،صـاحب المؤلفـات العظيمـة والكتـب الجليلـة ، وسـيدى أبـو الحسـن الشـاذلى ، وسـيدى إبـراهيم الدسـوقى ، وسـيدى عبـد القـادر الجيلانـى ، وسـيدى التيجـانى ، وسيدى الشـيبانى ، وسـيدى أحمـد الرفـاعى ، وسـيدى أحمـد البـدوى ، وسيدى على نور الدين البيومى ، وسيدى علـى الخـواص ، وسـيدى عبـد الوهـاب الشـعرانى ، وسـيدى المرسـى أبـو العبـاس ، وسـيدى إبـن عطـاء الله السـكندرى ، والإمام البوصيرى ، وسيدى جابر ، وسيدى بشّر ، وسيدى ابن الفـارض ، وسـيدى البكرى، وسيدى الجنيدى ، وسيدى الدرديرى ، وسـيدى القايـاتى ، وسـيدى الفـولى ، وسيدى جلال الدين السيوطى ، وسيدى أحمد الفرغلى ، وسيدى أحمـد رضـوان ، وسيدى العـارف بـالله أحمـد البسـفى ، والسـلطان شـمردل أبـو علـى ، وسـيدى عبـد الرحيم القنائى ، وسيدى الشلقامى ، وسيدى الشهاوى ، وسيد الجـازولى ، وسـيدى مـرزوق ، وسـيدى الجعفـرى ، وسـيدى المرغنـى ، وسـيدى الدنـدراوى ، وسـيدى سلامة الراضى ، وسيدى على الروبى ، وسيدى حماد التـونى ، وسـيدى محمـد أبـو العزائـم ، وسـيدى محمـد أبـو خليـل ، وسيدى أحمـد الشـافعى أبـو خليـل ، وسـيدى صالح أبو خليل ، أقطـاب الصـوفية ، ومنـهل الإلـهامـات الزكيـة ، والمعـانى البهيـة ، والمحبة الهنية والمودة الندية التى فاضت من الروضة المحمدية على العارفين المخلصين والمحبين الصادقين ، والمريدين العاشقين ، الذين تراهم فى كل مكانٍ وزمـانٍ وفـى كـل مجـالٍ وميـدان مـثلًا صـالحًـا ، ونـهجًـا واضـحًـا ، وعمـلًا فـالحًـا ، وجمعًـا صـادقًا، وحبًـا خالصًـا ، ونـورًا سـاطعًا يهـدى القلـوب والأرواح إلـى العلـيم الفتـاح ، وإلـى الحـب والسـماح ، بكل بيانٍ وإفصاح ، وبكل نورٍ وضّـاح .

وحضرات الذكر تفيض بالوجد الصافى، والحب الوافى للواجد الباقى، فتهيم الأرواح بذكر الوهاب الفتاح، وينير الوجدان بذكر الرحمن الذى يتجلى عليهم فيعيش الذاكرون فى سموٍ روحانى ، وصفاء ربانى تسعد به القلوب وتهنأ به النفوس شوقًا إلى الملك القدوس ، وتشرب من الكوثر الربانى وتنعم من الوداد الرحمانى، وتهب عليها نسمات الوصل ، ونفحات الحب ، من رياض القرب ونسمع ونستمتع ونسعد بالمداحين الهائمين المحبين أمثال الشيخ ياسين التهامى الذى يشدو بصوته الجميل الرقيق ، وحسه الدقيق العميق؛ فتهيم الأرواح إلى رياض الفتاح ، وكذلك الشيخ أحمد التونى ، والشيخ عيون ، والدكتور احمد الكحلاوى ، والعديد من المداحين والمبتهلين العاشقين والمشتاقين للهادى الأمين ، والمحبين لآل بيته الطيبين الطاهرين وللصحابة والتابعين ، والأولياء الصالحين رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

وحلاوة الإيمان يجدها الذين يذكرون الله ذكرًا كثيرًا ، ويسبحون بحمده بكرةً وأصيلًا، تجمعهم الحضرة، يرجون من الله نظرة ، ومن حبه قطرة ؛ فنعم الشراب الذى ارتوى منه الأحباب ، وفاض وزاد ، ونبعت منه الطرق الصوفية فظهرت وانتشرت ، وأينعت وأثمرت ثماراً طيبةً ، وأخلاقاً عاليةً ، ومشاعر غالية .

وتآلف ؛ جمع المحبين فتمتعوا واستمتعوا بذكر الغفار، وحب المختار ، إنه الحب الفطرى للخالق الذى بفضله يفرحون ، وبرحمته يستبشرون ، وبنعمه يتمتعون .

قال تعالى فى سورة يونس :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾

هكذا أباح الله (عزَّ وجلَّ) الفرح بالدين، وشعائره، ومظاهره، ورجاله الفالحين الناجحين فرحًا مباركًا يرضى الله ويسعد المؤمنين ، الذين صدقوا مع الله وأحبوا أولياء الله ، وهو أعظم من الفرح بالدنيا وما فيها من لهوٍ ولعب، وجمعٍ للمال بلا مراعاةٍ لحلالٍ أو حرام ، والفرح بالدين وما جاء به من موعظةٍ وحكمةٍ وسيرةٍ وسُنَة ؛ هدايةً للنفوس وشفاء للصدور، ودفعة للأمام على طريق الملك العلام ، وما ذلك الفرح إلا بحب الله ورسوله ﷺ ودينه وطريقه ،

هذا هو الحب الصافى ، وهذه هى الفطرة السليمة، التى تنهض بالقلوب والأرواح، وتجعلها فى طاعة الفتاح، وهى تحتاج إلى ذكر الله ذكرًا كثيرًا؛ لتنمو وتنتفع، وتسمو وترتفع، كما يحتاج الزرع إلى الماء والهواء والضياء، والأرواح عندما تتعلق بالودود الغفور؛ تعيش فى هدى ونورٍ ، وفى بسطٍ وسرور .

أما بالنسبة لمن يحتَجُّون بالحديث الشريف :

(لا تُشَد الرحال إلا لثلاثة مساجد مسجدى هذا، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى)

(متفق عليه)

فإنهم يعتبرون هذا الحديث مانعًا لزيارة الأولياء والصالحين ، وهذا ادعاء غريب وعجيب ؛ لأن الأولياء ليسوا مقصودين بهذا الحديث ؛ لأنه يتكلم عن المساجد ولا يتكلم عن الأولياء ، ويلفت الناس إلى تعظيم هذه المساجد الثلاث ليجمع الأمة على مساجد معروفة ومألوفة ، بحيث لو أقام الناس مسجدًا عظيمًا كبيرًا ؛ فإن درجته ومنزلته تأتى وتكون بعد هذه المساجد الثلاث ولا تكون قبلها أو مساوية لها ، ولا يصح أن يحج إليها الناس كما يفعلون بالبيت الحرام ؛ لأن هذه المساجد فضلها الله على المساجد كلها التى فى العالم ، ولا علاقة لهذا الحديث بزيارة الأولياء من قريبٍ أو بعيد ، فلم يحذرنا من زيارة الأولياء ، ولم يمنعنا من التبرك بهم وحبهم والانتفاع بنهجهم وسيرتهم وسيرهم ، وبالمزارات الإسلامية الدينية ، والحضرات والأذكار التي اجتمعت عليها الأمة ، وسعد بها الأحباب من فيض الوهاب ، فلا معنى لتطبيق هذا الحديث بهذه الصورة العجيبة التى يُحرِّمون بها زيارة الصالحين وذكر الفالحين الفائزين .

وما بالنا بطلاب العلم والمعرفة الذين يشدون الرحال إلى المعاهد العلمية والجامعات الإسلامية ؛ طلبًا للعلم والمعرفة، ولقد بارك النبي ﷺ الخروج لطلب العلم والاجتهاد فى الوصول إليه ، وهو الذى حثَّ عليه ورغَّب فيه فى كثيرٍ من الأحاديث النبوية الشريفة ٠وكم شدَّ الرحال إلى الأزهر الشريف طلاب العلم والمعرفة من جميع أنحاء العالم، وعادوا إلى بلادهم وأوطانهم ينشرون دعوة الإسلام، ويبشرون بعظمة الإيمان ٠

وكم شدَّ المسلمون رحالهم إلى جميع أنحاء العالم ؛ نشرًا للدعوة المحمدية وعملًا بالتجارة، وجلبًا للرزق ! وكم تعارفوا وتآلفوا مع أهل هذه البلاد التى وصلوا إليها، ونقلوا إليها دعوة العدنان ، ونضارة الإيمان ، وحضارة الإسلام ! ٠

وهؤلاء الأولياء الذين نذهب إليهم، ونسعد بهم عند زيارتهم، والاحتفال بذكراهم العطرة ؛ خرجوا من ديارهم وبلادهم؛ ينصرون الله ورسوله ، وينشرون دعوته ودينه ؛ فما أعظم وما أكرم من شد الرحال فى سبيل الله الكبير المتعال ، وحبًا فى رسوله وحبيبه خير الرجال ، ومعلم الأجيال صلى الله عليه وسلم .

وعلاقة الأولياء بالمساجد علاقة مباركة طيبة ؛ ففيها عبدوا الله ، وفيها ذكروه وهى ملاذهم وقبلتهم، ورياضهم وملجأهم ، والمعلوم أن أهل الكهف بنوا عليهم مسجدًا؛ تتنزل فيه الرحمات، كما قال تعالى في سورة الكهف :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾

وهذه المساجد التى فيها الصالحون ، عندما تقام فيها الصلاة ، يتجه الجميع فيها إلى القبلة وإلى الصلاة وإلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهل كان الأولياء الصالحون إلا عبادًا لله تعالى ؟! بل كانوا أكثر الناس عبادةً وحبًا، وإخلاصًا وتوحيدً وتمجيدًا لله تعالى، ناصروا الوحدانية والتوحيد وعبدوا الله الحميد المجيد ، وهدوا إلى الطريق الرشيد ، والقول السديد ، والفعل الحميد .

ولقد قال النبى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج وهو فى الملأ الأعلى :

(السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين)

إنه ﷺ أنكر على أهل الكتاب اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد ؛ لأنهم تحولوا من عبادة الخالق المجيد إلى عبادة من لله عبيد ، وهذا ما يبرأ منه كل مسلمٍ مؤمنٍ بالله تعالى ، وهذا ما تبرأت منه الأمة المحمدية التي عصمها الله من الشرك والكفر والضلال ونحن- والحمد الله- لا نشرك بالله شيئًا، ولا نعبد سواه، ولا نرجوا غيره ، ونحن نحب أولياءه وأحبابه ؛ لأنهم عبدوا الله وأحبوه، وأخلصوا له وذكروه فذكرهم بأكرم مما ذكروه ، فهو الكريم الأكرم والعظيم الأعظم ، والرحيم الأرحم .

هذا ديننا، وهذا طريقنا، عبادة بلا بدعة ، وحب بلا خدعة ، وعطاء بلا رياء وإخلاص بلا إشراك ، وسخاء بلا إملاق، وتقرب للعليم الخلاق رب العباد والأملاك.

على الأولياء ؛ لأنهم عباد الرحمن ، وأتباع النبى العدنان ﷺ الذى حطم الأصنام والأوثان ، وجاء بالإسلام والإيمان .

وأحباب الأولياء وزوارهم ؛ يحرصون على الصلاة بالمساجد والساحات والخدمات ؛ وذلك حبًا في الله وشوقًا إليه ، ويتقربون إليه بخالص الطاعات

وفعل الخيرات والحسنات ، ويقبلون على مجالس العلم والعلماء ، ومجالس الذكر والصفاء ، وهكذا طريق الله، منهله عظيم، وجمعه غفير، وفضله كبير، وذوقه رفيع، فمن ذاق عرف، ومن عرف نجا من الكبرياء والصلف، وما حاد عن الطريق وما انحرف ، ونال الخيرات ، وزاده الله من الكرامة والشرف ، وصدق رسول الله ﷺ عندما قال :

(ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يلقى في النار) .

(متفق عليه)

وقال ﷺ :

(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم) ٠

(أخرجه الترمذى)

والاحتفال بآل بيت رسول الله ﷺ وأولياء الله سُنة حسنة، سنها الناس حبًا لآل بيت رسول الله ﷺ، وأولياء الله الصالحين، ومن سنَّ سُنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ، حيث أنها اجتماع على حب الصالحين ، وحب طريقهم ، وفى ذلك نجاة من الطالحين ومن طريقهم .

والاحتفال بالأولياء ، يشمل الأذكار والمدائح النبوية ، والحضرات والمحاضرات الدينية، وفيه التعارف والتآلف ، وفيه التواصل والتعاطف ، وفيه الحب الصافى ، والعطاء الوافى ، وهو من باب ذكر محاسن السابقين من الصالحين والصالحات والذاكرين والذاكرات ، ولقد بارك الله الذاكرين والذاكرات وبشرهم في سورة الأحزاب بقوله تعالى :

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

ونحن نعلم أنَّ ذكرَ الله تعالى فى أدبٍ وخشوع، وحبٍ وخضوع؛ شرف للنساء وكرامة لهن ، إذ جمع الله بينهن وبين الذاكرين الله ، المحبين له العارفين به فى آية واحدة ، فى أعظم كتاب وأشرف رسالة ، لينلن بركة الذكر، وبركة الشكر .

وإذا كانت النساء فى هذا الزمان قد خرجن إلى كل مكانٍ ؛ فخير لهن وأولى وأجدى أن يخرجن إلى أماكن الطاعة والعبادة ، والذكر والصلوات واللقاءات الإسلامية ، والمناسبات الدينية ؛ لينتفعن بالهدى والنور ويفزن بفضل الله الودود الغفور، وبالأمن والأمان ، والإكرام والإحسان ،

ولقد كانت النساء فى عهد النبى ﷺ وعهد الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين) يخرجن مع المجاهدين فى سبيل الله فى الغزوات والفتوحات الإسلامية يقدمن الماء والغذاء والدواء ويقمن برعاية الجرحى والمرضى ، وكانت منهن المهاجرات إلى المدينة وإلى الحبشة لنشر الإسلام ، ودعوة خير الأنام ﷺ ، ومنهن من جئن إلى مصر فتشرفت واستنارت بهن ، وانتفعت بعلمهن وإيمانهن ، ونورهن وبركاتهن وفضلهن .

فالمرأة عندما تؤمن بالرحمن ، وتهتدى بالعدنان ، وتنتفع بالقرآن ؛ تكون كالقمر تطل على الدنيا بعلمها، وعملها، ودينها، وأدبها، فتعطيها مزيدًا من النور والسرور، ورياضا من البساتين والزهور، وهى تلجأ إلى العليم الخبير، والحكيم القدير ليجعلها أبهى جمالًا ، وأحسن كمالًا .

وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة آل عمران :

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿ ١٩٥﴾

هكذا يبين الله (عزَّ وجلّ)، أن المرأة لها دور فى الحياة، ولها رسالة تقوم بأدائها ابتغاءً لمرضاة الله، وطمعًا فى عفوه ورضاه، ولقد ظهر فى عالم الدعوة المحمدية، نساء فضليات، قدمن أمثلةً عظيمةً على حب الله ورسوله وحب نهجه وطريقه، وهذه هى السيدة رابعة العدوية، التى تفوقت فى المجال الصوفى بالذوق الرفيع، والحب البديع، وتعلقت بحبيبها الأعظم، وخالقها الأكرم ، وازداد حبها لله وشوقها إليه، حتى تعجبت من هؤلاء الذين يعبدون الله طمعًا فى جنته وخوفًا من عذابه، وأرادت أن يتوجه الإنسان بكليته إلى الله؛ حبًا فى ذاته وصفاته وأملًا فى لقائه ورضائه، وتسليمًا لعظمته وجاهه ، وهذا هو الحب الخالص الصادق .

وحب الله نعمة عظيمة يمن الله بها على المخلصين من الرجال والنساء ولذلك فإن المرأة عندما تحب الله ورسوله ؛ تحيط أسرتها بالرعاية ، وتشملها بالعطف والعناية ، وتدفع أبناءها وبناتها للنجاح والفلاح؛ بالعلم والإيمان، والعمل والإحسان .

وإذا كانت المرأة تعتز بجمالها وتزهو به ، فجمالها يزداد بهاءً وضياءً بالعمل الصالح، والمسار الواضح ، والسعى الناجح ، وبحب الله ورسوله ، ونصرة دينه لأن الجمال : جمال الباطن والظاهر، وجمال الجوهر والمظهر، وجمال الروح والوجدان ، وجمال الوداد والحنان ، وجمال العلم والإيمان .

والنساء نعمة من الرحمن ، وفيضٌ من الحنان ، وزهراتٌ ورياحين ، يحتجن إلى سماحة الدين ، ويسر اليقين ، ونور الصالحين ، ليعشن فى سلامٍ وأمانٍ وحبٍ وإيمان ؛ لا يفتنهن فتَّان ، ولا يغويهن شيطان ، ولا يضللهن بهتان ، ولا يضيعهن جبان ، وعلى الرجال إكرام النساء ، فلا يكرمهن ويحسن معاملتهن إلا كل كريم ، ولا يظلمهن ويهينهن إلا كل لئيم ، وعلى الرجال القوامة على النساء والرعاية والعناية بهن بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ، وعلى الرجل أن يمد للمرأة يد العطف والحنان ، ويحميها من الحرمان ، ويصونها من الشيطان ، وبذلك تحفظ له الجميل والعرفان ، وتبارك فيه الشهامة والإحسان ، وكلما كان الرجل أمينًا على المرأة وفيًا معها ؛ كلما كان له دور وأهميةٌ فى حياتها ؛ فهو المسئول عنها والراعى لها ، والمتعهد بحفظها وحمايتها .

ولقد نزل الوحى بسورة النساء التى سميت بهذا الإسم ؛ تكريمًا لهن، وتعريفًا بما لهن وما عليهن ، وكذلك سورة مريم (عليها السلام) التى كانت من القانتين وكانت وابنها آية للعالمين ، ولقد جمع الله (عزَّ وجلَّ) بين المؤمنين والمؤمنات فى آياتٍ مباركات تدل على عناية كل منهما بالآخر وتعاونهما على ما ينفعهما فى الحياة ، وعلى ما يرضى الله ، قال تعالى فى سورة التوبة :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

ومن ذلك نعلم : أنَّ المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يتعاونون على عمل الصالحات، وفعل الخيرات ، ونشر الأخلاق الكريمة والمناهج السليمة والمعانى النبيلة، والأعمال القويمة التى تنفع المجتمع وتهديه وتباركه وتبنيه ويبشرهم الله (عزَّ وجلَّ) بأعظم الجزاء وأكرم العطاء ،

وكم وقفت المرأة بجانب الرجل، تشد من أزره، وترعى بيته، وترفع شأنه وكلما تعاملنا معها بالمودة والرحمة ، والموعظة والحكمة ؛ كلما كانت يانعة مثمرة وطيبة مباركة ، وهذه هى وسطية الإسلام ونهجه الكريم فى التربية والتعليم فلا إفراط ولا تفريط ، ولا إهمال ولا تشدد بغيض ، ولا تسيب ولا تعسف عنيد بل معاملة كريمة ، وإرشاد حميد ، ولا يصح أن نبخس قدرها ، وننكر فضلها ونضيع حقها ، ونهمل أمرها وشأنها .

والمرأة فى المدارس معلمة وموجهة ، وفى المعاهد والجامعات باحثةٌ وعالمة ، وفى العيادات والمستشفيات طبيبة وممرضة ، وفى الصحافة والإعلام ، والفنون والآداب مجتهدة وناجحة ، وفى الصناعة والزراعة ، والتجارة والعمارة ، وفى الحياة مشاركة ومتعاونة، وفى مجتمعها متعاطفة ورائدة ، وفي أهلها متواصلة ومتوددة ، وفى بيتها مربية وراعية ، وفى كل المجالات والمصالح موفقة وفالحة ، ما دامت أخلاقها طيبة ، ومؤمنة بربها وصالحة ، ومعتزةً بدينها وصادقة ، وراكعةً لله وساجدةً ، وحامدةً لله وشاكرةً ، وطائعةً لله وذاكرةً ، فلا تكون جاحدة ولا ناكرة ، ولا مغرورة ولا متكبرة ، ولا مفتونة ولا فاتنة ، بل رائدة وقائدة .

وتفوقت الفتيات فى المدارس والمعاهد والجامعات، وكانت من أوائل االناجحات الفائزات ، وحازت على أعلى الدرجات العلمية والأدبية ، ووصلت لأكبر المراتب العملية والفنية، وأثبتت كفاءتها وجدارتها فى جميع الميادين ، ونالت الاحترام والتقدير، والجوائز والمكافآت المعنوية والمادية ، ونافست فى جميع الأعمال والمجالات ، والله لا يضيع أجر المحسنين والمحسنات ، ولا الناجحين والناجحات ، ولا الطيبين والطيبات .

المـدَدُ

قال تعالى في سورة آل عمران:

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

ومعنى هذا: أنَّ المدد عطاء من الله تعالى لعباده؛ يؤيدهم وينصرهم به، وهذا المدد له أبواب و أسباب، وله أنواع مادية ومعنوية، وكلها من الله تعالى، جعلها للإنسان في الدنيا والآخرة؛ ليعيش سعيدًا مطمئنًا، راضيًا مرضيًا، وهذا هو الكرم الإلهى، والعطاء الربانى، لأهل المعارف والمعانى .

ومن هذا المدد: الرسالات السماوية، والتوفيق للخيرات والنفحات المباركات التي يتجلى الله بها على عباده، وينزل عليهم الملائكة؛ لتزيدهم علمًا وإيمانًا وتثبيتًا واطمئنانًا على طريقه تعالى .

ومن المدد: العطاء الربانى من العلوم والمعارف الدينية؛ التى تمد الإنسان بالإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره حلوه ومره .

وكذلك الآداب والفنون الراقية العالية، والمعانى الرفيعة السامية، التي ترتقى بالإنسان إلى أسمى وجدان ؛ فينعم بنفحات الرحمن ، ويعشق الخير والحق والجمال والكمال .

والمدد المادى: مثل الطعام، والشراب، والملبس، والمسكن، والمال، والبنين والصحة والعافية، والقوة والمنعة والعتاد والخيرات والمواصلات والاتصالات والزراعة والتجارة والصناعات .

وإذا كان المدد المادى يحتاج إلى جهاد ، ويحتاج إلى معاملة طيبة مع أسباب الحياة وأبوابها للوصول إلى المال والكساء والغذاء الذى يمدنا بالطاقة والنشاط، فكذلك المدد المعنوى، يحتاج إلى مصاحبة العلماء العاملين، والأولياء الصالحين الذين جعلهم الله أهلًا لطاعته وذكره، وحمده وشكره، وجعلهم منارات للهدى والرشاد، وعلينا التأدب معهم، والانتفاع بعلمهم وعملهم وسيرتهم وسيرهم ٠

وإذا كنا نأخذ اللآلئ من البحار، والماء من الأنهار، والخواطر من الأفكار فنحن نأخذ العقيدة والشريعة والطريقة من الأنبياء، ومن أتباعهم من العلماء والفقهاء والأولياء، ومن هؤلاء جميعًا نأخذ المدد الروحى الذى وهبه الله لهم .

والذين يعترفون بالمدد المادى ولا يعترفون بالمدد الروحى الذى وهبه الله للأنبياء والمرسلين ، وللعلماء العاملين ، والأولياء الصالحين؛ فإنهم بذلك يعيشون بأجسادهم، ولا يعيشون بأرواحهم، يمرحون ويسرحون فى عالم الملك، وهم عن الملكوت غافلون؛ لأنهم تزودوا بالغذاء والدواء، ولم يتزودوا بوحى السماء ، فغابت أرواحهم فى أجسادهم وطغت نفوسهم وقست قلوبهم ، وأصبحوا بغير زادٍ ليوم الميعاد، شغلتهم الدنيا عن الآخرة وألهتهم العاجلة عن الآجلة، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة الإسراء :

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾

ومن ذلك نعلم : أن المدد له أنواع كثيرة: فمدد لأهل الدنيا، ومدد لأهل الآخرة ، ومدد لأبناء العاجلة، ومدد لأبناء الآجلة، ومدد لأهل الغفلة، ومدد لأهل الفطنة، ومدد العاجلة نهايته النار، ومدد الآجلة عاقبته جنة الغفار،؛لأن مدد العاجلة لأهل الزور والغرور،ومدد الآجلة لأهل الفضل والنور، ومن أراد مدد العاجلة وجده عند الغافلين الجاهلين، ومن أراد مدد الآجلة وجده عند الأنبياء والمرسلين ، والعلماء العاملين، والأولياء الصالحين لأنهم أحباب الله وخاصته على نورٍ من ربهم، وفى قرب من مليكهم ، وفى ودٍ من حبيبهم ، وهبهم علمه وخصهم فضله ،

ومدد العاجلة لأهل الشيطان والبهتان ، ومدد الآجلة لأهل الحب والحنان، والإيمان والإحسان، فمن عاملهم وخالطهم وجالسهم؛ فاز بالرضا والرضوان، وتنعم بالروح والريحان من الحنَّان المنَّان.

وما وهنت المذاهب المادية وما ضعفت وخفتت؛ إلا لأنها لم تؤمن ولم تنتفع برسالات الله، وتغافلت عن حاجة الإنسان إلى الرحمن، وآثرت الجانب الدنيوى على الجانب الدينى، وأهملت الجانب الروحى، واتخذت منه موقفًا سلبيًا، ولم تعترف بالمدد الإلهى، الذى أنزله الله هداية للعالمين، وشفاء ورحمة للمؤمنين، وظهرت الحضارة الإسلامية؛ بعظمة الكتاب والسنة المحمدية، وتجلى المدد الإلهى الربانى وظهر الدين ، وصدق الله العظيم إذ يقول فى سورة التوبة :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

ولقد كانت وما زالت الأمة المحمدية أمة وسطًا بين جميع الأمم، فهى أمة تعتني بالجانب المادى والمعنوى معًا؛ لتعمر الحياة الدنيا بالعمل الصالح، وتسعى للآخرة سعيًا كريمًا مباركًا، فتفوز بكرامة الدنيا وسعادة الآخرة.

ولقد بيّن الله (عزَّ وجلَّ) مدده للمؤمنين عندما قال تعالى فى سورة نوح :

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾

ومعنى هذا: أنَّ اللهَ (عزَّ وجلَّ) يمد أحبابه وعباده الذين يستغفرونه ويتوبون إليه بالمال والبنين، والخير الوفير، وجناتٍ وحرير، والمعروف أن المال الحلال يأتى من الأبواب الطيبة والمعاملات الكريمةً، وكذلك إنجاب البنين والبنات؛ يأتى من زواج الطيبين والطيبات٠ ومعنى هذا أن المدد له أبواب وأسباب تأتى منه بفضل الله الوهاب التواب .

وإذا كان مدد المال والبنين زينة للحياة الدنيا؛ فما بالنا بمدد الآخرة الذى لا مثيل ولا نهاية له، والذى يوصل إلى جنةٍ عالية قطوفها دانية ، إنه مدد بالحسنى وزيادة، مدد بالكرامة والسعادة، وهذا المدد العظيم، والفضل الكريم تطلع إليه المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسله، فقد تمنوا أن يمدهم الله من فضله ويتجلى عليهم بعفوه ويدخلهم فى الصالحين أهل الهدى والدين ، وهذا ما جاء فى قوله تعالى فى سورة المائدة :

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾

هكذا نرى الذين آمنوا بالله ورسله يطلبون من الله تعالى أن يدخلهم مع الصالحين ؛ لينالوا من بركاتهم ، ويسعدوا بصحبتهم ، ويفوزوا بمودتهم ومحبتهم وبمجرد أنهم طلبوا من الله هذا الطلب أثابهم بما قالوا جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار .

والإنسان عليه أن يستفيد بالرسالات السماوية وينتفع بالمعانى الروحية كما يستفيد وينتفع بالحضارةَ الماديةَ لأنه لا غنى للإنسان عن هداية الرحمن، فهى حياة للوجدان، ونور للعرفان، وطريق للرضا والرضوان، والعلم والإيمان، والفضل والإحسان .

ولقد كانت الحملات والجيوش الإسلامية عندما تخرج في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الحق، وإبطال الباطل، ونشر الوحدانية والتوحيد على ربوع العالم، كانت هذه الغزوات تطلب المدد والمعونة من النبى ﷺ ، ومن الخلفاء الراشدين، والقادة المسلمين ؛ وذلك تعضيدًا لجهادها وتمكينًا لجنودها، ونصرًا وفتحًا لطريقها، فهل كان طلبهم المدد من أمرائهم وقادتهم بعدًا عن الله ؟! أم تقربًا إليه لينصروا الله ورسوله وينشروا نوره، ويعززوا دينه٠

ولقد أعزَّ الله الإسلام بأحد العمرين كما طلب النبى ﷺ من ربه (عزَّ وجلَّ) وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه وأرضاه) هو ذلك الذى فاز بهذه الدعوة المباركة، وكان الفارس الشجاع الذى خرج جهارًا نهارًا؛ مهاجرًا إلى الله ورسوله ناصرًا لدعوته ودينه٠فهل كان طلب العزة بأحد العمرين أمرًا عجيبًا وطلبًا غريبًا ؟!

وكان سيدنا خالد بن الوليد مددًا عظيمًا وفتحًا مبينًا للمسلمين، ولقد سماه النبى ﷺ (سيف الله المسلول) وذلك لشجاعته وبسالته وقوته وشهامته (رضى الله عنه وأرضاه)٠

وتظهر عظمة المدد واضحة؛ عندما طلب قائد الجيش الإسلامي فى إحدى الغزوات من سيدنا أبى بكر الصديق (رضى الله عنه وأرضاه) مدداً، فأرسل له الصحابى الجليل القعقاع بن عمرو ، وقال قولته المشهورة : (إنَّ جيشًا فيه القعقاع لا يهزم) ٠

فهل كان ذلك اعتمادًا عليه، أم اعترافًا بفضل الله عليه ؟! وكان ما توقعه سيدنا أبو بكر (رضى الله عنه وأرضاه) من نصر للمسلمين على عدوهم المبين، ومعنى هذا: أنَّ النفوسَ العظيمة لها من الله مدد روحى ومعنوى، يتجلى ويظهر فى الملمات والنكبات والغزوات والفتوحات .

وهذا سيدنا عمر (رضى الله عنه وأرضاه) نادى من على المنبر مخاطبًا قائد الجيش الإسلامى، وهو فى أبعد البلاد ، وعلى أبعد المسافات وقال له : (يا سارية الجبل) ؛ فكانت مددًا عظيمًا، وتنبيهًا مفيدًا للمسلمين، نجاهم من خطر الأعداء، ونصرهم عليهم عندما سمع سارية هذا النداء فاستجاب له، وعمل به .

فطلب المدد ليس عيبًا ما دام في سبيل الله تعالى، وما دام طلبًا للعزة والكرامة فطلب العلم طلب للمدد الإلهى، الذى وهبه الله لعباده الصالحين، سواء كانوا أحياءً في مجالسهم، أو أمواتًا في مقابرهم؛ فتراثهم محفوظ ، ونهجهم معروف، وسرهم موصول، وسيرهم مشهور، وعلمهم موفور، وبركاتهم باقية إلى يوم الدين؛ ينتفع بها المؤمنون والمؤمنات ، وكل شيء في الوجود يحتاج إلى مدد يصل إليه وينتفع به، سواء كان ماديًا أو معنويًا ؛ فالروح تنتفع بالفضل والعطاء ، والنفس تنتفع بالشكر والثناء ، والقلب ينتفع بالذكر والدعاء ، والعقل ينتفع بالعلم والذكاء والوجدان ينتفع بالسخاء والصفاء ، والضمير ينتفع بالصدق والوفاء ، والجسم ينتفع بالغذاء والكساء ، وهكذا كل شيء له مدده وله أبوابه التي يأتى منها المدد وسبحان الوهاب مسبب الأسباب فاتح الأبواب ؛ فعلينا أن نأتى من الأبواب وننتفع بالأسباب ، ونسعد مع الأحباب بمحبة الوهاب ، ومدد التواب .

الوسيلةُ والتوسّلُ

قال تعالى فى سورة المائدة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾

وقال تعالى فى سورة البقرة:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

وقال تعالى فى سورة ق:

﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾

ومن ذلك نعلم أن الله تعالى قريبٌ من عباده وليس بعيدًا، بل هو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، يسمع دعاءه وسؤاله ورجاءه، فهو الخالق الرازق، وهو اللطيف الخبير، جعل بيننا وبينه وسيلة معنوية لنتعرف على دعوته وشريعته وكيفية عبادته، وذلك ما قام به الأنبياء والمرسلون من تبليغ الرسالات، وبيان العبادات والمعاملات، فهؤلاء وسيلة جعلها الله لنا؛ لنتعلم منهم أمور ديننا فهم وسيلة دينية وعلمية وأدبية ، لابد من الإيمان بها والامتثال لها، كما أمرنا الله (عزَّ وجلَّ) ، فالنبى ﷺ وسيلتنا إلى الله تعالى في الدنيا والآخرة؛ نتعلم منه الدين ويشفع لنا عند رب العالمين، فهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، كما قال تعالى في سور الأنبياء : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، وصلوا علىّ ،فإنه من صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا لى الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة)

(رواه مسلم)

وعن ابن مسعود (رضى الله عنه) قال: قال ﷺ :

(أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىَّ صلاة)

(رواه الترمذى)

فهو وسيلتنا إلى الله في الدنيا والآخرة، وهو باب النجاة، ودليل المناجاة بيننا وبين الله (عزَّ وجلَّ)، ولقد جعل الله الذين ينفقون في سبيل الله، ويتقربون إليه بمحبته ومحبة نبيه ﷺ في عنايته ورحمته، وجعل صلواتهم على الرسول ﷺ قربة لهم عند الله تعالى، ووسيلة تنفعهم يوم القيامة، وكيف لا ولولاه ﷺ ما عرفوا حقيقة التوحيد، ولا عظمة التفريد للحميد المجيد، الذى جعل حبهم للنبى ﷺ وصلاتهم عليه وسيلة للتقرب إليه، كما قال تعالى في سورة التوبة :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

والقرآن وسيلة للشفاء والرحمة من الله كما قال تعالى في سورة الإسراء :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

ومعنى هذا أن الشفاء والرحمة من الله، ولكنهما يصلان لنا عن طريق القرآن الكريم؛ ببركة تلاوته واستماعه، والإنصات إليه، والاهتداء به .

والملائكة وسيلة إلى الله تعالى ؛ تتنزل بها البركات والرحمات والنفحات، ولقد كان سيدنا جبريل (عليه السلام) واسطة بين الله (عزَّ وجلَّ) وبين جميع الأنبياء والمرسلين، في تبليغ الرسالات السماوية، وكان واسطة بين الله وبين نبيه ﷺ فى تلقى القرآن ونزوله عليه ، وقام النبى ﷺ بتبليغه للصحابة الأجلاء (رضوان الله عليهم) الذين قاموا بتبليغه وتعليمه للتابعين، الذين قاموا بتبليغه وتعليمه لتابعى التابعين إلى أن وصل إلينا من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين؛ فآمنا وانتفعنا به ، والملائكة يتولون المؤمنين بتثبيتهم وتبشريهم ونصرهم، ويصلون عليهم ويستغفرون لهم، كما قال تعالى في سورة الأحزاب :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

والملائكة الكرام كانوا جنودًا وأنصارًا وأولياءً للنبى ﷺ وأهل بيته الأطهار ولصحابته الأبرار .

قال تعالى فى سورة التحريم :

﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

وبيَّن الله (عزَّ وجلَّ) فضل الملائكة واستغفارهم ودعواتهم للمؤمنين عندما قال تعالى في سورة غافر:

﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

والإمام في الصلاة وسيلة إلى الله تعالى ، وجب علينا إتباعه ومتابعته بحيث لا نتقدم عليه ولا نسبقه ولا نخالفه ، وبذلك ننال ثواب الجماعة ونحظى بها .

ورضا الوالدين وسيلة إلى الله تعالى ؛ لأن رضا الله من رضا الوالدين ودعائهم لأبنائهم وبناتهم مقبول ومستجاب ؛ لكرامة الوالدين عند الله تعالى .

والعلماء وسيلة إلى الله تعالى ؛ لأنهم يعلموننا ما جاء بالكتاب والسنة، ويبينون الفرائض والسنن التي شرعها الله لعباده، والتي تيسر عليهم دينهم، وتبين لهم طريقهم، وتزكى نفوسهم، وتهدى قلوبهم ، وكذلك الأولياء الصالحون وسيلة إلى الله تعالى لأنهم علامات ودلائل على الذوق الرفيع والحس البديع وهم فى حصنٍ منيع وفى عناية الله العليم السميع الذى وهبهم علمًا وإيمانًا، وأدبًا وإحسانًا، وعندما يعودون إلى الله تجد قبورهم روضةً من رياض الجنة، عندها يستجاب الدعاء ، وفيها يقبل الرجاء ؛ لأنها أماكن طاهرة خالصة لله تعالى ، وإذا كانت لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهى تعم أحبابهم وجلساءهم؛ لأنهم قوم لا يشقى بهم جليسهم، كما بشرهم المولى تعالى .
ولقد دعا سيدنا زكريا (عليه السلام) ربه عندما دخل على الصدِّيقة المباركة السيدة مريم (عليها السلام) ووجد عندها رزقًا ، هنالك دعا ربه منتهزًا هذه الفرصة العظيمة والنفحة الكريمة ، والمدد الفياض فى هذا المكان الطاهر المبارك كما قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾

واستجاب له ربه ببركة وجوده فى هذا المكان الطيب المبارك ، عند السيدة المباركة الطاهرة ، كما لاحظنا ذلك فى قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ أى فـي هذا المكان الكريم الذى تنزل فيه الخيرات والبركات من رب الأرض والسموات، ومعنى هذا: أنَّ كل مكان له درجته وقدره، على حسب منزلته وفضله، كذلك أولياء الله مجالسهم وبيوتهم وساحاتهم يستجاب فيها الدعاء، سواء كانوا أحياءً أو أمواتًا، لأن الله نسبهم إلى نفسه، ووعدهم بالبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وليست في الدنيا فقط، بل هى ممتدة معهم إلى حياتهم الباقية.

وإذا كان الشهداء أحياءً عند ربهم يرزقون؛ لأنهم أخلصوا لله في جهادهم ضد أعداء الله، وهو الجهاد الأصغر، فما بالنا بمن أخلصوا لله في جهادهم للنفس وتزكيتها، وهو الجهاد الأكبر؟! إنهم في عزٍ أكبر، وسعادةٍ أكثر، ونعيمٍ أوفر، وجاهٍ أعظم، وعطاءٍ أكرم، من الكريم الأكرم والعظيم الأعظم .

ولقد بيّن الله كرامة الصالحين وفضلهم بعد انتقالهم إلى الآخرة، وأن صلاحهم ينفع أبناءهم من بعدهم، كما قال تعالى في سورة الكهف:

﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾

ومعنى هذا: أنَّ صلاحَ الآباء؛ ينفع الأبناء ، وهذا رد على الذين يقولون: إن الأموات لا فائدة منهم، لأنهم عادوا إلى الآخرة، وهذا غير صحيح، لأنهم في حياة أعظم وأرحب وأوسع جعل الله لهم ما يشاؤن عنده ، وجعل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة ، كل هذه وسائل معنوية ؛ نتقرب بها إلى الله تعالى، فعلينا أن نتعامل معها بحب وأدب، كما قالوا: (حبٌ وأدب وصولٌ بلا تعب) .

وهناك الوسائل المادية التي بيننا وبين الله تعالى، مثل الماء الذى لا غنى لنا عنه عندما نتطهر ونتوضأ للصلاة، وعندما نطهر ثيابنا وبيوتنا ومساجدنا ؛ لنكون أهلاً للعبادة لصاحب القدرة والإرادة ، وعندما نستعين به على الحياة فقد جعل الله من الماء كل شئ حى ، وجعله مباركًا ينتفع به الناس ، ويشكرون رب الناس .

والمساجد وسيلة إلى الله تعالى؛ نعبده فيها ونتقرب إليه، والبيت الحرام والطواف بالكعبة ، والصلاة فى مقام إبراهيم ، وتقبيل الحجر الأسعد، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفات وجميع شعائر الحج ومناسكه، وسيلة إلى الله تعالى ، نلتزم بها ونتقرب بها إليه .

واتجاهنا للكعبة واستقبالنا للقبلة، وسيلة إلى الله تعالى، عندما نتوجه إليها في الصلاة ولا نتوجه لسواها من الأماكن، فهى القبلة الجامعة، والكعبة الطاهرة وتعظيمها تقربًا إلى الله تعالى .

وإذا كان المكان وسيلة إلى الله تعالى في تأدية العبادات، فإن الزمان وسيلة إلى الله تعالى في أداء العبادات، فإننا لا نستطيع أن نقيم الصلاة المفروضة إلا فى أوقاتها المعلومة، كما قال تعالى في سورة النساء :

﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾

وكذلك صلاة الجمعة وصلاة العيدين ؛ لا نستطيع أن نؤديها إلا في أوقاتها المعلومة، وهذا دليل على أهمية الوقت في الإسلام، وضرورة الالتزام به والحرص عليه .

كذلك شهر رمضان المعظم؛ هو الشهر الذى أنزل الله فيه القرآن، واختاره لتأدية فريضة الصيام التى لا يمكن أن تؤدى في شهر سواه، إلا ما كان منها قضاءً .

وكذلك الزكاة المفروضة؛ لا نستطيع أن نخرجها على أصولها إلا بعد أن يحول الحول على العيون التي تخرج عليها الزكاة، كما أن زكاة الزرع يوم حصاده .

وكذلك زكاة الفطر لها وقتها المعلوم الذى تخرج فيه ، والحج له ميعاده المعلوم فى كل عام، حيث يجتمع الناس فيه لتأدية هذه الفريضة العظيمة والأضحية لها يومها المعلوم، وهو يوم العيد الأكبر ، وهناك الأشهر الحرم التى بينها الله تعالى لنا وعرفنا بها، وبعظيم قدرها .

والمال وسيلة إلى الله تعالى؛ نفعل به الحسنات، ونعطى الصدقات، ومنه نخرج الزكاة ونعمل الصالحات، وبه نبنى المعاهد والجامعات والمستشفيات ، وهو وسيلة لأداء فريضة الحج، التى تحتاج إلى المال الوفير، وإلى وسائل المواصلات التى تنقل الحجيج إلى بيت الله الحرام، وتيسر لهم أداء شعائر ومناسك الحج على وجهها الأمثل، وتعود بهم سالمين غانمين حامدين شاكرين؛ لله لرب العالمين .

بل إن الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمحتاجين وسيلة قربٍ إلى الله رب العالمين ؛ عندما نحسن إليهم ونتصدَّق عليهم ،وكذلك الأهل والأقارب والجيران عندما نشملهم بالعطف والحنان والمودة والإحسان ، والمعروف أن صلة الأرحام من أعظم القربات إلى الله، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فصلة الأرحام وسيلة أكيدة لصلة العبد بربه ونوال وداده وقربه،

وكل هذه وسائل معنوية ومادية نتقرب بها إلى الله تعالى؛ جعلها لنا وقدرها علينا وأباح لنا التعامل معها والانتفاع بها؛ لنتقرب بها إليه .

ولقد جعل الله (عزَّ وجلَّ) قميص سيدنا يوسف (عليه السلام) وسيلة لرد البصر لسيدنا يعقوب (عليه السلام) كما قال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

وهذا دليل على التبرك بالوسائل المادية والمعنوية، المنسوبة لأحباب الله تعالى وأوليائه الذين أنعم الله عليهم بمحبته وعنايته ، وتولاهم برعايته من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

ونلاحظ أيضا فى هذه الآيات الكريمة : أن أخوة يوسف عليه السلام طلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يستغفر لهم ويشفع لهم عند ربهم ، وكان بوسعهم أن يستغفروا لأنفسهم ، ولكن حياؤهم من الله ، ومما اقترفوه من ذنوب فى حق أخيهم جعلهم يتوسلون بأبيهم ليستغفر لهم ويشفع لهم ؛ لعل الله (عزَّ وجلَّ) يتوب عليهم ويصفح عنهم ، ويتجاوز عن سيئاتهم ببركة أبيهم واستغفاره لهم ، وتضرعه لله تعالى أن يعفو عنهم ، ونستفيد من ذلك أن دعاء الصالحين ينفع المؤمنين ، واستغفار الصالحين ينفع المذنبين .

وقد بيَّنَ الله (ﷻ) كيف جعل التابوت آية على ملك طالوت ، وجاء في تفسير القرآن الكريم للعلماء الأجلاء ، والمفسرين الفضلاء : (القرطبي والطبري وابن كثير والجلالين وغيرهم) أن هذا التابوت كان يتبرك به بنو إسرائيل ، واتخذوه وسيلةً للنصر على الأعداء والغلبة عليهم ، بما فيه من سكينة تطمئن بها القلوب ، وتقوى بها العزائم ، وبما فيه من بقيةٍ من آل موسي وآل هارون ، وهى عصا موسى ونعلاه ، وعمامة هارون وعصاه ، وبعض ألواح التوراة .

وكان بنو اسرائيل يستبشرون بهذا التابوت وبما فيه ، وهو عبارة عن صندوق ثمين من الخشب به هذه الأشياء والآثار المباركة التي كانوا يتبركون بها وكانوا ينتصرون على عدوهم ما دام هذا التابوت معهم . بما أودعه الله فيه من بركات ونفحات ، وهذا التابوت ـ لعظيم قدره وجليل فضله ـ حملته الملائكة

وجاءت به إلى سيدنا طالوت (عليه السلام) كآية من الله تعالى على ما وهبه لطالوت من بسطةٍ في العلم والجسم ، ومن جاهٍ ومُلك .

قال تعالى في سورة البقرة :-

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. ﴿٢٤٨﴾

وإذا كانت بقية من آل موسى وآل هارون (عليهما السلام) لها هذا القدر وهذا الشأن العظيم ، فما بالنا ببقية من آل سيدنا محمد (ﷺ) وما له من أفضالٍ وما عليه من رحماتٍ وبركات ، وصلواتٍ وتسليمات ، وهبها له رب الأرض والسموات وهذا ميراثه وميراث آل بيته إلى يوم الدين ، الذى يرثه العلماء العاملون، والأولياء الصالحون وينتفع به المؤمنون المخلصون، والطيبون الطاهرون ، وكيف لا ؟! ومازال عطاء الله يفيض بالخيرات والبركات، ومازال مدده يجود بالنفحات والرحمات ، وقد أمرنا النبى (ﷺ)أن نصلى ونسلم عليه بعد الآذان ، ونسأل الله له الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة .

وفى الصلاة نصلى ونسلم على النبى (ﷺ)، وعلى أهل بيته ؛ تقربًا إلى الله تعالى، فهم نسل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الذين بشرهم الله فى سورة هود :

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾

ويعنى هذا أنَّ اللهَ (عزَّ وجلّ) قد وعدهم بمحبته ومودته ، وجعل رحمته وبركاته عليهم ، فمن أراد أن يلتمس منها شيئًا فعليه بحبهم ومودتهم ؛ ليحظى بفضل الله عليهم وحبه لهم ؛ فقد نزل على جدهم ﷺ القرآن الكريم ، أعظم وسيلة للهداية والفلاح والصلاح ، كما قال تعالى في سورة الإسراء :

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

بل إن الله (عزَّ وجلَّ) اشترط لصحة الإيمان به : الإسلام والتسليم لرسوله الكريم فى كل ما جاء به ، وكل ما حكم فيه ، كما قال تعالى في سورة النساء :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

ومعنى هذا أن المصطفى ﷺ يجب التسليم له تسليمًا مطلقًا لا ريب فيه ولا حرج فيه لكى نحظى بالإيمان العظيم ، والقلب السليم ، والأجر الكريم .

وعن عثمان بن حنيف (رضى الله عنه) أن أعمى أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله إنى قد شقَّ على ذهاب بصرى ، قال ﷺ : انطلق فتوضأ فصل ركعتين ثم قل : (اللهم إنى أسالك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمة ، يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى في حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فىَّ ؛ فرد الله بصره بشفاعة رسول الله ﷺ .

(رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه بإسنادٍ صحيح)

وقال تعالى فى سورة الفتح :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

ومن هذا نعلم أن طاعة النبى ﷺ وسيلة عظيمة نتقرب بها إلى الله تعالى فمن بايعه ؛ فقد بايع الله ، ومن أطاعه ؛ فقد أطاع الله ، لأن رسالته ودعوته من الله وإلى الله ، وحياته كلها لله ، وأخلاقه منهل لأحباب الله ، وهو السراج المنير والداعى الحكيم على خلقٍ عظيم ، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ﷺ .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهماً قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أنطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار؛ فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار؛ فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ؛ فقال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران ، فكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا ، فنأى بى فى طلب شىء يومًا ، فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا ، فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى

بـرق الفجـر ، فاسـتيقظا فشـربا غبوقهمـا ، اللهـم إن كنـت فعلـت ذلـك ابتغـاء وجهـك فـافرج عنـا مـا نحـن فيـه مـن هـذه الصـخرة ؛ فانفرجـت شيئًا لا يسـتطيعون الخـروج منها ، قال النبى ﷺ :

وقال الآخر: اللهم كانت لى بنت عم كانت أحب الناس إلىَّ ؛ فأردتها عن نفسـها فامتنعت منى ، حتى ألمت بها سنة من السنين ؛ فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائـة دينـارًا على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ؛ قالت لا يحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ؛ فتحرجت من الوقوع عليها ؛ فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغـاء وجهـك ؛ فـافرج عنـا مـا نحـن فيـه ؛ فانفرجـت الصـخرة ، غيـر أنهـم لا يستطيعون الخروج منها ، قال ﷺ :

وقال الثالث : اللهم إنى أستأجرت أجراء ؛ فأعطيتهم أجرهم ، غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ؛ فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال : يا عبد الله أدِ إلى أجرى فقلت له : كل ما ترى من أجلك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بى ؛ فقلت إنى لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ؛ فافرج عنا ما نحن فيه ؛ فانفرجت الصخرة ؛ فخرجوا يمشون) .

(أخرجه البخارى)

هـذا توسـل إلـى الله تعـالى وتضـرع إليـه بالعمـل الصـالح ؛ لتفـريج الكـروب والأزمات ، وجلب الخيرات والبركات ، وهذا ما رأيناه فى هذا الحديث الشريف الذى أخبرنا به المصطفى صلى الله عليه وسلم لنتعلم منه ونستفيد ؛ فقد استجاب الله (عزَّ وجلَّ) لدعوات هؤلاء الذين توسلوا إليه بأعمالهم التى يبتغون بها وجه الله وحده لا شريك له ؛ فنالوا ما طلبوا ، وأعطاهم ما سألوا ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن العسر إلى اليسر ، ومن الحرج إلى الفرج .

وهـا هـى سيدتنا السيدة زينب (رضى الله عنها وأرضاها) حبيبة القلـوب ونفحة علام الغيوب ، تعلمنا التوكل والاعتماد على الله تعالى وتفويض الأمر إليه فى كل شىءٍ قالت رضى الله عنها وأرضاها :

نامت أعينٌ وسهرت عيون ... لأمورٍ تكون أو لا تكون

إن ربًا كفاك بالأمس ما كان ... فـغدًا يكـفيك مـا يـكون

وعلمتنا التوسل إلى الله تعالى بجدها ﷺ عندما قالت رضى الله عنها وأرضاها :

كـــــم لله مــــــن لطـــــفٍ خفـــــيٍ	يــــدقُ خفـــاه عـــن فهـــم الـــذكى
وكـــم أمـــرٍ تُســـاءُ بـــه صـــباحًا	وتـأتيــــــك المســـــرة بالعشـــــى
وكـم يُسـرٍ أتـى مـن بعـد عسـرٍ	وفــــرَّج لوعـــة القلــــب الشــــجى
إذا ضـــاقت بـــك الأحـــوالُ يومًـــا	فثـــق فـــى الواحـــد الفـــرد العلـــى
توســــــل بالنــبى فـكـــلُ أمـــــرٍ	يـــهـــونُ إذا تـــُوســَل بالنـــــبـــى
ولا تجــــزع إذا مـــا نـــاب خطـــبٌ	فكـــــم لله مــــــن لطـــــفٍ خفـــــى

هكذا تبشرنا السيدة زينب المشيرة الكريمة ، وتدفعنا إلى الأمام ، وتبث فينا روح الأمل والتفائل ، والاعتماد على الله (عزَّ وجلَّ) ، وهكذا الأولياء الصالحون والعلماء العاملون ، والهداة المهتدون ، ورثة الأنبياء والمرسلين ، وأحباب الله رب العالمين ، لهم همةٌ عالية ، وعقيدةٌ غالية ، وعزيمةٌ سامية ، وبشارةٌ هادية نفعنا الله بهم وبحبهم وبعلمهم وفضلهم ، ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المدد الفياض والعلم المكنون ، من الوهاب التواب الذى يقول للشىء كن فيكون .

حُـبُ الصالحينَ

قال تعالى فى سورة القلم : ﴿ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾

ومعنى هذا أن الله (عزَّ وجلَّ) عندما يتفضل على عبد من عباده ويرفع درجته ويقبله لديه ؛ يجعله من الصالحين ، لأنهم أقرب إلى الله ، وأحب إليه وأعلى منزلة ، وأرفع درجة ، ولهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ولهم ما يشاءون عند ربهم ، ولهم الحسنى وزيادة ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر؛ لأنهم فى عناية الله العظيم الأعظم ، والكريم الأكرم ، والرحيم الأرحم ، والعليم الأعلم والحكيم الأحكم .

والصالحون نسلم عليهم فى اليوم أكثر من مرة، ونحن فى الصلاة بين يدى الله(عزَّ وجلَّ) عندما نقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وهذا دليل على فضلهم وكرامتهم عند الله تعالى لأننا نسلم عليهم ونحن بين يديه ، ونتقرب إليه بحبهم ، والسلام عليهم ، بعد سلامنا على النبى ﷺ ؛ لأنهم عاشوا على الإخلاص ، وأحبوا رب الناس ، وأرشدوا العباد لطاعة الجواد ، وحببوا إليهم الإيمان ، ورغبوهم فى العدنان ، وفى عظمة القرآن ، وزهدوهم فى الدنيا، وشوقوهم إلى الآخرة ، وطهروهم من الهوى والغرور ، والجشع والزور، وساروا بهم إلى حضرة الرضا والنور، والهدى والسرور، وفى كل صلاة نقرأ الفاتحة أم الكتاب :

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿1﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿2﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿3﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

ومعنى هذا: أننا ندعو الله(عَزَّ وجلَّ) أن يجعلنا على الصراط المستقيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، كما قال تعالى فى سورة النساء :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾

وهذا دليل على أن الله (عزَّ وجلَّ) جعل الصالحين فى منزلةٍ عظيمةٍ مع النبيين والصديقين والشهداء الذين يجاهدون فى سبيل الله تعالى بالنفس والنفيس والغالى والثمين؛ لينالوا رضاه ومحبته، ويسعدوا بهداه ومودته.

ولقد تمنى جميع الأنبياء والمرسلين اللحاق بالصالحين، والوصول إليهم والدخول عليهم، والانتفاع بهم، كما جاء فى قوله تعالى فى سورة الشعراء :

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾

هذا هو سيدنا إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء طلب من الله (عزَّ وجلَّ) أن يلحقه بالصالحين .

وقال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾

هذا ما تمناه سيدنا يوسف (عليه السلام) من الله(عزَّ وجلَّ) أن يجعله مع الصالحين، ويرجوه أن يلحق بهم، ويلوذ بجنابهم بعد كل هذا العطاء الذى أعطاه الله له، ووهبه إياه، ليكون في معيتهم، ويسعد بصحبتهم .

وسيدنا سليمان (عليه السلام) وهو نبى ابن نبى، ورسول ابن رسول وملِك ابن ملِك ، وآتاه الله مُلكًا عظيمًا ، وسلطانًا كبيرًا، ومع ذلك يطلب من الله (عزَّ وجلَّ) أن يدخله في الصالحين ، ويجعله معهم ليفوز بمحبتهم ويهنأ بمودتهم كما قال تعالى في سورة النمل :

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

ونلاحظ أن سيدنا سليمان (عليه السلام) يقول وأدخلنى برحمتك في عبادك الصالحين، وهذا معناه: أن الدخول في الصالحين برحمة الله، مثل الدخول في الجنة لا يكون إلا بفضل الله، وهذا بيان لقدر الصالحين، الذين أنعم الله عليهم وأورثهم الأرض؛ ينشرون فيها الحب والسلام، والأمن والأمان، والعلم والإيمان كما قال تعالى في سورة الأنبياء :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾

وقال تعالى فى سورة العنكبوت :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾

هذا فضل الله وعطاؤه لأوليائه وأحبابه المؤمنين الطيبين الطاهرينٍ ،عطاءً عظيمًا كريمًا ، وإذا كان الأنبياء والمرسلون يتمنون اللحاق بالصالحين، ويرجون من الله الدخول فيهم برحمته ؛ فذلك لأنهم يريدون أن يكونوا في صحبة الأبرار والأخيار في جنة الغفار، ويريدون لدعوتهم الانتشار والانتصار والازدهار، فتكون كالماء الذى يجرى فى الأرض الصالحة فيأتى بالخيرات والبركات ، ولا يكون كالماء الذي يجرى فى الأرض الطالحة فيأتى بالحشائش والحشرات ؛ لذلك فإنهم حريصون على أن يكونوا بسيرهم وسيرتهم مع الصالحين وفى الصالحين لتنمو دعوتهم وتزدهر، وتظهر وتنتشر، وتعلو وتنتصر، حيث تكون في أهلها وأنصارها، ورجالها وأحبابها ، ولأن الصالحين هم خير المؤتمنين على الدين وهم خير المؤيدين والمناصرين للأنبياء والمرسلين .

وإذا كان هذا ما يرجوه الأنبياء والمرسلون، أن يكونوا مع الصالحين، فأولى بنا ونحن نهتدى بهديهم أن نتمنى ونرجو أن يدخلنا الله مع الصالحين برحمته وفضله ، وجوده وكرمه ؛ لعلنا نسعد بصحبتهم ، ونهنأ بمودتهم ، ونحظى بمحبتهم .

والتعلق بالصالحين والانتفاع بصحبتهم ومحبتهم؛ يفيض بالخيرات والبركات على الطيبين والطيبات ، والذاكرين والذاكرات ، والمحبين والمحبات لطريق الله تعالى ولأوليائه منهل الندى ، ومصباح الهدى ، وسبيل الرضا .

والإنسان فى طريقه إلى الله تعالى يكون دائمًا فى تعلقٍ وتخلقٍ وتشوقٍ وتصديق وتصدق ؛ ليحظى بالتوفيق والتفوق ، والتحقق والتذوق .

والتعلق بالصالحين والتخلق بأخلاقهم والاهتداء بسيرتهم وسيرهم ومراعاة ودادهم وودهم ، ومحبتهم وحبهم ؛ يفيض بحلاوة الإيمان ، وجمال الإحسان وروعة الرضوان، وعظمة الغفران ؛ فيزداد الإنسان علمًا وإيمانًا ، وتسليمًا وإسلامًا ، وهل فاز الفائزون وأفلح المفلحون ؟ إلا بمحبة خير الأنام وصحبه الكرام ، ومصاحبة الأبرار، ومصادقة الأخيار.

والذى لا يتعلق بالصالحين ويسعد بمحبتهم وصحبتهم ؛ فقد يتعلق بالطالحين ، ويصاب بعلتهم ، ويتأذى برفقتهم، ويخسر بصحبتهم ، ويضيع بمسلكهم .

مصْـرُ
روضــةُ الصالحيــنَ
وقبلــةُ الطيبيـنَ الطاهريـنَ

شَرُفت مصر وتباركت ؛ عندما ذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم أكثر من مرة فى آياتٍ كثيرة ، وقد نزل بها وحلَّ كريمًا عليــها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وسيدنا يوسف (عليه السلام) وسيدنا موسى (عليه السلام) وسيدنا عيسى (عليه السلام) وأمه المباركة الصديقة مريم (عليها السلام) وازدادت مصر عظمةً ومكانةً وقدرا وعزا وفخرا بهم وبمن اهتدى بهديهم وسار على نهجهم .

وهذه آية كريمة من سورة يونس ، ذكر الله فيها مصر حيث قال تعالى :

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾

وقال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾

وقال تعالى فى سورة يوسف :

﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾

وهكذا شَرُفت مصر وسعدت واستبشرت وحظيت بالأمن والأمان وبمن بارك أرضها من الأنبياءِ والمرسلين ، ومن أهل البيت الطيبين الطاهرين ، ومن الصحابة والتابعين ، والأولياء الصالحين ، والعلماء العاملين .

وهذا ما عبرت عنه بحبٍ ويقين فى كلماتٍ ليست شعرًا لكنها عباراتٌ فيها سجعٌ :

مصـــــر بلـــــد الكرامــــــة	بلـــــد العروبــــــة الأبيــــــة
بلـــــد العـــــزة والشـــــهامة	بلـــــد البســــالة الفتيــــــة
فيهــــا مولانـــــا الحســــين	كـــــوثر العطايـــــا الربانيـــــة
كوكــــب الجمــــال والجــــلال	منهــــل النفحـــــات العليـــــة
فيهــــا الســـــيدة زينـــــب	بنـــــت الإمـــــام الســـــمية
نبــــع الحنــــان والكــــرم	هبـــــة العنايــــــة الأزليـــــة
فيهــــا زيــــن العابــــدين	صـــــاحب الروضــــة البهيـــــة
ابــــن المدينـــــة والحــــرم	أصـــــل الكرامـــــة الفتيــــــة
جمــــع النعـــــيم والشـــمَم	فـــــيض المحبــــة الهنيـــــة
فيهــــا الســـــيدة عائشــــة	فيهــــا الســـــيدة رقيـــــة
فيهــــا الســـــيدة نفيســــة	فيهــــا الســـــيدة حوريــــة
فيهــــا الســـــيدة ســـكينة	فيهــــا فاطمــــة النبويــــة
فيهــــا الســـــيدة صــــباح	فيهــــا الســـــيدة زكيــــة
فيهــــا الســـــادة الأشـــــراف	أبنــــاء الدوحــــة المحمديــــة
نصـــــروا ديــــــن الله	بكــــل عزيمـــــة أبيــــة
نشـــــروا ديــــــن الله	بآيـــــات نورانيــــــــة
بشـــــروا عبــــــاد الله	بــــــاركوا الإنســـــانية
بيَّنــــــوا كتــــــابَ الله	علَّمــــــوا البشــــــرية
نهضـــــوا بكــــل فضــــيلة	ناصــــــروا الحريـــــــة
لهـــــم بشـــــرى أكيــــدة	مـــــن رب البريـــــــة
لهـــــم محبـــــة عظيمــــة	مـــــن الحضــــرة الإلهيـــــة
لهـــــم مـــــودة كريمــــة	مـــــن الـــــذات الأحديـــــة
لهـــــم تعظـــــيم وتبجيــــل	مـــــن الأمـــــة المحمديـــــة
لهـــــم دعـــــوة فريـــــدة	للهدايـــــــة الربانيــــــة
بــــلا تعصــــب ولاجبــــروت	ولا مزايــــــدة كلاميـــــة
بــــلا تطـــرف ولا كهنـــوت	ولا تكلــــف ولا همجيــــة
بــــلا تتشـــدد ولا تعنـــت	ولا تزمـــــت ولا طائفيـــــة

بلغوا دعوة الله ... بشروا الإنسانية

نهلوا الحب والمودة ... من الحضرة المحمدية

بيَّنوا سُنَةَ الهادى ... نشروا الدعوة الإسلامية

بارك الله فيهم ... وفى مصر الفتية

فيها سيدى البسفى ... مُحَب الذات الإلهية

عالم جليلٌ فاضلٌ ... له مناقبٌ عليَّة

له نهجٌ عظيمٌ ... له معانٍ سميَّة

له فضلٌ كريمٌ ... له أيادٍ سخيَّة

له دعوةٌ على بصيرةٍ ... إلى رب البرية

له دعوةٌ جامعةٌ ... للأمة المحمدية

له دعوةٌ جامعةٌ ... للأحبة الصوفية

زاده الله جمالًا وجلالًا ... من الحضرة الإلهية

زاده الله محبةً ومودةً ... من الحضرة النبوية

نفع الله به عباده ... فى مصر الأبية

فيها سيدى الشعرانى ... منهل المعانى الروحية

فيها سيدى القرطبى ... مفسر الآيات القرآنية

فيها سيدى الفرغلى ... صاحب الآداب العلية

فيها سيدى الجعفرى ... بحر العطايا المحمدية

فيها سيدى أبو خليل ... صاحب الأفضال العلية

فيها سيدى الشافعى ... حبيب الأحبة الخليلية

فيها سيدى صالح ... أهل الوداد والإنسانية

صاحب المدد الفياض ... من الحضرة النبوية

تجلى عليه مليكه ... صاحب الحضرة القدسية

فكان قطبًا جامعًا ... للصفات السنية

زاده الله من فضله ... ومن محبته الهنية

يارك الله فيه ... وفى مصرنا المحمية

فيها سيدى المرسى ... منارة إسكندرية

فيها سيدى الروبى ... منهل الأحبة الفيومية

فيها سيدى الفولى   حبيب الأحبة المنياوية
فيها سيدى الدماريسى   حبيب الأحبة الصوفية
فيها سيدى القضابى   حبيب الأحبة الأحمدية
فيها سيدى الشلقامى   حبيب الأحبة المغاغية
فيها سيدى الميانى   حبيب الأحبة الميانية
فيها سيدى حمَّاد   حبيب الأحبة التواينية
فيها سيدى على   حبيب الأحبة البيومية
فيها سيدى أبوالحسن   حبيب الأحبة الشاذلية
فيها سيدى أبو شُباك   حبيب الأحبة الرفاعية
فيها سيدى أبو على   حبيب الأحبة الفشنية
فيها سيدى أبو العيون   منهل الأخلاق المحمدية
فيها سيدى أبو العزائم   مجدد الدعوة الإسلامية
فيها سيدي أبو بطانية   صاحب الجذبة الهنية
فيها سيدي أبو الليل   فرع الأصول الزكية
فيها سيدى أبو الحجاج   نور الأقصر الأثرية
فيها سيدى ابن سيرين   مفسر الرؤيا المنامية
فيها ابن الفارض   منهل المحبة الربانية
فيها سيدى جلال   بحر العلوم السنية
فيها سيدى سلامة   نبع العطايا السمية
فيها سيدى إبراهيم   صاحب الهمة القوية
فيها سيدى عبد الرحيم   حبيب الأحبة القناوية
فيها سيدى عبد المقصود   حبيب الروضة الزينبية
فيها سيدي الصاوى   حبيب الأحبة الصاوية
فيها سيدى الدنداراوى   أسد الأسود الهاشمية
فيها سيدى شبل   حبيب الأحبة المنوفية
فيها سيدى العارف   صاحب الروضة الزكية

فيهـــا ســـــيدى العــــزاوى ... صــــاحب العطايـــا البهيـــة
فيهـــا ســــاحات الأحبـــة ... فيهـــا الســـاحة الرضــــوانية
فيهـــا الأمنـــاء علـــى الحـــرم ... فيهـــا الســـادة الشـــيبانية
فيهـــا دعـــاة العـــرب والعجـــم ... فيهـــا الســـادة الأزهريـــة
فيهـــا أهـــل الصـــفاء والكـــرم ... فيهـــا الســـادة الصـــوفية
فيهـــا أهـــل الجـــود والشَـــمَم ... فيهـــا الســـادة الجيلانيـــة
فيهـــا أهـــل الرضـــا والـــنعم ... فيهـــا الســـادة الجنيديـــة
فيهـــا أهـــل الصـــلاح والهمـــم ... فيهـــا الســـادة الخلوتيـــة
فيهـــا الملطـــاوى حســـن ... صـــاحب الإلهامـــات البهيـــة
كوكـــب مغاغـــة الحســـن ... معلـــم الآداب الصـــوفية
ابـــن مصـــر العظيمـــة ... عاشـــق الروضـــة النبويـــة
فيهـــا أحبـــاب المصـــطفى ... فيهـــا الســـادة الجزوليـــة
فيهـــا أحبـــاب المجتبـــى ... فيهـــا الســـادة القياتيـــة
فيهـــا أبنـــاء الطريقـــة ... رفعـــوا رايـــات الوحدانيـــة
عبـــدوا رب الخليقـــة ... نصـــروا الـــدعوة المحمديـــة
أطـــاعوا ملـــك الخليقـــة ... ســـعدوا بالحـــب والحريـــة
أحبـــوا إلـــه الخليقـــة ... ذكـــروا رب البريـــة
بكـــل ســـماح وطيبـــة ... نشـــروا الـــدعوة الإســـلامية
بكـــل قلـــوب ســـليمة ... بكـــل هدايـــة إلهيـــة
بكـــل مـــواعظ حكيمـــة ... بكـــل آيـــاتٍ قرآنيـــة
بكـــل نفـــوس رحيمـــة ... بكـــل محبـــة ســـنية
بكـــل نهضـــة عظيمـــة ... بمصـــر الحـــرة الأبيـــة
فيهـــا الأصـــول الأصـــيلة ... فيهـــا الســـادة الدســـوقية
فيهـــا الآداب الرفيعـــة ... فيهـــا الســـادة الرفاعيـــة
فيهـــا المعاملـــة اللطيفـــة ... فيهـــا الســـادة الأحمديـــة
فيهـــا النفـــوس الكريمـــة ... فيهـــا الســـادة البرهانيـــة
فيهـــا الـــذاكرون والـــذاكرات ... فيهـــا النفحـــات الربانيـــة

فيها المعلمون والمعلمات   فيها الألباب الذكية

فيها العلماء العاملون   فيها النهضة العلمية

فيها الأدباء المخلصون   فيها المعانى الروحية

فيها التجويد والتلاوة   فيها المعاهد الدينية

فيها الحضارة والمنارة   فيها الجامعة الأزهرية

فيها العلم والسيادة   فيها العترة المحمدية

فيها أحباب الله والنبى   أهل الشهامة العربية

فيها المعاهد الأزهرية   فيها الطرق الصوفية

بلد كريمة عظيمة   منارة الأمة الإسلامية

فيها القيادة والريادة   فيها الهداية الربانية

فيها الوفاء والكرامة   فيها الشهامة الأبية

باركها العظيم الوهاب   وأكرمها رب البرية

بأجمل الآداب والمعانى   والعطايا البهية

وزادها نورًا وفضلًا   من العناية الإلهية

روح الإسلام والسلام   أهل المحبة الهنية

بارك الله فيها   وفى السادة الأزهرية

بارك الله فيها   وفى السادة الصوفية

بارك الله فيها   وفى مصر الفتية

فيها السيد البدوى   منهل الأحبة الأحمدية

قطبٌ كريمٌ أصله   تجلى عليه رب البرية

فيها سيدى الدرديرى   ذو الكرامات الجلية

له نظم جميل   للأسماء الإلهية

صاحب الشرحِ الجليلِ   لفقه المالكية

له حظٌ جليلٌ   من العناية الربانية

له جوار كريم   من الروضة الحسينية

له جاه عظيم   من الحضرة المحمدية

له مدد مديد   من الدوحة النبوية

إبـــــن مصــــــر العظيمـــــــة ... مهـــــد الحضــــــارة الفتيـــــة
إبـــــن مصــــــر الكريمـــــــة ... روضــــــة الأرواح الزكيـــــــة
فيهــــــا البهنســــــا الغــــــراء ... مهـــــد الفتوحـــــات الإســــلامية
فيهــــــا الشــــــهداء الكــــــرام ... وحّـــــــــدوا رب البريــــــــة
نصـــــــــروا ديــــــــن الله ... بكـــــل فـــــداءٍ وتضـــــحية
فتحـــــوا مصـــــر المحروســــة ... بالعنايــــــــة الإلهيــــــــة
فيهـــــــا أوليـــــــاء الله ... أنصـــــار الـــــدعوة المحمديـــة
أحبـــــــاب الله والمصــــــطفى ... أهــــل البشـــــرى العليـــــة
رضــــى الله عـــنهم وأرضـــاهم ... ومــــدهم بالعطايـــــا الســـــنية
واجتبـــــــاهم وســـــــقاهم ... مـــــن المحبــــة الإلهيـــــة
واصــــــــطفاهم ومــــــتعهم ... بالنفحـــــــات البهيـــــــة
وأكــــــــرمهم وبشَّــــــــرهم ... بالبركـــــــات الســــــمية
وهنــــــــأهم وأســــــــعدهم ... بالولايـــــــة الربانيـــــــة
وصــــــلى الله علــــى الهــــادى ... صــــاحب الســــيرة العليـــــة
وعلـــــى آلـــــه الطـــــاهرين ... أحبـــاب الأمـــة الإســـلامية
وعلـــى الصـــحابة والتـــابعين ... أنصـــار الـــدعوة المحمديــــة
شـــــرفوا مصـــــر العظيمــــــة ... بالفتوحــــــات الأســـــلامية

مصـــــــر هبـــــة الــــــرحمن ... فيهــــــا المــــودة الظليلـــــة
فيهــــــا عتـــــرة العــــــدنان ... خيـــــر جـــــاهٍ ووســــيلة
أهــــل بيـــــت المصــــطفى ... روضـــــة الحـــب النبيلـــــة
فيهــــــا زيـــــن العابـــــدين ... دوحـــــة الأصــــول الأصـــيلة
فيهـــــا الأوليـــــاء الصــــالحون ... أهــــل الكرامـــــات الجليلـــــة
فيهـــــا العلمـــــاء العــــــاملون ... أهــــل العلـــــم والفضــــيلة
فيهـــــا المحبـــــون المخلصـــــون ... أهــــل القلـــــوب الســــليمة
فيهــــــا جـــــاء إبـــــراهيم ... بــــأعظم ملــــة عظيمـــــة

فيها اطمأنت مريم … على سلامة المسيرة
فيها جاء عيسى … بأعظم الآيات الكبيرة
فيها مولانا الحسين … جد أشرف مسيرة
حبيب الله والمصطفى … نور القلوب والبصيرة
فيها السيدة زينب … بنت الإمام المشيرة
فيها السيدة الطاهرة … نبع الحنان الأميرة

فيها السيدة فاطمة … فيها سكينة الشريفة
فيها السيدة رقية … فيها نفيسة العفيفة
فيها ساحات الأحبة … للمحبين مضيفة
فيها سيدى الشاذلى … صاحب الروح اللطيفة
فيها قلوب الأحبة … متآلفة أليفة
فيها أرواح الأحبة … متعاطفة حليفة
فيها الدعوة بحكمة … لا متشددة لا عنيفة

فيها سيدى البدوى … صاحب البركات الحميدة
فيها سيدى الدسوقى … صاحب الكرامات المجيدة
فيها سيدى البيومى … فيض النفحات العديدة
فيها سيدى صالح … منهل المحبة السعيدة
فيها الإمام الشافعى … صاحب الآراء السديدة
فيها الإمام الجعفرى … بحر العلوم الفريدة
فيها الإمام الشعرانى … صاحب المؤلفات العديدة
فيها الإمام الشعراوى … فيض المعانى المفيدة
فيها علماء الأزهر … منارات الدعوة الرشيدة
فيها رجال أفاضل … لهم مكارم عديدة

الخـاتمـة

وبعد... فإن الله (عزَّ وجلَّ) قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وجعلنا من أمة خير الأنام ﷺ وقد وفقنا الله (عزَّ وجلَّ) وهدانا ونفعنا بالدعوة الإسلامية وما فيها من نفحاتٍ ربانية ، وجوانبَ إنسانية ، ومعانٍ أدبية ، فاض منها بهذا الكتاب بعض ما فى الإسلام من عظمةٍ وجمالٍ وكمالٍ وجلالٍ يجذب القلوب والأرواح إلى حضرة العليم الفتاح ، ويهدى النفوس إلى الملك القدوس الذى حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان .

وقد خاطبت العقول والبصائر، وناجيت القلوب والضمائر ؛ لتستفيد وتنتفع بجمال الإسلام ، وجلال الإيمان ، ودعوة العدنان ، وعظمة القرآن وما فيه من جميل البيان ، وعظيم الإيمان وكريم الإحسان .

ومهما ألف المؤلفون وكتب الكاتبون عن عظمة الإسلام ، وروعة الإيمان وجلال القرآن ، وجمال العدنان فلن يحيطوا بجميع نهجه ، وجميل قصده ، ولن يحصوا كريم فضله وعظيم قدره ؛ فهو دين الله ودعوة الله ورسالته للبشرية جمعاء بكل عطاءٍ وسخاءٍ، وبكل وفاءٍ وصفاء .

ومن أحسن من الله دينًا ، ومن أعظم من الله شأنًا ، ومن أرفع من الله قدرًا، ومن أعلى من الله كلامًا، ومن أصدق من الله حديثًا ، ومن أحسن من الله قيلًا ؟! لا أحدٌ ... لا أحد ، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وما أحوج الناس إلى رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس وإلى رسالته السامية التى جاءت للناس جميعًا فلا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح والقول السديد ، والفعل الرشيد ، والخُلُق الحميد .

ولعل الناس غربًا وشرقًا يدرون ما الإسلام وما الإيمان ومَن العدنان ، لعلهم يهتدون إلى القرآن يتلونه ويعرفون معانيه وفضله فتجلو بصائرهم ، وتنير بصيرتهم وتهتدى قلوبهم ، وتذهب عنهم الغشاوة والعداوة للإسلام . هذه العداوة البغيضة والجهالة العنيدة التى ساقتهم إلى التعصب العنيف والصلف السخيف ؛ الذى حرمهم من نعمة الإسلام وعظمة الإيمان ، ولو علموا ما فى هذا الدين من معاملات كريمة وعبادات جليلة وآداب عظيمة ؛ لسارعوا إليه ونهلوا من منهله العذب الفرات ، وانتفعوا بمنهجه وما فيه من عبادت ومعاملات ، وما فيه من خيرات وبركات ، ولعاشوا فى أمنٍ وأمان ، وسلمٍ وسلام فى عناية الملك العلام وهداية خير الأنام فسعدوا بمحبة المختار ، وغفران الغفار، ورضوان الستار ؛ فاعتبروا يا أولى الأبصار .

لكنهم اغتروا بأهوائهم ، وركنوا إلى شهواتهم ونزواتهم ؛ فضلّوا وأضلّوا وتعصبوا وتنازعوا، وخاصموا أشرف ملةٍ ، وأطهر عقيدةٍ ، وبدلًا من أن يسلكوا سبيل الصفاء والوفاء سلكوا سبيل العداء والجفاء بغير علمٍ ولا حجة ، وبغير فهمٍ ولا مودة ، فناصبوا المؤمنين العداء ، وتجاهلوا الإسلام الذى يؤمن بجميع الرسل والأنبياء ، ولا يدعو لبغضاءٍ ولا شحناء ؛ لأنه رسالة الله أعظم العظماء ، وأكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء إلى البشرية جمعاء .

فهل يعلمون ؟ وهل يعرفون الحق ولا يجحدون ؟ وهل يبحثون عن حقائق الإسلام ورقائق الإيمان ، ودقائق القرآن ، وسيرة العدنان ؟ لعلهم يغوصون فى المعنويات كما يغرقون فى الماديات ، لعلهم يصلون إلى اللؤلؤ والمرجان من معانى القرآن ، ويفوزون بالروح والريحان ، ويسعدون بالرضا والرضوان من دوحة الرحمن ، وروضة العدنان ومنهل القرآن .

نرجو الله (عزَّ وجلَّ) أن ينفع الناس ويهديهم إلى صراطه المستقيم ودينه القويم ونبيه الكريم ؛ فيفوزوا بسعادة الدنيا والدين ، وتخرج أجيالهم على هدى وبصيرة ويهتدى أبناؤهم بهدى رب البسيطة ؛ فيعمّروا ولا يدمّروا، ويبنوا ولا يهدموا ، ويجمعوا ولا يفرقوا، ويشكروا ولا يكفروا، ويتقدموا ولا يتأخروا ، ويتعاونوا ولا يجحدوا ، ويتواصلوا ولا يتقاطعوا ، ويتواضعوا ولا يتعصبوا ، وييسروا ولا يعسروا .

لعلهم ينتفعون بالمعنويات كما ينتفعون بالماديات ؛ لأن الإنسان يعيش بروحه ونفسه وضميره وحسه ، وإذا اختلت هذه الموازين وجحدت النفوس ، وقست القلوب وانحرفت الضمائر، وعميت البصائر؛ أصبح الإنسان ضالًا حائرًا لا تنفعه حضارة زائفة جائرة ، ولا مظاهر كاذبة طاغية تهجر المكارم والفضائل ؛ فيعيش الإنسان عيشة الهوان ، يلهو ويلعب به الشيطان ، ويأخذه للضياع والخسران ، لا يهتم بالمعانى قدر اهتمامه بالمبانى ، ولا يرجو آخرته كما يرجو دنياه ، ولا يصبو إلى النعيم الباقى بل ينغمس في الفجور البالى ، ولا يرقى إلى منازل الأبرار ، بل يهبط إلى مدارك الفجار ، ولا يصاحب الأخيار ، بل يصاحب الأشرار .

لقد زال عن المذاهب المادية لمعانها وبريقها ، وتفككت أركانها وتهاوت أعلامها ؛ لما تجرأت على الأديان ، وأعرضت عن الواحد الديان ، وخاصمت العدنان وهجرت القرآن ، وجحدت الإيمان ؛ فأضل الله سعيها ، وشتت شملها ، وفرق جمعها ، وأظهر الله دينه ، ونصر رسوله ، وأعلى قدره ؛ فعسى العالم يعتبر ويؤمن بقدرة القادر المقتدر الذى بشَّر المؤمنين بجناتٍ ونهر ، ووعدهم بنصره وفضله ، وأنذر الكافرين بعذابه وقهره .

وإذا كانوا يهتمون بالكواكب والنجوم ويحاولون التعرف عليها والوصول إليها واكتشاف ما فيها من أسرار ومنافع ؛ فلعلهم يتدبرون الآيات القرآنية ، واللطائف الربانية ، والمعانى الإلهية ، ويهتدون بالأخلاق المحمدية ، وبالنجوم الإسلامية من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ، وبالأقمار النورانية والكواكب الإيمانية من العلماء العاملين ، والأولياء الصالحين الذين نفعوا الناس بأنوارهم وعلومهم وأخلاقهم ودينهم السمح الوسطىّ ، وسيرتهم العطرة ، وأحوالهم النضرة .

لعلهم يتعرفون على الكواكب الإسلامية ، والنجوم المحمدية التي أشرقت بنورها وأينعت بزهورها ، وفاضت بنعيمها ونثرت الورود والرياحين ، وأنبتت الخير العميم ، وجاءت بأعظم الأخلاق الطيبة ، والمحاسن الفاضلة ، وجادت بالعلوم العظيمة والآداب الكريمة ، التى أثْرت الحياة الإنسانية ، وباركت الحضارة البشرية .

إنهم يغوصون في البحار والأنهار يبحثون فيها عن النعمِ والأسرار؛ فلعلهم يتفكرون فى المعانى الإسلامية ، والفضائل الإيمانية التي جاء بها الإسلام ، وفاض بها الإيمان .

لقد تفوقوا في جميع العلوم المادية ، وتوصلوا إلى كثيرٍ من المعارف الإنسانية وتبحروا في عالم الإنسان والنبات والحيوان ؛ فلماذا لا يتعرفون على عالم الإيمان والإحسان ، ولماذا لا يدركون عظمة الرحمن الذى أبدع الأكوان ، وعلم القرآن ، وخلق الإنسان، وعلمه البيان ، وبعث العدنان ؟! .

لقد تجولوا في عالم الفضاء ، ورأوا ما فيه من حكمةٍ ونظام وبهاء ؛ فلماذا لا يؤمنون برافع السماء ، وينتفعون بالقرآن الذى حدثنا عن الآيات الربانية ، والآيات الكونية ، وحثنا على العلم والفكر ، وحضَّنا على الذكر والشكر .

لقد فتح الله لهم أبواب المعرفة ، ودعاهم إلى التفكر في خلق السموات والأرض والتعرف على السنة والفرض ؛ ليعيشوا فى عناية الرحمن ، وروضة العدنان ، ودوحة الإيمان ؛ فلا ظلم ولا عدوان ، ولا بغى ولا طغيان ، ولا قهر للإنسان ، ولا إنكار للحضارات الإنسانية ، ولا إشعال للفتن الطائفية ، بل إيمان بالرسالات الإلهية ، واعتراف بالحقوق والواجبات الإنسانية .

لقد تفوقوا فى عالم المواصلات والاتصالات ؛ لعلهم يتفوقون فى عالم التواصل والصداقات ، وعالم الفضائل والروحانيات ، وعالم الآداب والإنسانيات ، ولعلهم يؤمنون بما أنزل الله من رسالات ، ويتطلعون إلى ساحة الإسلام ، ورياض الإيمان، وينهلون من نفحات الرحمن ، وآيات القرآن ، وهداية العدنان ؛ فينعموا بالسلام ويفوزوا بالهدى والأمان من رب الوجود والأكوان .

لعلهم يرفعون الغشاوة عن أعينهم ، ويهجرون التعصب المريب ، والتنطع الغريب ، والتغافل العجيب ، وينظرون إلى الإسلام نظرة فكرٍ وتأمل ، وتمعن وتدبر لآياته الحكيمة ، وسيرته الكريمة ، ومسيرته النبيلة التى تزهو بها الحضارات وتسمو بها المجتمعات .

لعلهم يفتحون عقولهم وقلوبهم للمعارف الإسلامية ، والمعانى الإيمانية التى جاء بها خير البرية ، وهادى الإنسانية ، ومعلم البشرية الذى صدقت دعوته جميع الرسالات ، وباركت جميع الطيبين والطيبات ، وبشَّرت جميع المؤمنين والمؤمنات

فالإسلام دين الله الذى أسلم له من فى الأرض والسموات ، وهو الرسالة الخاتمة الباقية ، والفطرة الهادية ، والدعوة الخالدة التى تفيض بالحب والحنان والعلم والإيمان ، والروح والريحان على بنى الإنسان .

وهذا ما حاولنا إيضاحه وبيانه بما ألهمنا الله به ، وبما حبانا من نفحات ، وما جاد به وفتح علينا من بركاتٍ وخيرات ، وما فاض به علينا من معانٍ وإلهامات أشارت إلى عظمة الإيمان ، وجمال الإسلام الذى جاء بالعقيدة الصحيحة ، والشريعة القويمة ، والطريقة السليمة ، والحقيقة المنيرة .

ولقد تعهد الله (عزَّ وجلَّ) بحفظ كتابه الكريم الذى يحوى العقائد والشرائع والمواعظ والعبر، والعبادات والمعاملات التى تهدى البشرية وتنفع الإنسانية وتحميها من التعصب البغيض والتشدد الرهيب ؛ فالإسلام هو دين الوسطية ، ودين اليسر والتيسير ، ودين الاستبشار والتبشير، وهو الدين الجامع لكل المحامد والفضائل ، المانع لكل المساوئ والرذائل ، النافع لكل الشعوب والقبائل ، الدافع إلى التوحيد والاتحاد ، الداعى إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى ليس له صاحبةً ولا ولد ، ولا شريك فى الملك والملكوت ، وهو الحى الذى لا يموت ، صاحب العزة والجبروت .

والإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين ، ودين الصديقين والشهداء والصالحين ، وعلى المؤمنين به فى مشارق الأرض ومغاربها أن يبلغوا دعوة الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويبينوا للناس ما لم يعلموا عن هذا الدين العظيم والكتاب الكريم ، والصراط المستقيم ، والنبى الرحيم المبعوث رحمة للعالمين الذى آمن بجميع الأنبياء والمرسلين ، وبرسالات الله رب العالمين .

ولو اهتدت البشرية لما فى الإسلام من عقائد وشرائع وعبادات ومعاملات وما فيه من تضحيات وبطولات ، وانتفعت بما فيه من خيرات ونفحات ورحمات وبركات ؛ لعمَّ السلام والوئام ، وانتشر الأمان والإيمان ، وسعدت الإنسانية فى كل مكانٍ وزمان ، ولدخلوا فى دين الله أفواجًا ؛ فيفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة .

فالإسلام هو دعوة الله الملك القدوس السلام إلى دار السلام ، وهو دعوة إلهية ربانية ، ودعوة عالمية محمدية إلى خير الإنسانية وصلاح البشرية ، دعوة للناس جميعًا إلى ما ينفعهم ولا يضرهم ، ويهديهم ولا يضلهم ، وهو دعوة جميع الأنبياء والمرسلين ، ودعوة أبينا إبراهيم الذى أسلم لله رب العالمين ؛ فهنيئًا لنا بنعمة الإيمان والإسلام ، وبالنبى عليه الصلاةِ والسلام .

ولعلنا ننتفع ونهتدى ، ونتأسى ونقتدى بروح الثورات المصرية العظيمة التى فجرت ينابيع الشهامة والبسالة ، والعزة والكرامة ، واشعلت مصابيح الهدى والرشاد ، وقهرت الفساد والإفساد ، وحررت العباد والبلاد ، وأمدها الله بالتأييد والإمداد ، وحماها من الأوغاد وطهرها من الأحقاد ، ونصر شبابها الثوار، ورجالها الأحرار، وأبناءها الأبرار الذين قدموا أنفسهم وأرواحهم للأوطان الغالية ، والأهداف العالية ، وواجهوا الطغاة الظالمين ، بإيمانٍ ويقينٍ ، وعزمٍ متين ، وحطموا الجبابرة الجاحدين ، وأيدهم ونصرهم الله رب العالمين الذى بارك إخلاص المخلصين ، وصدق الصادقين وجهاد المجاهدين ، وكشف زيف المخادعين الماكرين ، والفاسدين المفسدين ، والمنافقين المأجورين ، الذين اغتصبوا الخيرات ، ونهبوا الثروات ، وقمعوا الحريات ، وواصلوا الانتهاكات ، وبددوا الطاقات ، وروعوا الأبناء والآباء والأمهات ، ولم يراعوا الأعراض والحُرُمات ، وجعلوا الدين جماعات وتعصبات ونزاعات وخلافات ، وجعلوه دعوة للإرهاب ، وليس دعوة لرب الأرباب الوهاب التواب الذى يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ، ويدعو إلى دار السلام ، ويبشِّر بالأمن والأمان والرضا والرضوان لأحباب العدنان وأهل الإيمان .

فلعل شبابنا وشعبنا الحر الثائر الباسل يحافظ على طهارة الدين وبراءته ، وعلى سماحته ووسطيته ، وما فيه من معانٍ عظيمةٍ ،وآياتٍ كريمة ، وما له من أمجادٍ مجيدة ، وأفضالٍ كثيرة ، يحميها من الحاسدين والحاقدين ، والطامعين والمتربصين والمتشددين والمتعصبين ، الذين جعلوا أنفسهم أوصياء على الدين وهم يهدمون ولا يبنون ، ويدمرون ولا يعمرون ، ويتآمرون ولا يتعاونون .

ولعلنا نواصل البناء والتعمير، والعلم والتعليم ، والاتحاد والتماسك ، والتآلف والتعاطف مع الدعوات الحرة الكريمة ، والنفوس الشريفة العفيفة ، المحبة لدينها ووطنها ومجتمعها وبلدها ، وشعبها وأهلها ، تلتمس رضوان ربها ؛ وتعيد للأمة مجدها وكرامتها ، وعزتها ونهضتها ، وشرفها وقوتها .

ولعلنا نهتدى بالروح العالية ، والتضحيات الغالية ، والمعانى السامية ونستلهمها فى دعوتنا إلى الله تعالى ؛ فتكون دعوةً على بصيرةٍ ، واضحةً منيرة وسطيةً رشيدةً ، قويةً سديدةً ، يسيرةً حميدةً ، مشرقةً مفيدةً ، جامعةً للأمة على الكتاب والسنة ، معظِّمةً لله ورسوله ، وشعائره ودينه ، ونهجه وسبيله ،

بلا تعصب ولا تشدد ، ولا تنطعٍ ولا تكبرٍ، ولا تعنتٍ ولا تجبرٍ، حتى ينتفع الناس بنعمة الإيمان والإسلام ، ويفوزوا بفضل الله الملك العلام القدوس السلام .

وها نحن قد وفقنا الله (عزَّ وجلَّ) واستجبنا للدعوة إلى تجديد الخطاب الدينى الذى يهدف إلى بيان عظمة الإسلام ، ونعمة الإسلام ، وجمال الإسلام ، وفضل الإسلام ، وعقيدة الإسلام ، وشريعة الإسلام ، ومنهج الإسلام ، وسماحة الإسلام ، وأخلاق الإسلام ، وبراءة الإسلام ، وطهارة الإسلام ، وكرامة الإسلام ، وحضارة الإسلام ، وعزة الإسلام .

حفظ الله أمتنا ، ورجالها الأبرار الأطهار ، وجنودها الأحرار الأخيار ، وبارك فى أهلها الطيبين الأطهار ، ونفعنا الله بديننا وبرسولنا خير الأنام عليه الصلاة وأزكى السلام ، ونفع البشرية جمعاء ، وحمى الله الأزهر قلعة الإيمان والإسلام ، وحصن الأمان والسلام فى كل عصرٍ وزمان .

رزقنا الله حسن الختام ، ومسك الختام ، ودار السلام ، وجمعنا بفضله ورحمته وجوده ومنته مع أحبابه أحباب المصطفى عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه الطيبين الكرام ، ومن تبعهم بإحسان ، وتقبل منَّا يا الله يا رحمن يا حنَّان يا منَّان يا ذا الجلال والإكرام يا ملك يا علام ، والحمد لله رب العالمين .

المـصادر

- القـرآنُ الكــريــمُ
- الأحاديثُ القدسيـةُ
- الأحـاديـثُ النبويةُ
- السيـرةُ المحمـديةُ

محتوياتُ الكتابِ